سفر

أيوب

العنوان

سفر أيوب، وعلى غرار أسفار أخرى في الكتاب المقدس، يحمل اسم الشخصيَّة الرئيسيَّة في النصّ. وربما اشتُقَّ هذا الاسم من الكلمة «الاضطهاد» إشارةً إلى أنّ أيوب هو «الإنسان المُضطهَد»، أو من الكلمة العربية بمعنى «تاب»، أي إنه «الإنسان التائب». يُحدِّثنا الكاتب عن مرحلة من حياة أيوب تعرَّض فيها للامتحان، وعلى أثرها أُعلنت له شخصية الله. يقتبس كتّاب العهد الجديد من سفر أيوب اقتباسين (رو ١١ :٣٥؛ ١ كو ٣ :١٩). كما أنَّ كلًّا من حز ١٤ :١٤و ٢٠، ويع ٥ :١١ يُظهِران أنَّ أيوب كان شخصًا حقيقيًّا.

الكاتب والتاريخ

لا يذكر السِّفر اسم كاتبه؛ ومن غير المحتمل أن يكون أيوب هو الكاتب، لأنّ رسالة السِّفر تُبيِّن أنّ أيوب كان يجهل الأحداث الحاصلة في السماء والتي لها علاقة بمحنته. ثمّة تقليدٌ تلموديٌّ يوحي بأنّ موسى كان الكاتب، لأنّ أرض عوص (١ :١) كانت متاخمة لمديان حيث عاش موسى على مدى أربعين سنة، وحيث كان بإمكانه الاطِّلاع على وقائع القصة التي حدثت هناك. ثمَّ إنّ سليمان يشكِّل احتمالاً آخر، نظرًا لأوجه الشبه في المضمون مع أجزاء من سفر الجامعة، أضِف إلى أنّ سليمان هو كاتب سائر أسفار الحكمة (ما عدا المزامير، مع أنه كتب مز ٧٢ و١٢٧). صحيحٌ أنّ سليمان عاش بعد أيوب بوقت طويل، إلّا أنّ هذا لا يمنع البتّة أن يكون قد دوَّن أحداثًا كانت قد وقعت في الماضي الغابر، تمامًا كما حصل لموسى الذي أوحِيَ إليه أن يكتب عن آدم وحواء. كما أنَّ أليهو وإشعياء وحزقيّا وإرميا وعزرا، يُعدُّون أيضًا من الكتّاب المحتملين، لكن ليس لذلك من سند.

قد يرجع تاريخ كتابة السِّفر إلى ما بعد الأحداث المدوَّنة فيه بوقت طويل، وذلك بالاستناد إلى الاعتبارات التالية: ١) عمر أيوب (٤٢ :١٦)؛ ٢) سني حياته التي قاربت المئتين (٤٢ :١٦)، الأمر الذي يتوافق مع حقبة الآباء (إبراهيم عاش ١٧٥ سنة، تك ٢٥ :٧)؛ ٣) كلُّ وحدة اجتماعية كان محورها عائلة واحدة من الآباء؛ ٤) الكلدانيّين الذين قتلوا عبيد أيوب (١ :١٧) والذين كانوا من البدو الذين لم يسكنوا مُدُنًا؛ ٥) غنى أيوب الذي قيس بمقدار عدد مواشيه، وليس بما في حوزته من ذهب وفضّة (١ :٣؛ ٤٢ :١٢)؛ ٦) مهامّ أيوب الكهنوتية في إطار عائلته (١ :٤ و٥)؛ ٧) عدم ذكر المسائل المتعلِّقة بالعهد مع إبراهيم، وكذلك المتعلِّقة بإسرائيل والخروج وشريعة موسى. ويبدو أنّ أحداث سفر أيوب ترجع إلى حقبة الآباء؛ ويبدو أيضًا أنّ أيوب كان يعرف عن آدم (٣١ :٣٣) وعن الطوفان الذي حصل في أيام نوح (١٢ :١٥). هذه المقوّمات الحضارية/التاريخية الواردة في السِّفر، توحي بأنّ التسلسل الزمني للأحداث يرجع، على الأرجح، إلى ما بعد بابل (تك ١١ :١-٩)، لكن إلى ما قبل إبراهيم أو ربما إلى وقت معاصر له (تك ١١ :٢٧ وما يلي).

الخلفيَّة والإطار

يبدأ هذا السِّفر بمشهد في السماء يُطلِع القارئ على كلِّ شيء (١ :٦-٢ :١٠). فتألُّمُ أيوب ناجمٌ عن صراع دار بين الله والشيطان، لم يكن أيوب قطّ على علم به، ولا حتى أحدٌ من أصحابه. لذا، جاهدوا جميعهم لتفسير الألم من زاوية جهلهم، إلى أن اطمأنَّ أيوب أخيرًا واستراح إلى الإيمان بصلاح الله والرجاء بفدائه فحسب. ولنا في تنويه الله بثقة أيوب به، أسمى عبرة من السِّفر. فعندما تنتفي التفسيرات المنطقيَّة أو حتى اللاهوتيَّة لمحنتنا أو لمأساتنا، حسبُنا الوثوق بالله.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

الملابسات التي رافقت آلام أيوب والأحداث التي تلتها، تطرح أسئلة حول إيمان المؤمنين عَبْرَ العصور. تُرى، لماذا يعبد أيوب الله؟ لقد حظي أيوب بالمديح على بِرّه، إذ جُعِلَ في مصاف نوح ودانيال (حز ١٤ :١٤-٢٠)، كما أنه امتُدِح على مدى احتماله الروحي وصبره (يعقوب ٥ :١١). إضافةً إلى مسائل عديدة أخرى تُثار طيلة الفترة التي استغرقتها محنة أيوب، مثلًا: «لماذا يتألَّم الأبرار؟» قد تبدو الإجابة عن سؤال كهذا في غاية الأهمية، لكنّ السِّفر لا يعرض أيَّ شيء من هذا القبيل. فأيوب لم يعرف أبدًا ما هي الأسباب التي تقف وراء تألُّمه، ولا حتى أصحابه عرفوا. يبدو أنَّ المتألِّم البارّ لم يكن قطّ على علم بأيٍّ من الأحاديث التي كانت قد دارت بين الله والشيطان والتي نجم عنها تألُّمه. وفي الواقع، إنّ أيوب وفي مواجهته أخيرًا ربَّ الكون، اكتفى بوضع يده على فمه ولم ينبس ببنت شفة. فصمتُ أيوب هذا، لا يقلِّل بأيِّ شكلٍ من الأشكال من حدَّة ما كابده واحتمله من ألم وخسارة. لقد اكتفى أيوب بتأكيد أهميَّة الوثوق بمقاصد الله في خضمِّ الألم، ذلك لأنّ الألم، وعلى غرار سائر الاختبارات البشرية، توجِّهه الحكمة الإلهيَّة الكاملة. وفي نهاية الأمر، فإنّ الدرس الذي جرى تعلُّمُهُ هو هذا: ربما لا يتسنّى للإنسان بتَّةً أن يعرف السبب وراء تألُّمِه؛ لكن ينبغي له أن يثق بالله صاحب السلطان المطلق. وهنا يكمن الجواب الحقيقي عن الألم.

يتناول السِّفر موضوعين رئيسيَّين بالإضافة إلى عدَّة مواضيع ثانويَّة أخرى، سواءٌ في سرد التمهيد (ف ١و٢) والخاتمة (٤٢ :٧-١٧)، أو في نطاق القِسم من السِّفر الواقع بينهما والذي يروي عذابات أيوب بقالب شعريّ (٣ :١-٤٢ :٦). ولعلَّ المفتاح لفهم الموضوع الأول في السِّفر هو ملاحظة النقاش الذي دار بين الله والشيطان في السماء ومدى علاقته بالمراحل الثلاث للنقاشات التي جرت في ما بعد بين أيوب وأصحابه. لقد أراد الله أن يبرهن طبيعة خُلُق المؤمنين للشيطان ولكلِّ الأبالسة والملائكة والناس. فالاتهامات مصدرها الشيطان الذي اعتبر أنّ الله يحسب أيوب بارًّا؛ إنما بِرُّه يسقط، إذا ما وُضِعَ على المحكّ. جاء الشيطان يتَّهم الأبرار بأنّ أمانتهم لله هي رهنٌ بما يأتيهم منه تعالى. وبما أنّ أيوب، في نظر الشيطان، لم يعبد الله بدوافع سليمة، فإنّ علاقته بالله كانت مجرَّد خدعة. إنّ ثقة الشيطان بأنه يستطيع أن يؤلِّب أيوب على الله، نابعة بلا شكّ، من نجاحه قبلًا في دفع الملائكة الأطهار إلى التمرُّد على الله (رج ح رؤ ١٢ :٤). كان في ظنِّ الشيطان أنه قادرٌ على تدمير إيمان أيوب بالله عبر الآلام، مظهرًا بذلك من حيث المبدأ، كيف أنَّ الإيمان المخلِّص هو عُرضةٌ للانهيار. أطلق الله يد الشيطان لكي يُتيح له أن يُثبت وجهة نظره هذه إن أمكن، لكنّ الشيطان في الواقع أخفق، إذ إنَّ الإيمان الحقيقيَّ بالله قد تبرهن أنه ثَبْتٌ لا يتزعزع. وحتى زوجة أيوب طلبت منه أن يلعنَ الله (٢ :٩)، لكنه رفض؛ وهكذا، لم يخب قطّ إيمانه بالله (رج ١٣ :١٥). هذا، وقد عاود الشيطان الكرَّة مع بطرس (رج لو ٢٢ :٣١-٣٤) ولم ينجح في زعزعة إيمانه (رج يو ٢١ :١٥-١٩). فالإيمان المخلِّص يصمد بكلِّ عزم وثبات (رج رو ٨ :٣١-٣٩)، مزدريًا كلَّ إمكانات الشيطان التي سخَّرها لهدمه. وفي النهاية، حسمَ الله الأمر، إذ برهن للشيطان أنّ الإيمان المخلِّص لا تمكن زعزعته، مهما تألَّم المؤمن القديس أو مهما بدت معاناته عصيَّةً على الفهم وفي غير محلِّها.

الموضوع الثاني والمرتبط بالموضوع الأول، يُعنى بإظهار خُلُق الله للناس. فهل هذا الصنف من المحن الذي يشهد نزاعًا وصراعًا بين الله وخصمه الشيطان والذي يتَّخذ من أيوب البارِّ ساحةً له، يوحي بأنَّ الله لا يعامل أيوب بالشفقة والرحمة؟ حاشا؛ فإنه مكتوب: «قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الربّ؛ لأنّ الربَّ كثير الرحمة ورؤوف» (يعقوب ٥ :١١)؛ وهذا أيضًا ما برهنه سفر أيوب عينُه (٤٢ :١٠-١٧). يقول أيوب: «ألخير نقبل من عند الله والشرَّ لا نقبل» (٢ :١٠). فَعَبدُ الربِّ لا يُنكر أنه تألَّم، بل يُنكر أن يكون تألُّمُهُ نتيجةً للخطية. وكذلك، لا يفقه لماذا يتألَّم. فأيوب ببساطة استودع محنته بقلب ورع ومفعم بالعبادة والتواضع (٤٢ :٥ و٦) إلى الخالق ذي السيادة المطلقة والحكمة الكاملة؛ وهذا ما أراد له الله أن يتعلَّم نتيجةَ هذا الصراع مع الشيطان. وفي النهاية، فاض الله على أيوب بركاتٍ وافرةً لم يعهدها من قبل.

تتناول الحقيقةُ الرئيسيَّةُ في هذا السِّفر اللغزَ المبهمَ الكامنَ وراء تألُّمِ الأبرياء. فالله يقضي بأن يجتاز أولاده أزمنةَ أسًى وألم، تارةً بسبب الخطيَّة (رج عد ١٢ :١٠-١٢) وطورًا بقصد تأديبهم (رج عب ١٢ :٥-١٢). وقد يكون القصد أحيانًا تقويتهم (رج ٢ كو ١٢ :٧-١٠؛ ١ بط ٥ :١٠)، أو فرصةً لكي يُعلن الله تعزيته ونعمته (٢ كو ١ :٣-٧). لكن، في بعض الأحيان، قد تتعذَّر معرفة الغرض الكامن وراء تألُّم القديسين، ذلك لأنّ الأمر ينطوي على قصدٍ إلهيٍّ، يعجز سكان الأرض عن تمييزه (رج خر ٤ :١١؛ يو ٩ :١-٣).

ابتغى أيوب وأصحابه إجراء تحليل للألم باحثين أيضًا عن الأسباب والحلول. فتّشوا عن إجابات، معتمدين في ذلك على مجمل لاهوتهم القويم ودرايتهم بالظرف الذي كان يجتازه أيوب، لكنهم لم يقعوا إلّا على أفكار مغلوطة، وبّخهم الله عليها في نهاية الأمر (٤٢ :٧). لم يتمكّنوا من معرفة السبب الكامن وراء تألُّم أيوب، لأنّ ما دار في السماء بين الله والشيطان، ظلّ خارج إطار درايتهم. ظنّوا أنهم على بيّنة من الإجابات كلّها، لكنّ جهلَهم عَمِل على زيادة الأزمة تعقيدًا، ليس إلّا.

ونحن إذ نبسط بعض عناصر هذا الموضوع الهامّ، يمكننا رؤية العناصر التالية في اختبار أيوب:

١) ثمّة أمورٌ يُديرها الله في السماء، والمؤمنون يجهلونها، إنما تؤثّر في حياتهم؛
٢) حتّى أفضل المجهودات التي تُبذل لشرح مسائل الحياة، قد تبقى بلا جدوى؛
٣) لا شكَّ أنّ شعب الله يتألّمون، وثمّة دائمًا أمور رديئة تُصيب الصالحين. من هنا، يتعذّر على الإنسان أن يحكم على الحالة الروحيّة لشخص آخر، بناءً على ظروفه المؤلمة أو نجاحاته؛
٤) صحيحٌ أنّ الله قد يبدو بعيدًا، لكنّ المثابرة في الإيمان تبقى واحدة من أنبل الفضائل، لأنّ الله صالح ويمكن للإنسانِ أن يشعر بالأمان والاطمئنان عندما يستودع حياته بين يديه تعالى؛
٥) ينبغي للمؤمن في خضمّ الآلام، ألّا يتخلّى عن الله، بل بالحري يقترب إليه، حتى يتسنّى له الحصول على التعزية من خلال الشركة مع الله، وذلك بمعزل عن أيّ تفسير لما يحصل؛
٦) قد يكون التألُّم شديدًا؛ لكن لا بُدَّ من نهايةٍ له عند الأبرار؛ وإذ ذاك تُهمى بركات الله بغنًى.

عقبات تفسيريّة

تتعلّق العقبة الأكثر دقّةً بجوهر رسالة السِّفر. فسبب تألُّم أيوب، غالبًا ما يُعتبَر الموضوع الأبرز في السِّفر، علمًا أنّ هذا الأمر بقي مخفيًّا عن أيوب؛ بَيدَ أنّ القارئ يعرف أنّ الله كان يُسجِّل موقفًا حيال الشيطان. بالطبع، كان هذا يفوق قدرة أيوب على الاستيعاب. فيعقوب، وفي معرض تعليقه على قضيّة أيوب (٥ :١١)، حسب أنها كانت ترمي إلى إظهار رأفة الله ورحمته، من دون أن يسند يعقوب طرحَه بأيِّ تفسير لمحنة أيوب. لذا يجد القرّاء أنفسهم أنهم قد أُبكِموا، ولا يحقُّ لهم التشكيك أو إلصاق التُّهم بالخالق الكليِّ الحكمة والقدرة، والذي يعمل ما يَسرُّه. إنّ الله بعمله هذا يسجِّل للملائكة والأبالسة مواقفه على النطاق الروحيّ، ويُعرِّف، من جهة أخرى، برأفته ورحمته. وكلُّ محاولة يقوم بها الإنسان بغية الدفاع عن الله في سماحه بالمآسي والآلام، تبدو ملائمة في هذه الظروف، مع أنه يتّضح في نهاية الأمر أنّ الله ليس في حاجة إلى محامٍ بشريٍّ، ولا هو طالبٌ مثل هؤلاء. فسفر أيوب يوضح بشكل صائب حقيقة تث ٢٩ :٢٩، «السرائر للربِّ إلهنا...»

إنّ طبيعة ذنب أيوب وبراءته تُثير مسائل محيِّرة. كان الله قد وصف أيوب بأنه كامل ومستقيم، يتّقي الله ويحيد عن الشرّ (١ :١)، أمّا معزُّو أيوب فطرحوا سؤالًا دقيقًا من وحي محنة أيوب: ألم يخطئ أيوب؟ في مناسبات عدّة اعترف أيوب صراحةً بأنه قد أخطأ (٧ :٢١؛ ١٣ :٢٦)، إلّا أنه تساءل عن مدى خطورة خطيته مقارنةً بصرامة تألُّمه. وفي النهاية، وبّخ الله أيوب على مطالبته التبرئة من اتهامات معزّيه (ف ٣٨-٤١). لكنه أعلن أيضًا أنّ أيوب قال الصواب، أمّا معزُّوه فكانوا على خطإٍ في ما نطقوا به (٤٢ :٧).

ثمّة عقبة أخرى تتناول التمييز بين الفهم المسبّق الذي أنشأه أيوب، وذاك الذي أنشأه أصحابُه بشأن المحنة. ففي البداية، أجمع كلُّهم على أنّ الله يعاقب الشرَّ ويكافئ الطاعة، وليس لهذه القاعدة من استثناء. إلّا أنّ أيوب، وعلى أثر تألُّمه ظلمًا، انبغى له أن يستخلص أنه لا بُدَّ من الاستثناءات ما دام الأبرار يتألّمون أيضًا. كما أنه لاحظ أنّ الأشرار ينجحون. لقد شكّلت هذه الظواهر أكثر من مجرّد استثناءات للقاعدة، الأمر الذي دفع أيوب إلى إعادة النظر في مفهومه البسيط لأسلوب تعامل الله مع شعبه على أساس سيادته المطلقة. كما أنَّ صنف الحكمة التي عاد أيوب واعتنقها لم تعتمد على مجرَّد الوعد بالمكافأة أو بالعقاب. ثمّ إنَّ الجدل الطويل والعقيم الذي دار بين أيوب ومتّهميه، كان بمثابة محاولات لتفسير ما يبدو أنه جَورٌ في نظام العقاب والثواب الذي يعتمده الله، ولا سيّما بالنظر إلى أيوب وويلاته. إنّ محاولةً كهذه لا تخلو من الخطر. وفي النهاية، لم يقدِّم الله أيَّ تفسير لأيوب، لكنه دعا جميع الأفرقاء إلى ضرورة الوثوق ثقة ثابتة بالخالق الذي يُسيِّر عالمًا شوَّهته الخطيَّة، ويُسيِّره بكلِّ قدرة وسلطان، توجِّههما حكمةٌ ورحمةٌ كاملتان. رج ح مز ٧٣.

إن فهمَ هذا السِّفر يتطلَّب ١) فهم طبيعة الحكمة، وبالأخصِّ تمييز الفرق بين حكمة الإنسان وحكمة الله؛ ٢) التسليم بأنّ أيوب وأصحابه كانوا يفتقرون إلى الحكمة الإلهيَّة لتفسير ظروف أيوب بشكل صحيح، علمًا أنّ أصحابه ظلُّوا يحاولون، فيما أيوب تعلَّم أن يكتفي بالاتكال على سلطان الله المطلق ورحمته. إنّ نقطة التحوُّل أو الحلَّ لهذه المسألة، قد ورد في أي ٢٨، حيث يطالعنا شرحٌ للحكمة الإلهيَّة: الحكمة الإلهيَّة نادرة ولا تُقدَّر بثمن؛ وليس للإنسان أملٌ في شرائها؛ إنما الله يملكها بالكامل. ربما لا نعرف ماذا يحصل في السماء أو ما هي مقاصد الله، لكن ينبغي لنا أن نثق بالله. لذلك، فإنّ مسألة تألُّم المؤمنين، تأتي في المرتبة الثانية بعد مسألة الحكمة الإلهيَّة.

المحتوى

١. أليفاز في خُطبته الثالثة يشجب انتقاد أيوب لعدل الله (٢٢ :١-٣٠)
٢. أيوب يردُّ على أليفاز معتبرًا أنَّ الله على علم بأنه غير مذنب، إلّا أنه بموجب عنايته وبهدف التمحيص والتنقية، يسمح بنجاح موقَّت للأشرار (٢٣ :١-٢٤ :٢٥)
٣. بلدد في خُطبته الثالثة يهزأ بأيوب في مناشدته الله مباشرةً (٢٥ :١-٦)
٤. أيوب في ردِّه على بلدد يرى أنّ الله كليُّ الحكمة والسيادة، وليس بسيطًا كما ظنُّوا (٢٦ :١-١٤)

د) دفاع أيوب الأخير (٢٧ :١-٣١ :٤٠)
١. أيوب في مناجاته نفسَهُ أوّل مرّة يؤكِّد برّه، كما يؤكِّد أنَّ الإنسان يبقى عاجزًا عن اكتشاف حكمة الله (٢٧ :١-٢٨ :٢٨)
٢. أيوب في مناجاته نفسَهُ مرّةً ثانية يتذكَّر ماضيه، ويصف حاضره، ويدافع عن براءته سائلًا الله أن يدافع عنه (٢٩ :١-٣١ :٤٠)

هـ) خُطَبُ أليهو (٣٢ :١-٣٧ :٢٤)
١. أليهو يدخل في الجدل سعيًا لإيجاد حلٍّ للأزمة (٣٢ :١-٢٢)
٢. أليهو يتَّهم أيوب بالتصرُّف بوقاحة في انتقاده الله، وبعدم إدراكه أنّ قصد الله ينمُّ عن المحبة، حتى لو سمح بآلام أيوب (٣٣ :١-٣٣)
٣. يعلن أليهو أنَّ أيوب طعن في مصداقية الله من خلال ادِّعائه أنَّ حياة التقوى بلا جدوى (٣٤ :١-٣٧)
٤. أليهو يحضُّ أيوب على انتظار الربِّ بصبر (٣٥ :١-١٦)
٥. أليهو يعتقد أنّ الله يؤدِّب أيوب (٣٦ :١-٢١)
٦. أليهو يحاجُّ في أنَّ المراقبين من الناس، يعجزون عن فهم المعاملات الإلهية بشكل صحيح، ولا سيّما في ما يتعلَّق بعدله ورحمته (٣٦ :٢٢-٣٧ :٢٤)

ثالثًا: الإنقاذ (٣٨ :١-٤٢ :١٧)

أ) الله يستجوب أيوب (٣٨ :١-٤١ :٣٤)
١. الردُّ الإلهيُّ الأول على أيوب (٣٨ :١-٤٠ :٢)
٢. جواب أيوب على كلام الله (٤٠ :٣-٥)
٣. الردُّ الإلهيُّ الثاني على أيوب (٤٠ :٦-٤١ :٣٤)

ب) أيوب يعترف لله ويتعبَّد له، فتُعلَن براءته (٤٢ :١-١٧)
١. أيوب يحكم على نفسه (٤٢ :١-٦)
٢. الله يوبِّخ أليفاز وبلدد وصوفر (٤٢ :٧-٩)
٣. الله يُعيد لأيوب عائلته وغناه ويمتِّعه بحياة مديدة (٤٢ :١٠-١٧)

مقدمة

١ ١كانَ رَجُلٌ في أرضِ عَوصَ[أ] اسمُهُ أيّوبُ[ب].
وكانَ هذا الرَّجُلُ كامِلاً ومُستَقيمًا[ت]، يتَّقي
اللهَ[ث] ويَحيدُ عن الشَّرِّ. ٢ووُلِدَ لهُ سبعَةُ بَنينَ
وثَلاثُ بَناتٍ. ٣وكانَتْ مَواشيهِ سبعَةَ آلافٍ مِنَ
الغَنَمِ، وثَلاثَةَ آلافِ جَمَلٍ، وخَمسَ مِئَةِ فدّانِ بَقَرٍ،
وخَمسَ مِئَةِ أتانٍ، وخَدَمُهُ كثيرينَ جِدًّا. فكانَ
هذا الرَّجُلُ أعظَمَ كُلِّ بَني المَشرِقِ. ٤وكانَ بَنوهُ
يَذهَبونَ ويَعمَلونَ وليمَةً في بَيتِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ
في يومِهِ، ويُرسِلونَ ويَستَدعونَ أخَواتِهِمِ الثَّلاثَ
ليأكُلنَ ويَشرَبنَ معهُمْ. ٥وكانَ لَمّا دارَتْ أيّامُ
الوَليمَةِ، أنَّ أيّوبَ أرسَلَ فقَدَّسَهُمْ، وبَكَّرَ في الغَدِ
وأصعَدَ مُحرَقاتٍ علَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ[ج]، لأنَّ أيّوبَ
قالَ: «رُبَّما أخطأ بَنيَّ وجَدَّفوا علَى اللهِ في
قُلوبِهِمْ»[ح]. هكذا كانَ أيّوبُ يَفعَلُ كُلَّ الأيّامِ.

الامتحان الأول لأيوب

٦وكانَ ذاتَ يومٍ أنَّهُ جاءَ بَنُو اللهِ ليَمثُلوا أمامَ
الربِّ[خ]، وجاءَ الشَّيطانُ أيضًا في وسطِهِمْ. ٧فقالَ
الربُّ للشَّيطانِ: «مِنْ أينَ جِئتَ؟». فأجابَ

الفصل ١
١ [أ] ١أي ١:١٧؛ [ب] حز ١٤:١٤ و٢٠؛ يع ٥:١١؛ [ت] تك ٦:٩؛ ١٧:١؛ (تث ١٨:١٣)؛ [ث] (أم ١٦:٦)
٥ [ج] تك ٨:٢٠؛ (أي ٤٢:٨)؛ [ح] ١مل ٢١:١٠ و١٣
٦ [خ] أي ٢:١

١:١–٢:١٣ تُعرِّف هذه الفقرة بالشخصيات الرئيسيَّة، وتُمهِّد للمأساة العتيدة.

١:١ عَوص. كان أيوب يسكن داخل مدينة مسوَّرة ولها أبواب (٢٩:٧ و٨)، حيث كان يتمتَّع بمقام رفيع. كانت المدينة تقع في أرض عَوص، شمالي العربيَّة، وكانت متاخمة لمديان حيث عاش موسى على مدى ٤٠ سنة (خر ٢:١٥). **أيوب**. تبدأ القصة على الأرض وأيوب محورها. كان رجلًا غنيًّا وأبًا لسبعة بنين وثلاث بنات. كان في منتصف عمره وقد أصبح أولادُه كبارًا، لكنه كان بعدُ في سنٍّ تسمح له بإنجاب عشرة بنين أُخر (رج ٤٢:١٣). كان رجلًا صالحًا، وساهرًا على عائلته؛ وكان غنيًّا وذائع الصيت. **كاملًا ومستقيمًا، يتّقي الله ويحيد عن الشرّ**. رج ١:٨. لم يكن أيوب كاملًا بمعنى خلوِّه من أية خطيَّة (رج ٦:٢٤؛ ٧:٢١؛ ٩:٢٠)؛ لكن يبدو من الألفاظ المعتمدة هنا أنه كان قد وضع ثقته في الله للفداء كما أنه عاش بكلِّ أمانة حياةً تمجِّد الله، حياةً مخلصة تجلَّت فيها الاستقامة والاتزان عبر سهره على حياته الشخصيَّة والزوجيَّة (٢:١٠)، وأداء دوره كأب (١:٤ و٥).

١:٣ الغنم... الجمال... الثيران... الأتن. اتّباعًا للقاعدة المعمول بها قديمًا في الشرق الأدنى، لم يكن غنى أيوب ليُقاس بالمال أو العقارات، بل بالحري بعدد مواشيه، كما كانت حال الآباء (رج تك ١٣:١-٧). **أعظم كلّ بني المشرق**. إنه لَتصريحٌ هامٌّ مهما اختلفت المعايير المعتمدة. هذا، وقد عرف سليمان شهرةً مماثلة: «وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق...» (١مل ٤:٣٠). إنّ «الشرق» هنا يشير إلى القاطنين شرقي فلسطين، من أمثال سكّان شمالي الصحراء العربية (رج قض ٦:٣؛ حز ٢٥:٤).

١:٤ في يومه. سبعة بنين، بحسب أيام الأسبوع. إنها إشارة إلى الوجبة الرئيسيَّة في كلِّ يوم من أيام الأسبوع والتي كانت تتنقَّل من بيت إلى بيت، وتنطوي على المحبة والوئام بين أفراد العائلة. كما أنّ التركيز على الأخوات بشكلٍ خاصّ، من شأنه أن يؤكِّد الاهتمام بهنّ بمحبة.

١:٥ أرسل فقدَّسهم. في نهاية كلِّ أسبوع، كان أيوب يُصعد محرقاتٍ على عدد أولاده (رج لا ١:٤). وبصنيعه هذا، كان يؤدّي مهامَّ الكاهن أسبوعيًّا وبانتظام، في زمن سبق تأسيس الكهنوت بحسب رتبة هارون. كان القصد من هذه المحرقات تغطية أية خطيَّة قد يكون أبناؤه اقترفوها خلال ذلك الأسبوع، مُظهرًا بذلك مدى عمق التزامه الروحيّ. لقد دُوِّنت هذه الإجراءات لتؤكِّد البرَّ والفضيلة اللتين كان يتمتَّع بهما أيوب وأفراد عائلته. وهذا كلُّه من شأنه أن يزيدنا دهشًا حيال الآلام والعذابات التي كابدها أيوب. **محرقات**. هذا النوع من التقدمات كان معروفًا منذ وقت باكر جدًّا يرجع إلى زمن نوح (تك ٨:٢٠).

١:٦ بنو الله. كانت حياة أيوب على وشك أن تصبح جزءًا من استراتيجيّات سماويَّة، فيما ينتقل المشهد من الأرض إلى السماء، حيث يعقد الله لقاءً يجمع فيه أفراد مجلسه السماوي. أمّا أيوب وصحبه فلم يكونوا على علم بهذه الأحداث. كان جند الملائكة (رج ٣٨:٧؛ مز ٢٩:١؛ ٨٩:٧؛ دا ٣:٢٥) قد حضروا أمام عرش الله لتقديم حساب عن خدمتهم في كلِّ أنحاء الأرض والسماء (رج ١مل ٢٢:١٩-٢٢). وكما كان يهوذا بين الرسُل، هكذا كان الشيطان بين الملائكة. **الشيطان**. وإذ تسلَّح الشيطان بالنجاح الذي أحرزه مع آدم في الجنّة قبيل سقوطه (تك ٣:٦؛ ١٢:١٧-١٩)، بات واثقًا بأنّ تقوى الله عند أيوب، وهو أحد أفراد الجنس البشريّ الساقط، لن تصمد أمام تجاربه. ولا يُخفى أنّ الشيطان نفسَه كان قد سقط (رج إش ١٤:١٢)، علمًا أنّ الاسم «الشيطان»، يعني «الخصم» بالمعنى الشخصيّ أو الشرعيّ. وإبليس هذا، هو العدو الروحيّ اللدود في كلِّ زمان، والذي ما زال يشتكي على الأبرار على مرِّ العصور والأجيال (رج رؤ ١٢:١٠). وفي إطار النظام المعتمد داخل المحكمة، كان الخصم يمثُل عادةً إلى يمين المتَّهم. وهذا الموقع ورد ذكره حين اتَّهم الشيطانُ في السماء يهوشعَ رئيس الكهنة (زك ٣:١). وبما أنه ما زال يفشل ويتقهقر، فقد تناوله النصُّ في رو ٨:٣١-٣٩ محورًا.

١:٧ فقال الربّ. الله بادر إلى إجراء الحوار، ليقطع الطريق على أيِّ تساؤل بشأن دور الله في هذه المحنة. لم يُهيمن الخصم على الوضع، لكنه أثار فقط تساؤلًا عميقًا، يخطر على بال كلِّ إنسان بمن فيهم أيوب نفسُه: هل أيوب يخدم الله بدوافع سليمة، أم أنه يخدمه ما دامت البركات تنسكب عليه؟

الشَّيطانُ الربَّ وقالَ: «مِنَ الجَولانِ في الأرضِ[د]،
ومِنَ التَّمشِّي فيها». ٨فقالَ الربُّ للشَّيطانِ:
«هل جَعَلتَ قَلبَكَ علَى عَبدي أيّوبَ؟ لأنَّهُ ليس
مِثلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كامِلٌ ومُستَقيمٌ، يتَّقي
اللهَ ويَحيدُ عن الشَّرِّ». ٩فأجابَ الشَّيطانُ الربَّ
وقالَ: «هل مَجّانًا يتَّقي أيّوبُ اللهَ؟ ١٠أليسَ أنَّكَ
سيَّجتَ حَولهُ[ذ] وحولَ بَيتِهِ وحولَ كُلِّ ما لهُ مِنْ
كُلِّ ناحيَةٍ؟ بارَكتَ أعمالَ يَدَيهِ[ر] فانتَشَرَتْ
مَواشيهِ في الأرضِ. ١١ولكن ابسِطْ يَدَكَ الآنَ
ومَسَّ كُلَّ ما لهُ[ز]، فإنَّهُ في وجهِكَ يُجَدِّفُ
علَيكَ»[س]. ١٢فقالَ الربُّ للشَّيطانِ: «هوذا كُلُّ ما
لهُ في يَدِكَ، وإنَّما إلَيهِ لا تمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خرجَ
الشَّيطانُ مِنْ أمامِ وجهِ الربِّ.
١٣وكانَ ذاتَ يومٍ وأبناؤُهُ وبَناتُهُ يأكُلونَ
ويَشرَبونَ خمرًا في بَيتِ أخيهِمِ الأكبَرِ[ش]، ١٤أنَّ
رَسولاً جاءَ إلَى أيّوبَ وقالَ: «البَقَرُ كانَتْ
تحرُثُ، والأُتُنُ ترعَى بجانِبِها، ١٥فسَقَطَ علَيها
السَّبَئيّونَ وأخَذوها، وضَرَبوا الغِلمانَ بحَدِّ
السَّيفِ، ونَجَوتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ».
١٦وبَينَما هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ وقالَ: «نارُ
اللهِ سقَطَتْ مِنَ السماءِ فأحرَقَتِ الغَنَمَ
والغِلمانَ وأكلَتهُمْ، ونَجَوتُ أنا وحدي
لأُخبِرَكَ». ١٧وبَينَما هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ
وقالَ: «الكَلدانيّونَ عَيَّنوا ثَلاثَ فِرَقٍ، فهَجَموا
علَى الجِمالِ وأخَذوها، وضَرَبوا الغِلمانَ بحَدِّ
السَّيفِ، ونَجَوتُ أنا وحدي لأُخبِرَكَ».
١٨وبَينَما هو يتَكلَّمُ إذ جاءَ آخَرُ وقالَ:
«بَنوكَ وبَناتُكَ كانوا يأكُلونَ ويَشرَبونَ خمرًا
في بَيتِ أخيهِمِ الأكبَرِ[ص]، ١٩وإذا ريحٌ شَديدَةٌ
جاءَتْ مِنْ عَبرِ القَفرِ وصَدَمَتْ زَوايا البَيتِ
الأربَعَ، فسَقَطَ علَى الغِلمانِ فماتوا، ونَجَوتُ
أنا وحدي لأُخبِرَكَ». ٢٠فقامَ أيّوبُ ومَزَّقَ

٧ [د](١بط ٥ :٨)
١٠ [ذ]أي ٢٩ :٢-٦؛ مز ٣٤ :٧؛ إش ٥ :٢؛
[ر](مز ١٢٨ :١ و٢؛ أم ١٠ :٢٢)
١١ [ز]أي ٢ :٥؛ ١٩ :٢١؛
[س]إش ٨ :٢١؛ مل ٣ :١٣ و١٤
١٣ [ش](جا ٩ :١٢)
١٨ [ص]أي ١ :٤ و١٣

١ :٧ و٨ من الجولان في الأرض ومن التمشّي فيها. تفيد الصورة هنا معنى السرعة والعجلة. فما من ملاك، أساقطًا كان أم مقدَّسًا يمكنه التواجد في كلِّ مكان، لكن يمكنه التنقُّل بسرعة. أمّا الشيطان ولكونه رئيس هذا العالم (يو ١٢ :٣١؛ ١٤ :٣٠؛ ١٦ :١١) ورئيسًا على الأبالسة (مت ٩ :٣٤؛ ١٢ :٢٤)، فإنَّ الأرض هي نطاقه حيث يجول «كأسد زائر ملتمسًا من يبتلعه هو» (١ بط ٥ :٨). الله سلَّم أيوب ليده كي يمتحنه.

١ :٩-١١ أكَّد الشيطان أنّ المؤمنين الحقيقيِّين، يُواصلون أمانتهم، ما داموا في طريق النجاح سائرين. وهو يدّعي أنهم سيتخلَّون عن الله في حال حُرموا من هذا النجاح. لقد أراد أن يبرهن أنَّ الخلاص غير دائم، وأنَّ الإيمان المخلِّص قد يفنى وينهار، وأنَّ أولاد الله قد يصبحون من خاصَّته. يشكل هذا الطرحُ الموضوعَ الأول من الموضوعين الرئيسيَّين في هذا السِّفر (رج المقدِّمة: المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة). عاد الشيطان وكرَّر هذا النزال مع يسوع (رج مت ٤)، وبطرس (رج لو ٢٢ :٣١)، وبولس (رج ٢ كو ١٢ :٧). يحتوي العهد القديم على العديد من المواعيد التي فيها يلتزم الله دعم إيمان أولاده. رج مز ٣٧ :٢٣، ٢٨؛ ٩٧ :١٠؛ ١٢١ :٤-٧. وبالنسبة إلى النصوص في العهد الجديد، رج لو ٢٢ :٣١ و٣٢؛ يه ٢٤.

١ :١٢ في يدك. الله أذِنَ للشيطان بأن يمتحن إيمان أيوب من خلال اقتحامه «كلّ ما له». وهكذا، وبموجب إذنٍ صادر عن الله السيِّد المطلق، سُمِح للشيطان بالتعرُّض لأيوب، شرط ألّا يؤذي حياته.

١ :١٣-١٩ تحرَّك الشيطان بأقصى سرعة، سرعةِ امتداد النار في الهشيم، لكي يُجهِزَ على مواشي أيوب وغلمانه وأولاده. ولم يسلم من هذا الهجوم سوى الغلمان الأربعة.

١ :١٥ السبئيّون. حرفيًّا «سبا» تشكِّل جزءًا من الصحراء العربيَّة. كان هؤلاء القوم من اللصوص الإرهابيِّين المتحدِّرين من حام (تك ١٠ :٦ و٧) و/أو من سام (تك ١٠ :٢٨).

١ :١٦ نار الله... السماء. الإشارة هنا، على الأرجح، إلى برقٍ عنيف.

١ :١٧ الكلدانيون. شعبٌ شبه بدويٍّ من الصحراء العربيَّة، خبيرٌ في السطو والنهب والحرب (رج حب ١ :٦-٨).

١ :١٩ ريح شديدة. يُرجَّح أنها كانت من صنف الإعصار (رج إش ٢١ :١؛ هو ١٣ :١٥).

وصفٌ للرجل أيوب

١. رجلٌ ناضج روحيًّا (١ :١ و٨؛ ٢ :٣)
٢. أبٌ لعدَّة أولاد (١ :٢؛ ٤٢ :١٣)
٣. صاحب قطعان كثيرة (١ :٣؛ ٤٢ :١٢)
٤. رجلٌ غنيٌّ وصاحب نفوذ (١ :٣ب)
٥. كاهن لعائلته (١ :٥)
٦. زوجٌ محبٌّ وحكيم (٢ :٩)
٧. رجلٌ بارزٌ في شؤون الجماعة (٢٩ :٧-١١)
٨. صانعُ إحسان للآخرين (٢٩ :١٢-١٧؛ ٣١ :٣٢)
٩. قائدٌ حكيم (٢٩ :٢١-٢٤)
١٠. مزارع (٣١ :٣٨-٤٠)

جُبَّتَهُ[ض]، وجَزَّ شَعرَ رأسِهِ، وخَرَّ علَى الأرضِ
وسَجَدَ[ط]، ٢١وقالَ: «عُريانًا خرجتُ مِنْ بَطنِ
أُمِّي[ظ]، وعُريانًا أعودُ إلَى هناكَ. الرَّبُّ
أعطَى[ع] والرَّبُّ أخَذَ[غ]، فليَكُنِ اسمُ الرَّبِّ
مُبارَكًا»[ف]. ٢٢ في كُلِّ هذا لم يُخطِئْ أيّوبُ
ولم يَنسِبْ لِلهِ جِهالَةً[ق].

الامتحان الثاني لأيوب

٢ ١وكانَ ذاتَ يومٍ أنَّهُ جاءَ بَنو اللهِ ليَمثُلوا
أمامَ الرَّبِّ[أ]، وجاءَ الشَّيطانُ أيضًا في
وسطِهِمْ ليَمثُلَ أمامَ الرَّبِّ. ٢فقالَ الرَّبُّ
للشَّيطانِ: «مِنْ أين جِئتَ؟» فأجابَ الشَّيطانُ
الرَّبَّ وقالَ[ب]: «مِنَ الجَوَلانِ في الأرضِ، ومِنَ
التَّمَشِّي فيها». ٣فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: «هل
جَعَلتَ قَلبَكَ علَى عَبدي أيّوبَ؟ لأنَّهُ ليس مِثلُهُ
في الأرضِ. رَجُلٌ كامِلٌ ومُستَقيمٌ[ت] يتَّقي اللهَ
ويَحيدُ عن الشَّرِّ. وإلَى الآنَ هو مُتَمَسِّكٌ
بكَمالِهِ[ث]، وقد هَيَّجتَني علَيهِ لأبتَلِعَهُ بلا سبَبٍ»[ج].
٤فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: «جِلدٌ بجِلدٍ، وكُلُّ
ما للإنسانِ يُعطيهِ لأجلِ نَفسِهِ. ٥ولكن ابسِطِ
الآنَ يَدَكَ[ح] ومَسَّ عَظمَهُ ولَحمَهُ[خ]، فإنَّهُ في
وجهِكَ يُجَدِّفُ علَيكَ». ٦فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ[د]:
«ها هو في يَدِكَ، ولكن احفَظْ نَفسَهُ».
٧فخرجَ الشَّيطانُ مِنْ حَضرَةِ الرَّبِّ، وضَرَبَ
أيّوبَ بقُرحٍ رَديءٍ مِنْ باطِنِ قَدَمِهِ إلَى هامَتِهِ[ذ].

٢٠ ض تك ٣٧: ٢٩ و٣٤؛ يش ٧: ٦؛ عز ٩: ٣؛ ط (١بط ٥: ٦)
٢١ ظ (مز ٤٩: ١٧؛ جا ٥: ١٥)؛ ١تي ٦: ٧؛ ع جا ٥: ١٩؛ (يع ١: ١٧)؛ غ تك ٣١: ١٦؛ (١صم ٢: ٦)؛ ف أف ٥: ٢٠؛ (١تس ٥: ١٨)
٢٢ ق أي ٢: ١٠

الفصل ٢

١ أ أي ١: ٦-٨
٢ ب أي ١: ٧
٣ ت أي ١: ١ و٨؛ ث أي ٢٧: ٥ و٦؛ ج أي ٩: ١٧
٥ ح أي ١: ١١؛ خ أي ١٩: ٢٠
٦ د أي ١: ١٢ **٧** ذ إش ١: ٦

١: ٢٠ و٢١ سجد. أصغى بهدوء إلى الرسائل الأخرى، لكنه لدى سماعه عن موت أولاده، عبَّر عن كلِّ رموز الحزن والأسى (رج تك ٣٧: ٣٤؛ إر ٤١: ٥؛ مي ١: ١٦)، لكنه سجد لله أيضًا، كما نقرأ في ع ٢١. لم يلعن، إنما استعاض عن ذلك بمباركة اسم يهوه. كان الخضوع ردَّةَ فعل أيوب، لينفي تُهم العدو (١: ٩-١١). عند هذا الحدِّ، كان أيوب مؤمنًا حقيقيًّا وصاحب إيمان لا يُقهر (ع ٨) وذلك تمامًا كما صرَّح الربُّ عنه.

١: ٢٢ لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة. الصيغة الأفضل «لم يخطئ عبر نسبه لله جهالة.» إنه لَضَربٌ من ضروب الجهل والشرّ أن ننطق على عجلة بألفاظٍ ضدَّ الله، ونحن في وسط المحنة. ينبغي للمؤمنين أن يخضعوا للتجارب ويُواصلوا عبادتهم لله، لا لأنهم يَرَونَ الأسباب وراءها، بل لأنَّ الله قسمها لهم، وله أسبابه التي يجدر بالمؤمنين الوثوق بها.

٢: ١-٣أ ينتقل المشهد مجدَّدًا إلى البَلاط السماويّ، حيث الملائكة أمام الربِّ، والشيطان قد حضر معهم. وكعادته كان يجول في الأرض للانقضاض على ضحايا جدد. رج ح ١: ٦-٨.

٢: ٣ هو متمسِّكٌ بكماله. الله يؤكِّد انتصار أيوب في الجولة الأولى. **بلا سبب.** يحرص الله على اعتماد التعبير نفسه الذي كان الخصم قد استخدمه في أي ١ «مجانًا (١: ٩)... بلا سبب (٢: ٣).» لكنَّ الله يقلب الألفاظ هنا، بقصد الدلالة على أنَّ الخصم بات هو الفريق المذنب في هذه الحالة، وليس أيوب الذي كابد كلَّ هذه المآسي من دون أيِّ سبب شخصيّ. فهو لم يفعل شيئًا يستحقُّ من أجله التألُّم والخسارة بهذا الحجم الهائل. فالقضيَّة قضيَّة صراع بحت بين الله والشيطان. هذا التصريح جوهريٌّ، إذ حين حاول أصحاب أيوب تفسير كلِّ الويلات التي انصبَّت عليه، كانوا دائمًا يلقون باللوم على أيوب. إنّ استيعابنا لهذا التقييم الصادر عن الله، والذي مفاده أنّ أيوب لم يُعاقَب على خطإٍ اقترفه، ولا تألَّم من أجل أمرٍ شخصيّ، هو بمثابة مفتاح جوهريّ للقصة. وعليه، فإنّ التألُّم يأتي أحيانًا، ليخدم بعض المقاصد الإلهيَّة التي نجهلها (رج المقدِّمة: المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة).

٢: ٤ و٥ جلدٌ بجلد. زَعَمَ الشيطان أنّ كلَّ ما عمله لأيوب حتى ذلك الحين اقتصر على ملامسة الجلد ليس إلّا. لقد احتمل أيوب خسارة كلِّ مقتنياته، وحتى حيوات أولاده، لكن لن يكون بوسعه أبدًا تحمُّل ما يَمَسُّ جسده ويُقِضُّ مضجعه. ففي حال سمح الله للشيطان بأن يجعل البلوى مسألة شخصية تطاول جسد أيوب، فإنّ إيمانه سينهار، لا محالة، حسبما يزعم الشيطان.

٢: ٦ احفظ نفسه. الربُّ بسلطانه المطلق رسم حدودًا للعدوّ، مع أنّ الموت بدا خيارًا أفضل في نظر أيوب (رج ٧: ١٥)، وفي نظر زوجته أيضًا (٢: ٩).

٢: ٧ الشيطان... ضرب أيوب. يبدو هنا أننا أمام حالة استثنائية ليس لها مثيل في الأسفار المقدسة. ففي الأناجيل، كانت الأبالسة تتسبَّب بمشاكل جسديّة حين كانت تسكن داخل الناس (رج لو ١٣: ١١ و١٦)، لكنّ الأمر يختلف مع أيوب. كانت إرادة الله الآذنة تعمل على تتميم مقاصد ما كان بمقدور أيوب معرفتها؛ فالله كان مخفيًا، وكذلك كانت أسباب التألُّم. **قرح رديء.** صحيح أننا عاجزون عن تشخيص طبيعة بلوى أيوب تشخيصًا تامًّا، لكننا نعلم أنها عادت عليه بالأذى الشديد جسديًّا (رج ٢: ١٣؛ ٣: ٢٤؛ ٧: ٥، ١٤؛ ١٣: ٢٨؛ ١٦: ٨؛ ١٩: ١٧؛ ٣٠: ١٧ و٣٠؛ ٣٣: ٢١). فالإنسان لا يستطيع الإحاطة الكاملة بأحاديث أيوب في السفر كلِّه، ما لم يدرك ما احتمله من كربٍ جسديٍّ متفاقم، في زمن يفتقر إلى العقاقير والمسكِّنات التي من شأنها التخفيف من حدَّة الألم. ولعلّ قروحه كانت شبيهة بتلك التي كانت قد ضربت المصريين قديمًا (خر ٩: ٨-١١)، وحزقيا (٢مل ٢٠: ٧).

٨فأخَذَ لنَفسِهِ شَقفَةً ليَحتَكَّ بها وهو جالِسٌ في
وسَطِ الرَّمادِ[ر]. ٩فقالَتْ لهُ امرأتُهُ: «أنتَ مُتَمَسِّكٌ
بَعدُ بكَمالِكَ؟ بارِكِ اللهَ ومُتْ!». ١٠فقالَ لها:
«تتكَلَّمينَ كلامًا كإحدَى الجاهِلاتِ! أالخَيرَ
نَقبَلُ مِنْ عِندِ اللهِ، والشَّرَّ لا نَقبَلُ؟»[ز]. في كُلِّ
هذا[س] لم يُخطِئْ أيّوبُ بشَفَتَيهِ[ش].

أصدقاء أيوب الثلاثة

١١فلَمّا سمِعَ أصحابُ أيّوبَ الثَّلاثَةُ بكُلِّ الشَّرِّ
الّذي أتَى علَيهِ، جاءوا كُلُّ واحِدٍ مِنْ مَكانِهِ:
أليفازُ التَّيمانيُّ[ص] وبِلدَدُ الشّوحيُّ[ض] وَصوفَرُ
النَّعماتيُّ، وتواعَدوا أنْ يأتوا ليَرثوا لهُ[ط] ويُعَزّوهُ.
١٢ورَفَعوا أعيُنَهُمْ مِنْ بَعيدٍ ولم يَعرِفوهُ، فرَفَعوا
أصواتَهُمْ وبكَوا، ومَزَّقَ كُلُّ واحِدٍ جُبَّتَهُ، وذَرَّوا تُرابًا
فوقَ رؤوسِهِمْ نَحوَ السماءِ[ظ]، ١٣وقَعَدوا معهُ علَى
الأرضِ سبعَةَ أيّامٍ وسَبعَ لَيالٍ[ع]، ولم يُكَلِّمهُ أحَدٌ
بكَلِمَةٍ، لأنَّهُمْ رأوا أنَّ كآبَتَهُ كانَتْ عظيمَةً جِدًّا.

٨ [ر]أي ٤٢ :٦؛ إر ٦ :٢٦؛ حز ٢٧ :٣٠؛ يون ٣ :٦؛ مت ١١ :٢١
١٠ [ز]أي ١ :٢١ و٢٢؛ (عب ١٢ :٦؛ يع ٥ :١٠ و١١)؛ [س]أي ١ :٢٢؛ (يع ١ :١٢)؛ [ش]مز ٣٩ :١
١١ [ص]تك ٣٦ :١١؛ اأي ١ :٣٦؛ أي ٦ :١٩؛ إر ٤٩ :٧؛ عو ٩؛ [ض]تك ٢٥ :٢؛ اأي ١ :٣٢؛ [ط]أي ٤٢ :١١؛ رو ١٢ :١٥
١٢ [ظ]يش ٧ :٦؛ نح ٩ :١؛ مرا ٢ :١٠؛ حز ٢٧ :٣٠
١٣ [ع]تك ٥٠ :١٠؛ حز ٣ :١٥

أيوب يتكلم

٣ ١بَعدَ هذا فتحَ أيّوبُ فاهُ وسَبَّ يومَهُ،
٢وأخَذَ أيّوبُ يتكَلَّمُ فقالَ: ٣«لَيتَهُ هَلكَ اليومُ
الذي وُلِدتُ فيهِ[أ]، واللَّيلُ الّذي قالَ: قد حُبِلَ
برَجُلٍ. ٤ليَكُنْ ذلكَ اليومُ ظَلامًا. لا يَعتَنِ بهِ اللهُ
مِنْ فوقُ، ولا يُشرِقْ علَيهِ نهارٌ. ٥ليَملِكهُ الظَّلامُ
وظِلُّ الموتِ[ب]. ليَحُلَّ علَيهِ سحابٌ. لتَرعَبهُ

الفصل ٣ ٣ [أ]أي ١٠ :١٨ و١٩؛ إر ٢٠ :١٤-١٨ ٥ [ب]أي ١٠ :٢١ و٢٢؛ إر ١٣ :١٦؛ عا ٥ :٨

٢:٨ شَقَفَة... الرماد. أيوب الذي كان يعاني آلامًا مُبرِّحة، قصد مكان وجود البُرْص، حيث كومة الرماد خارج المدينة، ثمّ راح يحكُّ قروحه بكِسرةٍ من الفخّار، لعلّه يشقّها فينطلق احتقان الالتهاب.

٢:٩ بكمالكَ. استمرَّ إيمان أيوب على ثباته في وسط هذه المشقّات كلِّها، بحيث لم يعد بإمكان زوجته اتِّهامه بعدم الإخلاص، كما زعم الشيطان. لذا نصحته بما معناه: «تخلَّ عن تقواك والعن الله؛ عندئذٍ هو يضع حدًّا لحياتك بسبب تجديفك هذا» (أي إنّ الموت في ظروف كهذه أفضلُ من الحياة). وإذ نصحته زوجته بأن يخطئ، أضافت إلى كربه تجربة أخرى.

٢:١٠ الجاهلات. ليس القصد من الجاهل هنا، الأحمق أو السخيف، بل بالحري تصرُّف مَن يرفض الله أو إرادته المعلَنة. وهذه اللفظة اعتُمدت في معرض الكلام عن غير الحكماء في المزامير (١٤ :١؛ ٥٣ :١) وفي الأمثال (٣٠ :٢٢). فزوجة أيوب هذه لا نعود نسمع بها في هذا السِّفر، إلّا تلميحًا في ٤٢ :١٣-١٥. **نقبل**. طبَّق أيوب في مسيرة حياته مضمون النصِّ الوارد في تث ٢٩ :٢٩ وشَرَحَه، إذ إنّ كلماته وألفاظه جاءت لتبرهن مدى ثقته بالله، كما أنها استحقَّت ثقة الله به.

٢:١١-١٣ أمامنا هنا واحدٌ من المشاهد المؤثِّرة جدًّا والمثيرة للعواطف في القصة كلِّها، ذلك أنّ أصحاب أيوب أتَوا لتعزيته والتعاطف معه في محنته. لقد أعربوا عن مؤاساتهم له من خلال قيامهم بكلِّ الإيماءات التقليديَّة المختصَّة بالحزن والحِداد.

٢:١١ التيمانيّ. من المرجَّح أنّ تيمان كانت مدينة في أدوم (رج تك ٣٦ :٤ و١١؛ إر ٤٩ :٧ و٢٠؛ حز ٢٥ :١٣؛ عا ١ :١٢؛ عو ٨ و٩). **الشوحيّ**. الشوحيّون كانوا من نسل إبراهيم بواسطة قطورة (تك ٢٥ :٢ و٦). **النعماتيّ**. من سكّان مكان مجهول على الأرجح في أدوم أو الصحراء العربيَّة، مع أن بعضهم اقترحوا أنّ نَعَمَة تقع على حدود أدوم (رج يش ١٥ :٤١).

٢:١٣ كآبته كانت عظيمة جدًّا. أشارت هذه العبارة في الواقع إلى أنَّ مرضه سبَّب له آلامًا متفاقمة. كان العذاب عظيمًا جدًّا، حتى إنّ صحبه لاذوا بالصمت طَوالَ أسبوع كامل.

٣:١–٤٢:٦ إنه نصٌّ شعريّ، ملحمة مأساويّة تشمل كلامًا يحاول فَهمَ آلام أيوب.

٣:١–٣٧:٢٤ يتضمَّن هذا النصُّ جولات من الخُطب والأحاديث التي دارت بين أيوب وصحبه الذين كلَّموه عن حسن نيّة، بمن فيهم أليهو (ف ٣٢-٣٧).

٣:١–١٤:٢٢ بداية الجولة الأولى من الخُطب التي تفوَّه بها كلٌّ من أيوب وأصحابه الثلاثة. كان أيوب أول مَن كسر جليد الصمت الذي دام أسبوعًا كاملًا، وذلك برفعه مرثاة (٣ :١-٢٦).

٣:١-١٠ استهلَّ أيوب خُطبته الأولى بلعنه يومَ ولادته الذي قُصِدَ به يوم ابتهاج. وبالمقابل رحَّب بيوم وفاته. باختصار، كان لسان حال أيوب: «أتمنّى لو أني لم أولد». رج **٣؛ ٦ و٧؛ ٩ و١٠؛ ١٢-١٤؛ ١٦ و١٧؛ ١٩؛ ٢١؛ ٢٣ و٢٤؛ ٢٦-٣١؛ ٤٠ :٣-٥؛ ٤٢ :١-٦** طلبًا للوقوف على مضمون خُطب أيوب.

٣:١ سبَّ يوم ولادته. كان أيوب يتخبَّط في ألم ويأس عميقين. فما أصابه بسماح من الله هو مؤلِمٌ جدًّا إلى حدِّ اليأس، لكنَّ أيوب لم يلعن الله (رج ٢ :٨)، بل في الواقع سبَّ يومه (ع ١٠ و١١). لقد تمنّى لو لم يكن قد حُبِلَ به (ع ٣)، أو لم يولد، لأنَّ أفراح حياته ومسرّاتها بدت كلا شيء حيالَ كلِّ آلامه ومعاناته. شعر بأنَّ خَيرَه ألّا يعيش بتَّةً على أن يعيش وهذا المقدار من العذاب. وكذلك تمنّى ألّا يكون بهذا الغنى ثمّ يخسره؛ وألّا يكون قد رُزق أولادًا مصيرهم الموت. لم يشأ أبدًا أن يُصار إلى إحياء ذكرى هذه الولادة، متمنِّيًا لو تُحذف من التقويم الزمنيّ (ع ٤-٧).

كاسِفاتُ النَّهارِ. ٦أمّا ذلكَ اللَّيلُ فليُمسِكهُ
الدُّجى، ولا يَفرَحْ بَينَ أيّامِ السَّنَةِ، ولا يَدخُلَنَّ
في عَدَدِ الشُّهورِ. ٧هوذا ذلكَ اللَّيلُ لِيَكُنْ عاقِرًا،
لا يُسمَعْ فيهِ هُتافٌ. ٨لِيَلعَنهُ لاعِنو اليومِ
المُستَعِدّونَ لإيقاظِ التِّنّينِ[ت]. ٩لِتُظلِمْ نُجومُ
عِشائهِ. لِيَنتَظِرِ النّورَ ولا يَكُنْ، ولا يَرَ هُدُبَ
الصُّبحِ، ١٠لأنَّهُ لم يُغلِقْ أبوابَ بَطنِ أُمِّي، ولم
يَستُرِ الشَّقاوَةَ عن عَينَيَّ. ١١لِمَ لَمْ أمُتْ مِنَ
الرَّحِمِ[ث]؟ عندما خرجتُ مِنَ البَطنِ، لمَ لَمْ أُسلِمِ
الرّوحَ؟ ١٢لِماذا أعانَتني الرُّكَبُ[ج]، ولمَ الثُّدِيُّ حتَّى
أرضَعَ؟ ١٣لأنِّي قد كُنتُ الآنَ مُضطَجِعًا ساكِنًا.
حينَئذٍ كُنتُ نِمتُ مُستَريحًا ١٤مع مُلوكٍ
ومُشيري الأرضِ، الّذينَ بَنَوا أهرامًا لأنفُسِهِمْ[ح]،
١٥أوْ مع رؤَساءَ لهُم ذَهَبٌ، المالِئينَ بُيوتَهُمْ فِضَّةً،
١٦أوْ كسِقطٍ مَطمورٍ فلم أكُنْ[خ]، كأجِنَّةٍ لم يَرَوا
نورًا. ١٧هناكَ يَكُفُّ المُنافِقونَ عن الشَّغبِ،
وهناكَ يَستَريحُ[د] المُتعَبونَ. ١٨الأسرَى يَطمَئنّونَ
جميعًا، لا يَسمَعونَ صوتَ المُسَخِّرِ[ذ]. ١٩الصَّغيرُ
كما الكَبيرُ هناكَ، والعَبدُ حُرٌّ مِنْ سيِّدِهِ.

٨ [ت] إر ٩: ١٧
١١ [ث] أي ١٠: ١٨ و١٩
١٢ [ج] تك ٣٠: ٣
١٤ [ح] أي ١٥: ٢٨؛ إش ٥٨: ١٢
١٦ [خ] مز ٥٨: ٨
١٧ [د] أي ١٧: ١٦
١٨ [ذ] أي ٣٩: ٧
٢٠ [ر] إر ٢٠: ١٨؛ [ز] ٢مل ٤: ٢٧
٢١ [س] رؤ ٩: ٦؛ [ش] أم ٢: ٤
٢٢ [ص] أي ٧: ١٥ و١٦
٢٣ [ض] أي ١٩: ٨؛ مز ٨٨: ٨؛ مرا ٣: ٧
٢٥ [ط] (أي ٩: ٢٨؛ ٣٠: ١٥)

الفصل ٤
٣ [أ] إش ٣٥: ٣
٤ [ب] إش ٣٥: ٣
٦ [ت] أي ١: ١؛ [ث] أم ٣: ٢٦
٧ [ج] (أي ٨: ٢٠؛ ٣٦: ٦ و٧؛ مز ٣٧: ٢٥)

٢٠«لمَ يُعطَى لشَقيٍّ نورٌ[ر]، وحياةٌ لمُرِّي
النَّفسِ[ز]؟ ٢١الّذينَ يَنتَظِرونَ الموتَ[س] وليس هو،
ويَحفُرونَ علَيهِ أكثَرَ مِنَ الكُنوزِ[ش]، ٢٢المَسرورينَ
إلَى أنْ يَبتَهِجوا، الفَرِحينَ عندما يَجِدونَ قَبرًا[ص]!
٢٣لِرَجُلٍ قد خَفيَ علَيهِ طَريقُهُ، وقد سيَّجَ اللهُ
حَولهُ[ض]. ٢٤لأنَّهُ مِثلَ خُبزي يأتي أنيني، ومِثلَ
المياهِ تنسَكِبُ زَفرَتي، ٢٥لأنِّي ارتِعابًا ارتَعَبتُ
فأتاني[ط]، والّذي فزِعتُ مِنهُ جاءَ علَيَّ. ٢٦لَمْ
أطمَئنَّ ولم أسكُنْ ولم أستَرِحْ، وقد جاءَ
الرُّجزُ».

أليفاز التيماني

٤ ١فأجابَ أليفازُ التَّيمانيُّ وقالَ: ٢«إنِ امتَحَنَ
أحَدٌ كلِمَةً معكَ، فهل تستاءُ؟ ولكن مَنْ
يستطيعُ الاِمتِناعَ عن الكَلامِ؟ ٣ها أنتَ قد
أرشَدتَ كثيرينَ، وشَدَّدتَ أياديَ مُرتَخيَةً[أ]. ٤قد
أقامَ كلامُكَ العاثِرَ، وثَبَّتَّ الرُّكَبَ المُرتَعِشَةَ[ب]!
٥والآنَ إذ جاءَ علَيكَ ضَجِرتَ، إذ مَسَّكَ ارتَعتَ.
٦أليسَتْ تقواكَ[ت] هي مُعتَمَدَكَ[ث]، ورَجاؤُكَ
كمالَ طُرُقِكَ؟ ٧أُذكُرْ: مَنْ هَلكَ وهو بَريءٌ[ج]،

٣: ٨ لاعنو... التنين. أولئك الذين يصبُّون أعنف اللعنات، التي من شأنها إيقاظ تنين البحر المخرِّب (رج ح ٤١: ١؛ رج مز ٧٤: ١٤؛ ١٠٤: ٢٦؛ إش ٢٧: ١).

٣: ١١-٢٦ تخلّى أيوب عن الفكرة: لو لم يولد (ع ١-١٠) وانبرى يتمنّى لو وُلد ميتًا (ع ١١-١٩)، لو أنّ «نور» الحياة انطفأ بالموت (ع ٢٠-٢٣). ليس من إشارة، لا من قريب ولا من بعيد، إلى أنَّ أيوب كان ينوي وضع حدٍّ لحياته، علمًا أنْ ليس ما يردَعه عن ذلك. فأيوب كان وما زال يثق بأنّ لله السلطان المطلق على الموت، لكنه كان يستعرض في ذهنه الخيارات المتعدِّدة الآيلة إلى تحسين حالته الراهنة المليئة بالآلام المبرحة، فكان الموت خيارًا.

الخُطَبُ المكتوبة

١.	أيوب	أي ٣؛ ٦ و٧؛ ٩ و١٠؛ ١٢-١٤؛ ١٦ و١٧؛ ١٩؛ ٢١: ٢٣ و٢٤؛ ٢٦-٣١؛ ٤٠: ٣-٥؛ ٤٢: ١-٦
٢.	أليفاز	أي ٤ و٥؛ ١٥؛ ٢٢
٣.	بلدد	أي ٨؛ ١٨؛ ٢٥
٤.	صوفر	أي ١١؛ ٢٠
٥.	أليهو	أي ٣٢-٣٧
٦.	الله	أي ٣٨: ١-٤٠: ٢؛ ٤٠: ٦-٤١: ٣٤

٣: ٢٣ سيّج الله حوله. ساق الشيطان كلامًا عن سياج من الحماية والبركة (١: ١٠)، فيما أيوب حسب هذا السياج سجنًا لحياة تشبه الموت.

٣: ٢٤ أنيني... زفرتي. هذه أفقدَتهُ أية شهيّة كان يتمتَّع بها.

٣: ٢٥ و٢٦ ارتعابًا ارتعبت. لا ذِكرَ هنا لأيِّ شيءٍ محدَّد بل مجرَّد تصنيف عام للألم. ولعلَّ أسوأ ما كان يخشاه الإنسان حدث في حياة أيوب. وقد بات ينتابه قلقٌ شديد، الأمر الذي زاده خوفًا.

٤: ١-٥: ٢٧ أليفاز. خُطبة أليفاز الأولى. رج ف ١٥ و٢٢ للاطِّلاع على سائر خُطب أليفاز. جاء كلامه عميقًا ومقرونًا باللطف، لكنه لم يعرف شيئًا عن المشهد في السماء الذي سبَّب الآلام لأيوب.

٤: ٢-٦ أخيرًا تكلَّم أصحاب أيوب بعد ملازمتهم الصمتَ طيلة سبعة أيام؛ وبكلِّ دماثة صرَّحوا بأنّ أيوب كان يُعَدُّ رجُلًا حكيمًا. ولكن، ولسوء الحظ، ولدى إلقائهم خُطبتهم الأولى، تبدَّدت كلُّ الحكمة التي رافقت فترة صمتهم.

٤: ٧ مَن هلك وهو بريء. أليفاز، ومن خلال إقراره بما يتميَّز به أيوب من «تقوى» و«كمال طرقه» (ع ٦)، كان ميّالًا لأن يشجِّع أيوب مؤكِّدًا له أنه لن يموت، ما دام بريئًا من أيِّ إثم أو شرٍّ مميت. لكن بالمقابل، لا بُدَّ أنه أذنب باقترافه خطيَّة فادحة، لأنه كان يحصد من الله غضبًا بهذا المقدار. لقد

وأينَ أُبيدَ المُستقيمونَ؟ ٨كَما قد رأيتُ: أنَّ
الحارِثينَ إثمًا، والزّارِعينَ شَقاوَةً يَحصُدونَها[ح].
٩بِنَسمَةِ اللهِ يَبيدونَ، وبِريحِ أنفِهِ يَفنَونَ.
١٠زَمجَرَةُ الأسَدِ وصوتُ الزَّئيرِ وأنيابُ الأشبالِ
تكَسَّرَتْ[خ]. ١١اللَّيثُ هالِكٌ لِعَدَمِ الفَريسَةِ[د]،
وأشبالُ اللَّبوَةِ تبَدَّدَتْ.
١٢«ثُمَّ إلَيَّ تسَلَّلَتْ كلِمَةٌ، فقَبِلَتْ أُذُني مِنها
رِكزًا. ١٣في الهَواجِسِ مِنْ رؤَى اللَّيلِ[ذ]، عِندَ
وُقوعِ سُباتٍ علَى الناسِ، ١٤أصابَني رُعبٌ
ورِعدَةٌ[ر]، فرَجَفَتْ كُلُّ عِظامي. ١٥فمَرَّتْ روحٌ
علَى وجهي، اقشَعَرَّ شَعرُ جَسَدي. ١٦وقَفَتْ
ولكنّي لم أعرِفْ مَنظَرَها، شِبهٌ قُدّامَ عَينَيَّ.
سمِعتُ صوتًا مُنخَفِضًا: ١٧أألإنسانُ أبَرُّ مِنَ
اللهِ؟ أمِ الرَّجُلُ أطهَرُ مِنْ خالِقِهِ؟ ١٨هوذا عَبيدُهُ
لا يأتَمِنُهُمْ[ز]، وإلَى مَلائكَتِهِ يَنسِبُ حَماقَةً،
١٩فكَمْ بالحَريِّ سُكّانُ بُيوتٍ مِنْ طينٍ، الّذينَ
أساسُهُمْ في التُّرابِ، ويُسحَقونَ مِثلَ العُثِّ؟
٢٠بَينَ الصَّباحِ والمساءِ يُحَطَّمونَ[س]. بدونِ
مُنتَبِهٍ إليهِمْ إلَى الأبدِ يَبيدونَ. ٢١أما انتُزِعَتْ
مِنهُمْ طُنُبُهُمْ؟ يَموتونَ بلا حِكمَةٍ.

٨ [ح](أي ١٥: ٣١ و٣٥؛ أم ٢٢: ٨؛ هو ١٠: ١٣؛ غل ٦: ٧)
١٠ [خ]أي ٥: ١٥؛ مز ٥٨: ٦
١١ [د]أي ٢٩: ١٧؛ مز ٣٤: ١٠
١٣ [ذ]أي ٣٣: ١٥
١٤ [ر]حب ٣: ١٦
١٨ [ز]أي ١٥: ١٥
٢٠ [س]مز ٩٠: ٥ و٦

٥

١«أُدعُ الآنَ. فهل لكَ مِنْ مُجيبٍ؟ وإلَى أيِّ
القِدِّيسينَ تلتَفِتُ؟ ٢لأنَّ الغَيظَ يَقتُلُ الغَبيَّ،
والغَيرَةَ تُميتُ الأحمَقَ. ٣إنّي رأيتُ الغَبيَّ
يتأصَّلُ[أ] وبَغتَةً لَعَنتُ مَربِضَهُ. ٤بَنوهُ بَعيدونَ عن
الأمنِ[ب]، وقد تحَطَّموا في البابِ ولا مُنقِذَ[ت].
٥الّذينَ يأكُلُ الجَوعانُ حَصيدَهُمْ، ويأخُذُهُ حتَّى
مِنَ الشَّوكِ، ويَشتَفُّ الظَّمآنُ ثَروَتَهُمْ. ٦إنَّ البَليَّةَ لا
تخرُجُ مِنَ التُّرابِ، والشَّقاوَةَ لا تنبُتُ مِنَ الأرضِ،
٧ولكنَّ الإنسانَ مَولودٌ[ث] للمَشَقَّةِ كما أنَّ الجَوارِحَ
لارتِفاعِ الجَناحِ.
٨«لكن كُنتُ أطلُبُ إلَى اللهِ، وعلَى اللهِ أجعَلُ
أمري. ٩الفاعِلِ عَظائمَ لا تُفحَصُ وعَجائبَ لا
تُعَدُّ. ١٠المُنزِلِ مَطَرًا علَى وجهِ الأرضِ[ج]،
والمُرسِلِ المياهَ علَى البَراريِّ. ١١الجاعِلِ
المُتَواضِعينَ في العُلَى[ح]، فيَرتَفِعُ المَحزونونَ إلَى

الفصل ٥
٣ [أ](مز ٣٧: ٣٥ و٣٦؛ إر ١٢: ١-٣)
٤ [ب]مز ١١٩: ١٥٥؛ [ت]مز ١٠٩: ١٢
٧ [ث]أي ١٤: ١
١٠ [ج](أي ٣٦: ٢٧-٢٩؛ ٣٧: ٦-١١؛ ٣٨: ٢٦)
١١ [ح]مز ١١٣: ٧

انطلق في تفكيره من أنّ أيوب كان يعيش داخل عالم أدبيٍّ تسري عليه قوانين النظام الأدبيّ. لقد أفرط في تبسيط النمط الذي يعتمده الله للمجازاة. إنّ الحقيقة البديهيّة البسيطة القائلة: «إن الأبرار ينجحون فيما الأشرار يعانون ويتألّمون»، لا تصحُّ دائمًا على سياق الحياة البشريّة. وبما أنّ زرع الإثم يليه حصاد دينونة، فإنّ أليفاز كان محقًّا إلى حدٍّ ما (رج غل ٦: ٧-٩؛ ١ بط ٣: ١٢)، لكن لا يمكننا القول إنّ كلَّ ما نجنيه في الحياة يكون نتيجةً لزرعٍ قد زرعناه (رج ح ٢ كو ١٢: ٧-١٠). كان أليفاز هنا يستعيض عن اللاهوت بمنطق فيه إفراط بالتبسيط. لذا من الخطإ أن نعتبر أنّ الآلام والمعاناة، إنما هي نتيجةٌ لزرع الخطية (رج خر ٤: ١١؛ يو ٩: ١-٣).

٤: ١٠ و١١ أراد أليفاز أن يبرهن أنّ الويلات هي أيضًا من نصيب الأشرار، بالرغم من قوّتهم ومواردهم. لقد أوضح هذه الحقيقة بكلامه عن الخراب الذي يصيب الأسود بالرغم من شجاعتها واندفاعها. خمس ألفاظ عبريّة جرى اعتمادها هنا في معرض الإشارة إلى الأسد، وذلك للتركيز على تنوُّع خُلُق الأشرار، الذين جميعهم عرضةٌ للخراب والهلاك.

٤: ١٢-١٦ إليَّ تسلَّلت كلمة. تحدَّث أليفاز عن مرسَل يكتنفه الغموض، ربما في رؤيا أو في تصوُّر خياليّ راعب أو في حلم. لقد ادَّعى الحصول على إعلانٍ إلهيٍّ لدعم وجهة نظره.

٤: ١٧ هنا خُلاصة الإعلان الذي حصل عليه أليفاز، أي إنّ أيوب تألّم لأنه لم يكن مقدَّسًا ما فيه الكفاية، ولا بارًّا ما فيه الكفاية.

٤: ١٧-٢١ هنا فحوى الرسالة، ومفادها أنَّ الله يدين الخطيّة والخطاة بين الناس (الذين يصفهم في ع ١٩ بأنهم «بيوت من طين») كما سبق له أن دان ملائكة (ع ١٨؛ رج رؤ ١٢: ٣ و٤).

٥: ١ القديسين. المقصود هنا، الكائنات الملائكيّة (رج ٤: ١٨). قيل لأيوب إنه حتى الملائكة أنفسهم يقصُرون عن مساعدته. فلا بُدَّ له أن يدرك أنه كائن خاطئ وعرضة للموت، لكي يحظى بالشفاء.

٥: ٢-٦ طُلبَ من أيوب ألّا يكون جاهلًا أو غبيًّا، بل أن يدرك بالحري أنّ الخطية تُدان، والغيظ يَقتُل، والغيرة تُميت واللعنة على الغباء (ع ٢-٥)، وأن يدرك أيضًا أنَّ المسألة ليست مجرَّد مسألة ماديَّة (ع ٦)، بل سببها خطيَّة الإنسان. وبما أنَّ الخطيَّة تحتلُّ حيّزًا في حياة الإنسان، فكذلك المشقَّة أيضًا (ع ٧).

٥: ٧ الجوارح. حرفيًّا «بنو رشف»، وهي عبارة تصف كلَّ حركة تشبه لهيب النار (رج تث ٣٢: ٢٤؛ مز ٧٨: ٤٨؛ نش ٨: ٦).

٥: ٨ إنّ اللجوء إلى الله والتوبة، يشكّلان الحلَّ لمشكلة أيوب، حسبما ارتأى صديقُه.

٥: ٩-١٦ حجّة أليفاز ترتكز بأكملها على كمال الله الأدبيّ، لذا جاء يرفّع من شأن عظمة الله وصلاحه.

أمنٍ. ١٢المُبطِلِ أفكارَ المُحتالينَ[خ]، فلا تُجري
أيديهِمْ قَصدًا. ١٣الآخِذِ الحُكَماءَ بحيلَتِهِمْ[د]، فتتهوَّرُ
مَشورَةُ الماكِرينَ. ١٤في النَّهارِ يَصدِمونَ ظَلامًا،
ويتَلمَّسونَ في الظَّهيرَةِ كما في اللَّيلِ. ١٥المُنَجّيَ
البائسَ مِنَ السَّيفِ[ذ]، مِنْ فمِهِمْ ومِنْ يَدِ القَويِّ.
١٦فيكونُ للذَّليلِ رَجاءٌ[ر] وتسُدُّ الخَطيَّةُ فاها.
١٧«هوذا طوبَى لرَجُلٍ يؤَدِّبُهُ اللهُ[ز]. فلا ترفُضْ
تأديبَ القديرِ. ١٨لأنَّهُ هو يَجرَحُ ويَعصِبُ[س]. يَسحَقُ
ويَداهُ تشفيانِ. ١٩في سِتِّ شَدائدَ يُنَجّيكَ[ش]، وفي
سبعٍ لا يَمَسُّكَ سوءٌ[ص]. ٢٠في الجوعِ يَفديكَ مِنَ
الموتِ[ض]، وفي الحَربِ مِنْ حَدِّ السَّيفِ. ٢١مِنْ
سوطِ اللِّسانِ تُختبأُ[ط]، فلا تخافُ مِنَ الخَرابِ إذا
جاءَ. ٢٢تَضحَكُ علَى الخَرابِ والمَحلِ، ولا
تخشَى[ظ] وُحوشَ الأرضِ[ع]. ٢٣لأنَّهُ مع حِجارَةِ
الحَقلِ عَهدُكَ[غ]، ووُحوشُ البَرِّيَّةِ تُسالِمُكَ. ٢٤فتعلَمُ
أنَّ خَيمَتَكَ آمِنَةٌ، وتتعَهَّدُ مَربِضَكَ ولا تفقِدُ شَيئًا.
٢٥وتعلَمُ أنَّ زَرعَكَ كثيرٌ[ف] وذُرّيَّتَكَ كعُشبِ
الأرضِ[ق]. ٢٦تدخُلُ المَدفَنَ في شَيخوخَةٍ[ك]،
كرَفعِ الكُدسِ في أوانِهِ. ٢٧ها إنَّ ذا قد بَحَثنا
عنهُ[ل]. كذا هو. فاسمَعهُ واعلَمْ أنتَ لنَفسِكَ».

١٢ خ نح ٤: ١٥
١٣ د (أي ٣٧: ٢٤؛ ١كو ٣: ١٩)
١٥ ذ أي ٤: ١٠ و١١؛ مز ٣٥: ١٠
١٦ ر ١صم ٢: ٨؛ مز ١٠٧: ٤١ و٤٢
١٧ ز مز ٩٤: ١٢؛ (أم ٣: ١١ و١٢؛ عب ١٢: ٥ و٦؛ رؤ ٣: ١٩)
١٨ س (تث ٣٢: ٣٩؛ ١صم ٢: ٦ و٧)؛ إش ٣٠: ٢٦؛ هو ٦: ١
١٩ ش مز ٣٤: ١٩؛ ٩١: ٣؛ (١كو ١٠: ١٣)؛ ص مز ٩١: ١٠؛ (أم ٢٤: ١٦)
٢٠ ض مز ٣٣: ١٩ و٢٠؛ ٣٧: ١٩
٢١ ط أي ٥: ١٥؛ مز ٣١: ٢٠
٢٢ ظ مز ٩١: ١٣؛ إش ١١: ٩؛ ٣٥: ٩؛ ٦٥: ٢٥؛ حز ٣٤: ٢٥؛ ع هو ٢: ١٨
٢٣ غ مز ٩١: ١٢
٢٥ ف مز ١١٢: ٢؛ ق مز ٧٢: ١٦
٢٦ ك (أم ٩: ١١؛ ١٠: ٢٧)
٢٧ ل مز ١١١: ٢

الفصل ٦
٤ أ أي ١٦: ١٣؛ مز ٣٨: ٢؛ ب مز ٨٨: ١٥ و١٦؛

أيوب

٦ ١فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢«لَيتَ كربي وُزِنَ،
ومَصيبَتي رُفِعَتْ في المَوازينِ جميعَها،
٣لأنَّها الآنَ أثقَلُ مِنْ رَملِ البحرِ. مِنْ أجلِ ذلكَ
لَغا كلامي. ٤لأنَّ سِهامَ القديرِ فيَّ[أ] وحُمَتَها
شارِبَةٌ روحي. أهوالُ اللهِ[ب] مُصطَفَّةٌ ضِدّي[ت].
٥هَلْ يَنهَقُ الفَرا علَى العُشبِ[ث]، أو يَخورُ الثَّورُ
علَى عَلَفِهِ؟ ٦هَلْ يؤكَلُ المَسيخُ بلا مِلحٍ، أو
يوجَدُ طَعمٌ في مَرَقِ البَقلَةِ؟ ٧ما عافَتْ نَفسي أنْ
تمَسَّها، هَذِهِ صارَتْ مِثلَ خُبزيَ الكَريهِ!
٨«يا لَيتَ طِلبَتي تأتي ويُعطيني اللهُ رَجائي!
٩أنْ يَرضَى اللهُ بأنْ يَسحَقَني، ويُطلِقَ يَدَهُ
فيَقطَعَني[ج]. ١٠فلا تزالُ تعزيَتي وابتِهاجي في
عَذابٍ، لا يُشفِقُ: أنّي لم أجحَدْ[ح] كلامَ
القُدّوسِ[خ]. ١١ما هي قوَّتي حتَّى أنتَظِرَ؟ وما هي
نِهايَتي حتَّى أُصَبِّرَ نَفسي؟ ١٢هَلْ قوَّتي قوَّةُ
الحِجارَةِ؟ هل لَحمي نُحاسٌ؟ ١٣ألا إنَّهُ لَيسَتْ
فيَّ مَعونَتي، والمُساعَدَةُ مَطرودَةٌ عَنّي!
١٤«حَقُّ المَحزونِ مَعروفٌ مِنْ صاحِبِهِ[د]، وإنْ

ت أي ٣٠: ١٥ **٥** ث أي ٣٩: ٥-٨ **٩** ج عد ١١: ١٥؛ ١مل ١٩: ٤؛ أي ٧: ١٦؛ ٩: ٢١؛ ١٠: ١ **١٠** ح أع ٢٠: ٢٠؛ خ (لا ١٩: ٢؛ إش ٥٧: ١٥) **١٤** د [أم ١٧: ١٧]

٥: ١٣ اقتبس بولس كلام أليفاز هذا في ١ كو ٣: ١٩، ليبرهن جهالة حكمة الإنسان أمام الله.

٥: ١٧هوذا طوبى لرجل يؤدِّبه الله. يُضفي أليفاز على مشورته مسحةً من الإيجابيَّة، إذ أخبر أيوب أنّ حالة الإنسان الذي يؤدِّبه الله لهي حالة مستحبَّة وتستدعي الغيرة. وكأنه أراد أن يقول: «لو أقرَّ أيوب بخطيَّته، لكان بإمكانه استعادة سعادته.»

٥: ١٨-٢٧ إنّ التعابير المعتمدة في هذه الفقرة والتي تَعِدُ بإغداق البركات نتيجةً للتوبة، تذكِّرنا يقينًا بلاويِّين ٢٦، حيث الكلام بإسهاب عن البركة التي نجنيها على أساس العلاقة الأمينة بالله والمبنيَّة على العهد. وعليه، يكفي أيوب أن يعترف لكي ينعم بالأمان والفلاح والغنى والعائلة.

٥: ٢٣ عهدُك... تسالمُك. حتى نظام الخليقة يكون في انسجام مع الإنسان الذي شهدت علاقته بالله تقويمًا وتصحيحًا بفعل خضوعه لعمليَّة التأديب الإلهيّ.

٦: ١-٧: ٢١ ورد هنا ردُّ أيوب على أليفاز. فعلاوةً على شقاوته الجسديَّة، والتجربة التي وافته بها زوجته، كان عليه أن يردَّ على جهل صديقه وقسوته، معربًا عن خيبة أمله.

٦: ٢ و٣ كان أيوب يرزح تحت حملٍ ثقيل، الأمر الذي يفسِّر خشونة ألفاظه وفظاظتها.

٦: ٤ سهام القدير... أهوال الله. ثمّة هنا كلمات مجازيَّة تُظهِر أنّ التجارب صادرةٌ من الله، وفي ذلك دلالةٌ على اعتقاد أيوب أنّ ما حلَّ به كان بمثابة دينونات إلهيَّة.

٦: ٥-٧ يوضح النصُّ هنا أنَّ أيوب قد تذمَّر لأنّ لديه أسبابًا. فحتى الحيوانات تتوقَّع تناول طعام يروقها.

٦: ٨ و٩ طلبتي. كانت طلبة أيوب أن يُنهي الله أية عمليَّة كان قد بدأها. لقد اشتهى الموت لا لأيِّ سبب، بل لإراحته من ظروفه الصعبة الرابضة (رج ف ٣).

٦: ٩ يقطعني. هذه استعارة من الحائك الذي يقطع الخيط الزائد على النول (رج إش ٣٨: ١٢).

٦: ١٠ كلام القدُّوس. لم يحاول أيوب تجنُّب ما تسلَّمه من إعلانات إلهيَّة، بل إنّ وصايا القدوس كانت ثمينة في نظره وقد عاش بموجبها. لقد التبست عليه الأمور، إذ لم يقع على أيِّ شرٍّ يستوجب تحمُّلَ كلِّ هذه المعاناة. كان على استعداد أن يبتهج بآلامه، لو عرف أنها ستودي به سريعًا إلى الموت. لكن، لم يجد أيَّ أملٍ في النجاة أو الموت (ع ١١-١٣).

٦: ١٤ حقّ (وردت «لُطف» بالإنكليزية)... **وإن.** وبَّخ أيوب أصدقاءَه بعبارات حكيمة. فحتى لو تخلّى الإنسان عن الله (الأمر الذي لم يفعله أيوب)، ألا يجدر بأصحابه أن يواصلوا معاملته بلطف؟ وكيف بإمكان أليفاز أن يكون فظًّا بهذا الشكل، حتى واصل توجيه إصبع الاتهام إلى أيوب؟

تركَ خَشيَةَ القديرِ. ١٥أمّا إخواني فقد غَدَروا مِثلَ
الغَديرِ[ذ]. مِثلَ ساقيَةِ الوُديانِ يَعبُرونَ[ر]، ١٦الّتي هي
عَكِرَةٌ مِنَ البَرَدِ، ويَختَفي فيها الجَليدُ. ١٧إذا جَرَتِ
انقَطَعَتْ. إذا حَميَتْ جَفَّتْ مِنْ مَكانِها. ١٨يُعَرِّجُ
السَّفرُ عن طريقِهِمْ، يَدخُلونَ التِّيهَ فيَهلِكونَ.
١٩نَظَرَتْ قَوافِلُ تَيماءَ[ز]. سيّارَةُ سباءٍ رَجَوها[س].
٢٠خَزوا في ما كانوا مُطمَئنّينَ[ش]. جاءوا إليها
فخَجِلوا. ٢١فالآنَ قد صِرتُمْ مِثلَها[ص]. رأيتُمْ ضَربَةً
فَفَزِعتُمْ[ض]. ٢٢هَلْ قُلتُ: أعطوني شَيئًا، أو مِنْ
مالِكُمُ ارشوا مِنْ أجلي؟ ٢٣أوْ نَجّوني مِنْ يَدِ
الخَصمِ، أو مِنْ يَدِ العُتاةِ افدوني؟ ٢٤علِّموني فأنا
أسكُتُ، وفَهِّموني في أيِّ شَيءٍ ضَلَلتُ. ٢٥ما
أشَدَّ الكَلامَ المُستَقيمَ، وأمّا التَّوبيخُ مِنكُمْ فعلَى
ماذا يُبَرهِنُ؟ ٢٦هَلْ تحسِبونَ أنْ توَبِّخوا كلِماتٍ،
وكلامُ اليائسِ للرِّيحِ؟ ٢٧بل تُلقونَ علَى اليَتيمِ،
وتحفِرونَ حُفرَةً لصاحِبِكُمْ[ط]. ٢٨والآنَ تفَرَّسوا فيَّ،
فإنّي علَى وُجوهِكُمْ لا أكذِبُ. ٢٩اِرجِعوا[ظ]. لا
يكونَنَّ ظُلمٌ. اِرجِعوا أيضًا. فيهِ حَقّي[ع]. ٣٠هَلْ
في لساني ظُلمٌ، أمْ حَنَكي لا يُمَيِّزُ فَسادًا؟

٧ ١«أليسَ جِهادٌ للإنسانِ علَى الأرضِ[أ]،
وكأيّامِ الأجيرِ أيّامُهُ؟ ٢كما يتَشَوَّقُ العَبدُ
إلَى الظِّلِّ، وكما يتَرَجَّى الأجيرُ أُجرَتَهُ، ٣هكذا
تعَيَّنَ لي أشهُرُ سوءٍ[ب]، ولَيالي شَقاءٍ قُسِمَتْ
لي. ٤إذا اضطَجَعتُ[ت] أقولُ: مَتَى أقومُ؟ اللَّيلُ
يَطولُ، وأشبَعُ قَلَقًا حتَّى الصُّبحِ. ٥لَبِسَ لَحمي
الدّودُ مع مَدَرِ التُّرابِ[ث]. جِلدي كَرِشَ وساخَ.
٦أيّامي أسرَعُ مِنَ الوَشيعَةِ[ج]، وتنتَهي بغَيرِ رَجاءٍ.
٧«اُذكُرْ أنَّ حَياتي إنَّما هي ريحٌ[ح]، وعَيني لا

١٥ [ذ]مز ٣٨: ١١؛ [ر]إر ١٥: ١٨
١٩ [ز]تك ٢٥: ١٥؛ إش ٢١: ١٤؛ إر ٢٥: ٢٣؛ [س]١مل ١٠: ١؛ مز ٧٢: ١٠؛ حز ٢٧: ٢٢ و٢٣
٢٠ [ش]إر ١٤: ٣
٢١ [ص]أي ١٣: ٤؛ [ض]مز ٣٨: ١١
٢٧ [ط]مز ٥٧: ٦
٢٩ [ظ]أي ١٧: ١٠؛ [ع]أي ٢٧: ٥ و٦؛ ٣٤: ٥

الفصل ٧
١ [أ](أي ١٤: ٥ و١٣ و١٤)؛ مز ٣٩: ٤
٣ [ب](أي ١٥: ٣١)
٤ [ت]تث ٢٨: ٦٧؛ أي ٧: ١٣ و١٤
٥ [ث]إش ١٤: ١١
٦ [ج]أي ٩: ٢٥؛ ١٦: ٢٢؛ ١٧: ١١؛ إش ٣٨: ١٢؛ (يع ٤: ١٤)
٧ [ح]أي ٧: ١٦؛ مز ٧٨: ٣٩؛ ٨٩: ٤٧

حياة أيوب الشبيهة بالموت

١. قروح رديئة ومؤلمة من هامته إلى باطن قدمه (٢: ٧ و١٣؛ ٣٠: ١٧)
٢. حكاك حاد / التهاب (٢: ٧ و٨)
٣. كآبة عظيمة (٢: ١٣)
٤. فقدان الشهية (٣: ٢٤؛ ٦: ٦ و٧)
٥. انزعاج مبرِّح (٣: ٢٤)
٦. أرق (٧: ٤)
٧. غطّى لحمَه الدودُ والتراب (٧: ٥)
٨. قروح في نَزٍّ متواصل (٧: ٥)
٩. هلوسة وهذيان (٧: ١٤)
١٠. جِلدٌ يبلى (١٣: ٢٨)
١١. جفافٌ وتجعُّد (١٦: ٨؛ ١٧: ٧؛ ١٩: ٢٠)
١٢. رائحة فمٍ كريهة (١٩: ١٧)
١٣. أسنانٌ تتساقط (١٩: ٢٠)
١٤. ألمٌ مبرحٌ ومتواصل (٣٠: ١٧)
١٥. جلدٌ ينزع إلى السواد (٣٠: ٣٠)
١٦. حمّى عنيفة (٣٠: ٣٠)
١٧. هزالٌ مخيف (٣٣: ٢١)

آلام أيوب الجسديَّة المُبرحَة، منسوجة في السِّفر كلِّه.

٦: ١٥-٢٣ اعتبر أيوب أنّ الفائدة من مشورة أصحابه لا تتعدَّى الفائدة المرجوَّة من مجرى نهر قد جفَّ في فصل الصيف. وكأنه يقول: «لا عونَ يُرجى منكم (ع ٢١)، علمًا أني طلبتُ قليلًا من التعاطف، ولم أطلب هبةً عظيمةً أو إنقاذًا» (ع ٢٢ و٢٣).

٦: ١٩ تيماء... سبأ. تيماء الواقعة في الشمال، نسبةً إلى اسم ابن اسماعيل (تك ٢٥: ١٥؛ إش ٢١: ١٤)، مع سبأ في الجنوب (إر ٦: ٢٠) شكّلا جزءًا من الصحراء العربيَّة حيث يكتسب الماءُ قيمةً عظيمةً بسبب ندرته.

٦: ٢٤-٣٠ علِّموني... وفهِّموني في أيِّ شيء ضللت. لم يعترف أيوب بأنه اقترف خطأً، لكنّه واجه متَّهميه بالقول: «إن كنتُ قد أخطأت، فأظهروا لي ذلك.» ثمّ إنّ المتألِّم يتَّهم أصحابه بتبلُّد مشاعرهم تجاهه. وإذ لم يدَّعِ خلوَّه من الخطيَّة، كان مقتنعًا بعدم وجود خطيَّة في حياته، من شأنها أن تُفضي إلى هذه الآلام كلِّها.

٧: ١-٢١ بعدما وجَّه أيوب كلماته إلى أصحابه في الفصل السادس، راح يوجِّهها الآن إلى الله. وقد حوَتْ هذه الفقرة ألفاظًا وحججًا تذكِّرنا بما كتبه سليمان في سفر الجامعة: «تعب، باطل، ضيق، نفخة.»

٧: ١-١٠ جهاد. شعر بأنه أشبه بعبد تحت سيطرة سيِّدٍ ظالم، يتلهَّف للتمتُّع بالراحة والحصول على المكافأة (ع ١ و٢). لم يكن يعرف طعم النوم (ع ٣ و٤). كان مكروهًا بسبب الدود الذي غزا جلده ولحمه وجراحه، وبسبب الإفرازات القذرة والقروح النازفة (ع ٥). كان أشبه بوشيعة الحائك تدفعه الظروف يمنةً ويسرة (ع ٦). كان أشبه بنفخة أو سحاب يترجَّح في طريقه إلى الموت (ع ٧-١٠). في هذا الحديث، حاول أيوب أن يقبل في ذهنه ما كان يفعله الله.

تعودُ ترَى خيرًا. ٨لا تراني عينُ ناظِري[غ]. عَيناكَ
عليَّ ولَستُ أنا. ٩السَّحابُ يَضمَحِلُّ ويزولُ، هكذا
الذي يَنزِلُ إلَى الهاويَةِ لا يَصعَدُ[د]. ١٠لا يَرجِعُ بَعدُ
إلَى بَيتِهِ، ولا يَعرِفُهُ مَكانُهُ بَعدُ[ذ]. ١١أنا أيضًا لا أمنَعُ
فمي[ر]. أتكَلَّمُ بضيقِ روحي. أشكو بمَرارَةِ
نَفسي[ز]. ١٢أبحرٌ أنا أمْ تِنِّينٌ، حتَّى جَعَلتَ علَيَّ
حارِسًا؟ ١٣إنْ قُلتُ[س]: فِراشي يُعَزِّيني، مَضجَعي
يَنزِعُ كُربَتي، ١٤تُريعُني بالأحلامِ، وتُرهِبُني برؤًى،
١٥فاختارَتْ نَفسي الخَنِقَ، الموتَ علَى عِظامي
هذِهِ. ١٦قد ذُبتُ[ش]. لا إلَى الأبدِ أحيا. كُفَّ
عَنِّي[ص] لأنَّ أيّامي نَفخَةٌ[ض]. ١٧ما هو الإنسانُ[ط] حتَّى
تعتَبِرَهُ، وحتَّى تضَعَ علَيهِ قَلبَكَ؟ ١٨وتتعَهَّدَهُ كُلَّ
صباحٍ، وكُلَّ لَحظَةٍ تمتَحِنُهُ؟ ١٩حتَّى مَتَى لا تلتَفِتُ
عَنِّي ولا تُرخيني رَيثَما أبلَعُ ريقي؟ ٢٠أأخطأتُ؟
ماذا أفعَلُ لكَ يا رَقيبَ النّاسِ[ظ]؟ لماذا جَعَلتَني
عاثورًا[ع] لنَفسِكَ حتَّى أكونَ علَى نَفسي حِملاً؟
٢١ولِماذا لا تغفِرُ ذَنبي، ولا تُزيلُ إثمي؟ لأنِّي الآنَ
أضطَجِعُ في التُّرابِ، تطلُبُني فلا أكونُ».

٨ غأي ١٨:٨؛ ٩:٢٠
٩ د٢صم ٢٣:١٢
١٠ ذمز ١٦:١٠٣
١١ رمز ١:٣٩ و٩؛ ز١صم ١٠:١
١٣ سأي ٢٧:٩
١٦ شأي ١:١٠؛ صأي ٦:١٤؛ ضمز ٩:٦٢
١٧ طأي ٢:٢٢؛ مز ٤:٨؛ ٣:١٤٤؛ عب ٦:٢
٢٠ ظمز ٦:٣٦؛ عمز ١٢:٢١

الفصل ٨
٣ أتك ٢٥:١٨؛ (تث ٤:٣٢)؛ ٢أي ٧:١٩؛ أي ١٠:٣٤ و١٢؛ (٢٣:٣٦؛ ٢٣:٣٧)؛ رو ٥:٣
٤ بأي ٥:١ و١٨ و١٩
٥ ت(أي ١٧:٥-٢٧؛ ١٣:١١)
٧ ثأي ١٢:٤٢
٨ جتث ٣٢:٤؛ ٧:٣٢؛ أي ١٨:١٥؛ ٤:٢٠

بلدد الشوحي

٨ ١فأجابَ بلدَدُ الشّوحيُّ وقالَ: ٢«إلَى
مَتَى تقولُ هذا، وتكونُ أقوالُ فيكَ ريحًا
شَديدَةً؟ ٣هَلِ اللهُ يُعَوِّجُ القَضاءَ[أ]، أو القديرُ
يَعكِسُ الحَقَّ؟ ٤إذ أخطأَ إليهِ بَنُوكَ[ب]، دَفَعَهُمْ
إلَى يَدِ مَعصيَتِهِمْ. ٥فإنْ بَكَّرتَ أنتَ إلَى
اللهِ[ت] وتضَرَّعتَ إلَى القديرِ، ٦إنْ كُنتَ أنتَ
زَكيًّا مُستَقيمًا، فإنَّهُ الآنَ يتَنَبَّهُ لكَ ويُسلِمُ
مَسكَنَ بِرِّكَ. ٧وإنْ تكُنْ أُولاكَ صَغيرَةً
فآخِرَتُكَ تكثُرُ جِدًّا[ث].
٨«اِسألِ القُرونَ الأولَى[ج] وتأكَّدْ مَباحِثَ آبائهِمْ،
٩لأنَّنا نَحنُ مِنْ أمسٍ[ح] ولا نَعلَمُ، لأنَّ أيّامَنا علَى
الأرضِ ظِلٌّ. ١٠فهَلاّ يُعلِمونَكَ؟ يقولونَ لكَ، ومِنْ
قُلوبِهِمْ يُخرِجونَ أقوالاً قائلينَ: ١١هَلْ يَنمي البَرديُّ
في غَيرِ الغَمِقَةِ، أو تنبُتُ الحَلفاءُ بلا ماءٍ؟ ١٢وهو
بَعدُ في نَضارَتِهِ لم يُقطَعْ[خ]، يَيبَسُ قَبلَ كُلِّ

٩ حتك ٩:٤٧؛ (١أي ١٥:٢٩)؛ أي ٦:٧؛ (مز ٥:٣٩؛ ١١:١٠٢؛ ٤:١٤٤) ١٢ خمز ٦:١٢٩

١١:٧ أنا أيضًا. بناءً على كلِّ ما قاله قبلاً في ع ١ - ١٠، شعر بأنّ له الحقّ بالإعراب عن شكواه.

١٢:٧ بحر أم تنّين. البحر والحوت قوّتان مخيفتان، يستدعيان الحذر منهما، لِما قد يؤتيان من خراب ودمار. أمّا أيوب فلم يكن كذلك.

١٣:٧ و١٤ وحتى في نومه، كان يبصر أحلامًا راعبة جعلته يتوق إلى الموت (ع ١٥ و١٦).

١٧:٧ و١٨ تساءل أيوب: أهو مهمٌّ بهذا المقدار حتى إنّ الله يُعيره هذا الاهتمامَ كلّه؟ لماذا جلب الله كلَّ هذا البؤس والشقاء على إنسانٍ تافهٍ وحقيرٍ نظيره؟

١٩:٧ ريثما أبلع ريقي. تصريحٌ غريب، أساسه مَثَلٌ عربيٌّ يعني لحظة وجيزة. كان أيوب يلتمس أن يُسمح له ولو للحظة «أن يلتقط أنفاسه» أو بحسب تعبير المثل «أن يبلع ريقه.»

٢١:٧ لا تغفر ذنبي. أذعن أيوب لحجّة أليفاز التي اعتبرت أنه أخطأ، لا لأنه كان مقتنعًا، بل لأنه تعذّر عليه، على ما يبدو، أن يجد تفسيرًا آخر (رج ٦ :٢٤).

١:٨-٢٢ بلدد الصاحب الثاني الذي وجّه بدوره إصبع الاتهام إلى أيوب، ها هو الآن يعرض حكمته عليه. فبلدد الذي كان واثقًا بأنّ أيوب قد أخطأ وانبغى له أن يتوب، بدا قاسيًا وبلا رحمة في الاتهامات التي وجّهها إلى عبد الربّ. رج أي ١٨ و٢٥ للوقوف على خُطب بلدد الأخرى.

٢:٨-٧ اتّهم بلددُ أيوبَ بالدفاع عن براءته بكلام منمّق، لكنه فارغ من أيِّ مضمون، مُبيِّنًا أنّ ما أتى على أيوب كان بمثابة دينونة الله على خطاياه وخطايا أفراد عائلته. ومرّةً أخرى بدا هذا الكلام منطقيًّا، إذ إنّ الله يعاقب على الخطيّة. لكنّ هذا الطرح أخفق لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار لغز الحديث السماويّ الذي دار بين الله والشيطان (رج ف ١ و٢). كان واثقًا بأنّ ثمّة خللاً في علاقة أيوب بالله؛ لذا دعاه إلى التوبة، عالمًا أنّ أيوب سيتبارك عندما يتوب (ع ٦ و٧).

٣:٨ القدير يعكس الحقّ. أخذ بلدد ادعاءات أيوب بالبراءة وطبّقها على مفهومه الساذج حيال التأديب. لقد خلص إلى القول، إنّ أيوب كان يتّهم الله بالظلم، إذ أنزل به العقاب. كان أيوب يحاول أن يتجنّب إلصاق تُهَم صريحة كهذه بالله، لكنّ رؤية بلدد لواقع الحال، اقتادته إلى هذه الخُلاصة، لأنه لم يكن على دراية بما يدور في السماء.

٧:٨ في الواقع، هذا ما آلت إليه الأمور في نهاية المطاف بالنسبة إلى أيوب (رج ٤٢ :١٠-١٧)، لا لأنه تاب عن خطيّة اقترفها، بل لأنه تواضع أمام السلطان المطلق لإرادة الله التي لا تُستقصى.

٨:٨-١٠ استنجد بلدد هنا بالسلطات القديمة، وبمعشر الأسلاف الأتقياء الذين كانوا قد علّموا المبدأ عينه: حيث التألّم، هناك الخطية. إذًا استعان بالتاريخ شاهدًا على حُكمِه المغلوط.

١١:٨-١٩ سعي بلدد لحشد المزيد من التأييد لمنطقه الساذج المبنيِّ على العلّة والنتيجة، بإيضاحات استقاها من الطبيعة. وهكذا عاد مجددًا يتّهم أيوب باقتراف الخطيّة، لكنه هو أيضًا نسي الله (ع ١٣).

العُشبِ. ١٣هكذا سُبُلُ كُلِّ الناسينَ اللهَ[د]، ورَجاءُ
الفاجِرِ يَخيبُ[ذ]، ١٤فيَنقَطِعُ اعتِمادُهُ، ومُتَّكَلُهُ بيتُ
العَنكَبوتِ! ١٥يَستَنِدُ إلى بَيتِهِ[ر] فلا يَثبُتُ.
يتَمَسَّكُ بهِ فلا يَقومُ. ١٦هو رَطبٌ تُجاهَ الشمسِ
وعلَى جَنَّتِهِ تنبُتُ خَراعيبُهُ. ١٧وأُصولُهُ مُشتَبِكَةٌ
في الرُّجمَةِ، فترَى مَحَلَّ الحِجارَةِ. ١٨إنِ اقتَلَعَهُ
مِنْ مَكانِهِ[ز]، يَجحَدُهُ قائلاً: ما رأيتُكَ! ١٩هذا هو
فرَحُ طريقِهِ، ومِنَ التُّرابِ يَنبُتُ آخَرُ[س].
٢٠«هوذا اللهُ لا يَرفُضُ الكامِلَ[ش]، ولا يأخُذُ
بيَدِ فاعِلي الشَّرِّ. ٢١عندما يَملأُ فاكَ ضِحكًا،
وشَفَتَيكَ هُتافًا، ٢٢يَلبِسُ مُبغِضوكَ خَزيًا[ص]، أمّا
خَيمَةُ الأشرارِ فلا تكونُ».

أيوب

٩ ١فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢«صَحيحٌ. قد عَلِمتُ
أنَّهُ كذا، فكيفَ يتبَرَّرُ الإنسانُ[أ] عِندَ اللهِ[ب]؟
٣إنْ شاءَ أنْ يُحاجَّهُ، لا يُجيبُهُ عن واحِدٍ مِنْ
ألفٍ. ٤هو حَكيمُ القَلبِ وشَديدُ القوَّةِ[ت]. مَنْ
تصَلَّبَ علَيهِ فسَلِمَ؟ ٥المُزَحزِحُ الجِبالَ ولا تعلَمُ،
الذي يَقلِبُها في غَضَبِهِ. ٦المُزَعزِعُ الأرضَ مِنْ
مَقَرِّها[ث]، فتتزَلزَلُ أعمِدَتُها[ج]. ٧الآمِرُ الشمسَ فلا
تُشرِقُ، ويَختِمُ علَى النُّجومِ. ٨الباسِطُ السماواتِ
وحدَهُ[ح]، والماشي علَى أعالي البحرِ. ٩صانِعُ
النَّعشِ[خ] والجَبّارِ والثُّرَيّا ومَخادِعِ الجَنوب.
١٠فاعِلُ عَظائمَ لا تُفحَصُ[د]، وعَجائبَ لا تُعَدُّ.
١١«هوذا يَمُرُّ علَيَّ[ذ] ولا أراهُ، ويَجتازُ فلا أشعُرُ
بهِ. ١٢إذا خَطَفَ[ر] فمَنْ يَرُدُّهُ؟ ومَنْ يقولُ لهُ: ماذا
تفعَلُ؟ ١٣اللهُ لا يَرُدُّ غَضَبَهُ. يَنحَني تحتَهُ أعوانُ
رَهَبَ[ز]. ١٤كَمْ بالأقَلِّ أنا أُجاوِبُهُ[س] وأختارُ كلامي
معهُ؟ ١٥لأنّي وإنْ تبَرَّرتُ لا أُجاوِبُ، بل أستَرحِمُ
دَيّاني. ١٦لو دَعَوتُ فاستَجابَ لي، لَمَا آمَنتُ بأنَّهُ
سمِعَ صوتي. ١٧ذاكَ الّذي يَسحَقُني بالعاصِفَةِ،
ويُكثِرُ جُروحي بلا سبَبٍ[ش]. ١٨لا يَدَعُني آخُذُ
نَفَسي، ولكن يُشبِعُني مَرائرَ. ١٩إنْ كانَ مِنْ جِهَةِ
قوَّةِ القَويِّ، يقولُ: هأنَذا. وإنْ كانَ مِنْ جِهَةِ
القَضاءِ يقولُ: مَنْ يُحاكِمُني؟ ٢٠إنْ تبَرَّرتُ يَحكُمُ
علَيَّ فمي، وإنْ كُنتُ كامِلاً يَستَذنِبُني.

١١ [ذ](أي ٢٣:٨ و٩؛ ٣٥:١٤) **١٢** [ر](إش ٤٥:٩؛ دا ٤:٣٥؛ رو ٩:٢٠)
١٣ [ز]أي ٢٦:١٢ **١٥** [س]أي ١٠:١٥؛ ٢٣:١-٧ **١٧** [ش]أي ٢:٣

١٣ [د]مز ٩:١٧؛ [ذ]أي ١١:٢٠؛ ١٨:١٤؛ ٢٧:٨؛ مز ١١٢:١٠؛ (أم ١٠:٢٨)
١٥ [ر]أي ٨:٢٢؛ ٢٧:١٨؛ مز ٤٩:١١
١٨ [ز]أي ٧:١٠
١٩ [س]مز ١١٣:٧
٢٠ [ش]أي ٤:٧
٢٢ [ص]مز ٣٥:٢٦؛ ١٠٩:٢٩

الفصل ٩
٢ [أ](أي ٤:١٧؛ ١٥:١٤-١٦؛ مز ١٤٣:٢؛ رو ٣:٢٠)؛ [ب](حب ٢:٤؛ رو ١:١٧؛ غل ٣:١١؛ عب ١٠:٣٨)
٤ [ت]أي ٣٦:٥
٦ [ث]إش ٢:١٩ و٢١؛ حج ٢:٦؛ عب ١٢:٢٦؛ [ج]أي ٢٦:١١
٨ [ح]تك ١:٦؛ أي ٣٧:١٨؛ مز ١٠٤:٢ و٣؛ إش ٤٠:٢٢
٩ [خ]تك ١:١٦؛ أي ٣٨:٣١؛ عا ٥:٨
١٠ [د]أي ٥:٩

٨:٢٠ الله لا يرفض الكامل. هذا التعليق يبعث على أملٍ مستتر. كان بإمكان أيوب أن يضحك من جديد، لكنه يحتاجُ أوّلًا إلى اتخاذ الخطوات اللازمة لكي يصبح كاملًا. لكنّ بلدد، وعلى غرار أيوب، لم يكن على علم بالحديث الذي دار بين الله القاضي صاحب السيادة المطلقة والشيطان المشتكي، في الفصول الأولى من السِّفر. كذلك، لم يعرف أنّ الله سبق له أن صرَّح أمام كائنات سماويَّة بأنّ أيوب هو بلا لوم (١:٨؛ ٢:٣)؛ كما فعل أيضًا كاتب السِّفر (١:١). رج مز ١:٦؛ ١٢٦:٢؛ ١٣٢:١٨.

٩:١-١٠:٢٢ أيوب الذي كان يتخبَّط في حالة من اليأس العميق، ردَّ على اتهامات بلدد بحجج تتعلَّق بطبيعة الله، كان بلدد قد أثارها قبلًا. ثمّ راح يجادل بمنطق في أمور، اعترف في ما بعد أنه لم يكن يعرف سوى النزر اليسير عنها. خلص أيوب إلى القول إنّ الله قدُّوس وحكيم وقوي (ع ٤-١٠)؛ لكنه تساءل هل هو عادل (ع ٢٢)، ولماذا لا يعلن ذاته له. أمام الله القدير، لم يشعر أيوب إلّا باليأس؛ لكنه قال: إن لم يكن الله عادلًا، لكان الكلُّ باطلًا.

٩:٣ يحاجُّه. اعتبر أيوب أنه لجدلٌ عقيم أن يحاول الإنسان بحث مسألة براءته أو ذنبه أمام الله. يوضح المزمور ١٣٠:٣ ما يلي: «إن كنتَ تراقب الآثام (تحتفظ بسجلّات الخطايا) ... فمن يقف (بريئًا أمام الحكم)؟»

٩:٦ تتزلزل أعمدتها. بحسب اللغة المجازيَّة لذلك العصر، وصفت هذه العبارة القوة الداعمة التي تُثبِّت موقع الأرض في الكون.

٩:٩ النعش والجبار والثريا. ثلاث مجموعات نجوم ثابتة (رج أي ٣٨:٣١ و٣٢). **مخادع الجنوب**. مجموعات أخرى من النجوم ضمن النصف الجنوبيّ للكرة الأرضيَّة، وهذه لا يستطيع رؤيتها الذين كان بإمكانهم أن يروا المجموعات الثلاث الأخرى في السماء الشماليَّة.

٩:١٣ رهب. هذا الوحش البحريّ من الأساطير القديمة (رج ٣:٨؛ ٧:١٢)، يشير إلى الإنسان المتكبِّر. إنّ سحق الله للمتكبِّر، كان أسلوبًا شعريًّا للقول: ما دام وحش البحر، هذا الكائن الأسطوريّ (استعارة للقوى الشرِّيرة والمقتدرة) لا يستطيع الصمود أمام غضب الله، فكيف بالحري أيوب؟ بالطبع لن يُفلح أمام المحكمة الإلهيَّة، لأنّ الله قدير (ع ١٤-١٩).

٩:١٥ و٢٠ إن تبَرَّرتُ. لا يَقصُد إنه بلا خطية، بل يتمتَّع باستقامة روحيّة، أي إنّ قلبه النقيَّ يخوِّله أن يحبَّ الله ويخدمه ويطيعه. كان يؤكِّد مجدَّدًا أنّ تألُّمه لم يكن ناجمًا عن خطايا أبى الاعتراف بها، بل كان يشعر بأنّ لدى الله سببًا لإدانته، ولذا كان من العبث الدخول في جدال مع الله.

[٢١]«كامِلٌ أنا. لا أُبالي بنَفسي. رَذَلتُ
حَياتي. [٢٢]هيَ واحِدَةٌ. لذلكَ قُلتُ: إنَّ الكامِلَ
والشِّرِّيرَ هو يُفنيهِما[ص]. [٢٣]إذا قَتَلَ السَّوطُ بَغتَةً،
يَستَهزِئُ بتجرِبَةِ الأبرياءِ. [٢٤]الأرضُ مُسلَّمَةٌ ليَدِ
الشِّرِّيرِ. يُغَشِّي وُجوهَ قُضاتِها. وإنْ لم يَكُنْ
هُوَ، فإذًا مَنْ؟ [٢٥]أيّامي أسرَعُ مِنْ عَدّاءٍ[ض]، تفِرُّ
ولا ترَى خَيرًا. [٢٦]تمُرُّ مع سُفُنِ البَرديِّ. كنَسرٍ
يَنقَضُّ إلَى قَنَصِهِ[ط]. [٢٧]إنْ قُلتُ[ظ]: أنسَى
كُربَتي، أُطلِقُ وجهي وأتبَلَّجُ، [٢٨]أخافُ مِنْ كُلِّ
أوجاعي[ع] عالِمًا أنَّكَ لا تُبَرِّئُني[غ]. [٢٩]أنا
مُستَذنَبٌ، فلماذا أتعَبُ عَبَثًا؟ [٣٠]ولَوِ اغتَسَلتُ
في الثَّلجِ[ف]، ونَظَّفتُ يَدَيَّ بالإشنانِ، [٣١]فإنَّكَ في
النَّقعِ تغمِسُني حتَّى تكرَهَني ثيابي. [٣٢]لأنَّهُ
ليس هو إنسانًا[ق] مِثلي فأُجاوِبَهُ، فنأتي جميعًا
إلَى المُحاكَمَةِ. [٣٣]لَيسَ بَينَنا مُصالِحٌ[ك] يَضَعُ
يَدَهُ علَى كِلَينا. [٣٤]ليَرفَعْ عَنِّي عَصاهُ[ل] ولا
يَبغَتني رُعبُهُ. [٣٥]إذًا أتكَلَّمُ ولا أخافُهُ، لأنِّي
لَستُ هكذا عِندَ نَفسي.

١٠ [١]«قد كرِهَتْ نَفسي حَياتي[أ]. أُسَيِّبُ
شَكوايَ. أتكَلَّمُ في مَرارَةِ نَفسي[ب] [٢]قائلاً
لِلهِ: لا تستَذنِبني. فهِّمني لماذا تُخاصِمُني!
[٣]أحَسَنٌ عِندَكَ أنْ تظلِمَ، أنْ تُرذِلَ عَمَلَ يَدَيكَ،
وتُشرِقَ علَى مَشورَةِ الأشرارِ؟ [٤]ألَكَ عَينا بَشَرٍ، أمْ
كنَظَرِ الإنسانِ تنظُرُ[ت]؟ [٥]أأيّامُكَ كأيّامِ الإنسانِ، أمْ
سِنُوكَ كأيّامِ الرَّجُلِ، [٦]حتَّى تبحَثَ عن إثمي
وتُفَتِّشَ علَى خَطيَّتي؟ [٧]في عِلمِكَ أنِّي لَستُ
مُذنِبًا، ولا مُنقِذَ مِنْ يَدِكَ.
[٨]«يَداكَ كوَّنَتاني وصَنَعَتاني[ث] كُلِّي جميعًا،
أفَتَبتَلِعُني[ج]؟ [٩]اُذكُرْ أنَّكَ جَبَلتَني كالطِّينِ[ح]،
أفَتُعيدُني إلَى التُّرابِ؟ [١٠]ألَمْ تصُبَّني كاللَّبَنِ[خ]،
وخَثَّرتَني كالجُبنِ؟ [١١]كَسَوتَني جِلدًا ولَحمًا،

٢٢ [ص](جا ٩: ٢ و٣)؛ حز ٢١: ٣
٢٥ [ض]أي ٧: ٦ و٧
٢٦ [ط]أي ٣٩: ٢٩؛ حب ١: ٨
٢٧ [ظ]أي ٧: ١٣
٢٨ [ع]مز ١١٩: ١٢٠؛ [غ]خر ٢٠: ٧
٣٠ [ف](إر ٢: ٢٢)
٣٢ [ق]جا ٦: ١٠؛ (إش ٤٥: ٩؛ إر ٤٩: ١٩؛ رو ٩: ٢٠)
٣٣ [ك](اصم ٢: ٢٥)؛ أي ٩: ١٩؛ إش ١: ١٨
٣٤ [ل]أي ١٣: ٢٠ و٢١؛ مز ٣٩: ١٠

الفصل ١٠
١ [أ]امل ١٩: ٤؛ أي ٧: ١٦؛ يون ٤: ٣؛ [ب]أي ٧: ١١
٤ [ت](اصم ١٦: ٧؛ أي ٢٨: ٢٤؛ ٣٤: ٢١)
٨ [ث]أي ١٠: ٣؛ مز ١١٩: ٧٣؛ [ج](أي ٩: ٢٢)
٩ [ح]تك ٢: ٧؛ أي ٣٣: ٦
١٠ [خ](مز ١٣٩: ١٤-١٦)

٩: ٢٤ يغشّي وجوه قضاتها. هنا يُحمِّل أيوبُ اللهَ مسؤولية جميع المظالم الحاصلة في العالم. لقد اتَّهم الله بأنه يعامل الجميع بالطريقة الجائرة نفسِها (ع ٢١-٢٣)، وبأنه يغطّي عيون قضاة الأرض فلا يَرَونَ إذ ذاك الظلم والجور. هذه هي التُّهم التي حملت الله على توبيخ أيوب (ف ٣٨-٤١) والتي تاب عنها هذا الأخير في نهاية المطاف (٤٢: ١-٦).

٩: ٢٥ و٢٦ السعاة الهارعون لتوصيل الرسائل، السفن المبحرة بسرعة، والنسور المنقضَّة انقضاض البرق على فريستها، هذه كلُّها تصوِّر ضبابيَّة أيام اليأس المؤلمة والخالية من أيِّ معنى.

٩: ٢٧ و٢٨ قال أيوب إنه في حال وعد بتبديل مزاجه ليصبح سعيدًا، فإنه سينكث ذلك الوعد، وهكذا يضيف الله ذلك إلى قائمة اتهاماته.

٩: ٢٩ و٣٠ خلص أيوب إلى القول: «يبدو أنّ الله وجدني مذنبًا؛ فما نفع الصراع بعد؟ وحتى لو بذلت قصارى جهدي لتنقية كلِّ جانب من جوانب حياتي، فلن تَكُفَّ معاقبتي.» وهذا دليلٌ على عمق ما وصل إليه أيوب من يأس وفشل.

٩: ٣٢ فنأتي جميعًا إلى المحاكمة. أقرَّ أيوب بأنه، بوصفه إنسانًا، لا حقَّ له بأن يطالب الله بإعلان براءته، ولا أن يجادله بشأن براءته. لم يصرِّح أيوب بأنه بلا خطية، لكنه كان يظنُّ أنه لم يخطئ إلى حدٍّ استوجب معه مكابدة كلِّ هذه الآلام المبرحة. لقد تمسَّك أيوب بنظام التأديب نفسه الذي اعتمده أصحابه؛ هذا النظام الساذج الذي يعتبر أنّ وراء التألُّم خطيَّة. عرف أنه لم يكن بلا خطيَّة، لكنه عجز عن تحديد الخطايا التي لم يعترف بها أو لم يتب عنها. وراح يتساءل: أين الرحمة؟

٩: ٣٣-٣٥ ليس بيننا مصالح. غاب موظَّف المحكمة الذي يرى بوضوح وجهة نظر كلٍّ من الفريقين المتنازعين، ويتقصّى مصدر الخلاف بغية التوصُّل إلى حلّ. أين المحامي أو الحَكَم أو صاحب الكلمة الفصل؟ هل ثمَّة مَن يرفع عصا الله ويطالب بالعدل؟

١٠: ٢ تستذنبني. لا تتعلق الإدانة هنا بنفس أيوب، بل بآلامه الجسديَّة التي كان يعانيها كعقاب. لم يتردَّد قطّ في التعبير عن بؤسه وشقاوته (ع ١)، لكنه التمس من الله أن يُريَه سبب نكبته.

١٠: ٣ عمل يديك. إنه تعبيرٌ كتابيٌّ يشير إلى ما يُصنع، والكلام هنا يتناول الإنسان الذي صنعه الله (رج ١٤: ١٥؛ مز ١٠٢: ٢٥؛ عب ١: ١٠).

١٠: ٤-٧ كنظر الإنسان تنظر. أيوب، وفي ضوء اقتناعه أنه بريء، جاء من طريق المُزاح ولربما السخرية، يسأل الله إن كان عاجزًا عن تمييز حالة أيوب الروحيَّة، كما كانت حال أصحابه. في نهاية المطاف، أكَّد أيوب أنّ الله يعرف حقًّا أنه بريء، وأنْ لا وجود لمحكمة عليا بإمكانه أن يستأنف دعواه أمامها (ع ٧).

١٠: ٨-١٢ ويعود أيوب ليسأل: «لماذا وُلدت؟» ويأتي الجواب بلغة منمَّقة ليقول إنّ الله خلقه، وإنَّ الحياة تبدأ عند الحَبَل.

١٠: ١٣-١٦ ويتساءل أيوب، هل صمَّم الله بموجب قصده الإلهيّ ألّا يكون رحيمًا معه؟

فَنَسَجتَني بعِظامٍ وعَصَبٍ. ١٢مَنَحتَني حياةً
ورَحمَةً، وحَفِظَتْ عِنايَتُكَ روحي. ١٣لكنَّكَ
كتَمتَ هذِهِ في قَلبِكَ. عَلِمتُ أنَّ هذا عِندَكَ:
١٤إنْ أخطأتُ تُلاحِظُني[د] ولا تُبرِئُني مِنْ إثمي.
١٥إنْ أذنَبتُ فوَيلٌ لي[ذ]، وإنْ تبَرَّرتُ[ر] لا أرفَعُ
رأسي. إنِّي شَبعانُ هَوانًا وناظِرٌ مَذَلَّتي[ز]. ١٦وإنِ
ارتَفَعَ تصطادُني كأسَدٍ[س]، ثُمَّ تعودُ وتتجَبَّرُ علَيَّ.
١٧تُجَدِّدُ شُهودَكَ تُجاهي، وتزيدُ غَضَبَكَ علَيَّ.
نُوبٌ وجَيشٌ ضِدِّي.

١٨«فلماذا أخرَجتَني مِنَ الرَّحِمِ[ش]؟ كُنتُ قد
أسلَمتُ الرّوحَ ولم ترَنِي عَينٌ! ١٩فكُنتُ كأنِّي لم
أكُنْ، فأُقادَ مِنَ الرَّحِمِ إلَى القَبرِ. ٢٠ألَيسَتْ أيّامي
قَليلَةً[ص]؟ اترُكْ! كُفَّ عَنِّي[ض] فأتَبَلَّجَ قليلاً، ٢١قَبلَ
أنْ أذهَبَ ولا أعودَ. إلَى أرضِ ظُلمَةٍ[ط] وظِلِّ
الموتِ[ظ]، ٢٢أرضِ ظَلامٍ مِثلِ دُجَى ظِلِّ الموتِ
وبِلا ترتيبٍ، وإشراقُها كالدُّجَى».

١٤ [د]أي ٧:٢٠؛ مز ١٣٩:١
١٥ [ذ]أي ١٠:٧؛ إش ٣:١١؛ [ر](أي ٩:١٢ و١٥)؛ [ز]مز ٢٥:١٨
١٦ [س]إش ٣٨:١٣؛ مرا ٣:١٠؛ هو ١٣:٧
١٨ [ش]أي ٣:١١-١٣
٢٠ [ص]مز ٣٩:٥؛ [ض]أي ٧:١٦ و١٩
٢١ [ط]مز ٨٨:١٢؛ [ظ]مز ٢٣:٤

الفصل ١١
٤ [أ]أي ٦:٣٠
٦ [ب](عز ٩:١٣)
٧ [ت]أي ٣٣:١٢ و١٣؛ ٣٦:٢٦؛ (جا ٣:١١؛ رو ١١:٣٣)
١٠ [ث]أي ٩:١٢؛ (رؤ ٣:٧)
١١ [ج](مز ١٠:١٤)
١٢ [ح](مز ٣٩:٥)؛ رو ١:٢٢
١٣ [خ](١صم ٧:٣)؛ [د]مز ٨٨:٩

صوفر النعماتي

١١ ١فأجابَ صوفَرُ النَّعماتيُّ وقالَ: ٢«أكَثرَةُ
الكَلامِ لا يُجاوَبُ، أمْ رَجُلٌ مِهذارٌ يتَبَرَّرُ؟
٣أصَلَفُكَ يُفحِمُ الناسَ، أمْ تلِخُّ وليس مَنْ
يُخزيكَ؟ ٤إذ تقولُ: تعليمي زَكيٌّ، وأنا بارٌّ في
عَينَيكَ[أ]. ٥ولكن يا لَيتَ اللهَ يتَكَلَّمُ ويَفتَحُ شَفَتَيهِ
معكَ، ٦ويُعلِنُ لكَ خَفيّاتِ الحِكمَةِ! إنَّها مُضاعَفَةُ
الفَهمِ، فتعلَمَ أنَّ اللهَ يُغرِمُكَ[ب] بأقَلَّ مِنْ إثمِكَ.
٧«أإلَى عُمقِ اللهِ تتَّصِلُ[ت]، أمْ إلَى نِهايَةِ
القديرِ تنتَهي؟ ٨هو أعلَى مِنَ السماواتِ، فماذا
عَساكَ أنْ تفعَلَ؟ أعمَقُ مِنَ الهاويَةِ، فماذا
تدري؟ ٩أطوَلُ مِنَ الأرضِ طولُهُ، وأعرَضُ مِنَ
البحرِ. ١٠إنْ بَطَشَ[ث] أو أغلَقَ أو جَمَّعَ، فمَنْ
يَرُدُّهُ؟ ١١لأنَّهُ هو يَعلَمُ أُناسَ السّوءِ[ج]، ويُبصِرُ الإثمَ،
فهل لا يَنتَبِهُ؟ ١٢أمّا الرَّجُلُ ففارِغٌ عَديمُ الفَهمِ[ح]،
وكجَحشِ الفَرا يولَدُ الإنسانُ.
١٣«إنْ أعدَدتَ أنتَ قَلبَكَ[خ]، وبَسَطتَ إليهِ
يَدَيكَ[د]. ١٤إنْ أبعَدتَ الإثمَ الّذي في يَدِكَ، ولا

١٠:١٧ تُجَدِّدُ شهودَك. قال أيوب إن الله كان على ما يبدو، يرسل أناسًا لاتِّهامه. وكلُّ شاهد كان يتأبَّط دفعةً جديدة من الإدانة ومزيدًا من التألُّم.

١٠:١٨ أخرجتني من الرحم. عاد أيوب يطرح السؤال، لماذا سمح له الله بأن يولد. وهذه المرَّة لم يكتفِ برفع مرثاة على يوم مولده، بل سأل الله عن السبب وراء سماحه بحصول ذلك.

١٠:٢٠-٢٢ كان لسان حاله: «بما أن قَدَري كان أن أكابد كلَّ هذه المحن منذ ولادتي، هبني على الأقلِّ أن أتنفَّس الصعداء قليلًا خلال ما تبقّى لي من أيام قليلة قبل مماتي». وفي جوٍّ من الكآبة، وُصِف الموت على أنه «ظلمة».

١١:١-٢٠ هنا تدخَّل صوفر النعماتيّ لاستجواب أيوب. كان مشابهًا لأصحابه، وقد اختار أن يواجه أيوبَ مرارًا وتكرارًا بقانون الانتقام عينه: على أيوب أن يتوب؛ علمًا أنه كان جاهلًا حقيقة الأمور. سخط على اعتراضات أيوب التي دافع من خلالها عن براءته. رج أي **٢٠** للاطِّلاع على خُطبة أخرى لصوفر.

١١:٢ و٣ رجلٌ مهذارٌ يتبرَّر. إنّ الادِّعاءات الموجَّهة ضدَّ أيوب، اتَّخذت الآن منحًى جديدًا. فأيوب لم يكن مذنبًا وغيرَ تائب فحسب، بل كان يهذي. ويعتقد صوفر أنّ إمعان أيوب في الدفاع عن نفسه، وكثرة كلامه عن ظلم الله المُبين، قد شكّلت خطيَّة يستحقُّ عليها أيوب التقريع والتوبيخ.

١١:٤ بارٌّ في عينيك. لم يدَّعِ أيوب قطّ بأنه بلا خطيَّة؛ بل اعترف في الواقع بأنه أخطأ (أي ٧:٢١؛ ١٣:٢٦). لكنه كان بعدُ مُصِرًّا على أنه بريء من أيِّ تعدٍّ عظيم ومن أيِّ موقفٍ رافضٍ للتوبة، مؤكِّدًا إخلاصه واستقامته كرجل إيمان ومطيع لله. هذا الادِّعاء أسخط صوفر، وتمنّى لو أنّ الله نفسه يُقدِم على تثبيت اتِّهامات أصحاب أيوب (ع ٥).

١١:٦ خفيَّات الحكمة. كان أيوب بدا أحكم بكثير لو أنه عرف أسرار الله التي لا تُعرف. فلو عرف ما كان يدور في السماء ما بين الله والشيطان، لانجلت الأمور كلُّها. لكنّ أيوب عجز عن معرفة سرِّ حكمة الله (ع ٧-٩). كان يجدر بصوفر أن يطبِّق وجهة نظره هذه على نفسه أوَّلًا، لأنه إذا كانت الحكمة الإلهيَّة عميقة وواسعة بهذا المقدار، فكيف له أن يستوعبها ومن ثمّ يحصل على هذه الإجابات كلِّها؟ فصوفر، وعلى غرار أصحابه، ظنَّ أنه كان يفهم أمور الله فلجأ إلى قانون الانتقام عينِه، وإلى مبدإ الزرع والحصاد، لكي يوجِّه التهم مجدَّدًا إلى أيوب. أشار ضمنًا إلى أنّ أيوب كان شرِّيرًا ومن أهل السوء (ع ١٠ و١١). ظنَّ نفسه حكيمًا، إنما كان في الواقع جامحًا «كجحش الفرا» (ع ١٢).

١١:١٣ و١٤ يبسط صوفر خطَّةً من أربع خطوات لتوبة أيوب. ١) كَرِّسْ قلبَك لله؛ ٢) ارفع إليه يديك في الصلاة طالبًا الغفران؛ ٣) اطرح عنك خطيَّتك بعيدًا؛ ٤) لا تسمح للخطيَّة بدخول خيمتك. في حال أتمَّ أيوب هذه الأمور، يكون مباركًا (ع ١٥-١٩). أمّا إذا رفض التوبة، فسيموت (ع ٢٠). كان صوفر على حقٍّ إذ اعتبر أنّ الإيمان بالله أساسه التوبة

يَسكُنُ الظُّلمُ في خَيمَتِكَ[ذ]. ١٥حينئذٍ ترفعُ وجهَكَ
بلا عَيبٍ[ر]، وتكونُ ثابتًا ولا تخافُ. ١٦لأنَّكَ تنسَى
المَشَقَّةَ[ز]. كمياهٍ عَبَرَتْ تذكُرُها. ١٧وفوقَ الظَّهيرَةِ
يَقومُ حَظُّكَ[س]. الظَّلامُ يتحَوَّلُ صباحًا. ١٨وتطمَئنُّ
لأنَّهُ يوجَدُ رَجاءٌ. تتجَسَّسُ حَولكَ وتضطَجِعُ
آمِنًا[ش]. ١٩وتَربِضُ وليس مَنْ يُزعِجُ، ويتَضَرَّعُ إلَى
وجهِكَ كثيرونَ. ٢٠أمّا عُيونُ الأشرارِ فتتلَفُ[ص]،
ومَناصُهُمْ يَبيدُ، ورَجاؤُهُمْ تسليمُ النَّفسِ»[ض].

أيوب

١٢ ١فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢«صَحيحٌ إنَّكُمْ أنتُم
شَعبٌ ومعكُمْ تموتُ الحِكمَةُ! ٣غيرَ أنَّهُ
لي فهمٌ مِثلكُمْ. لَستُ أنا دونَكُمْ[أ]. ومَنْ ليس
عِندَهُ مِثلُ هذِهِ؟ ٤رَجُلاً سُخرَةً لصاحِبِهِ
صِرتُ[ب]. دَعا اللهَ فاستَجابَهُ[ت]. سُخرَةٌ هو
الصِّدّيقُ الكامِلُ. ٥لِلمُبتَلي هَوانٌ في أفكارِ
المُطمَئنِّ، مُهَيَّأٌ لمَنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ[ث]. ٦خيامُ
المُخرِّبينَ مُستَريحَةٌ[ج]، والّذينَ يُغيظونَ اللهَ
مُطمَئنّونَ، الّذينَ يأتونَ بإلَهِهِمْ في يَدِهِمْ!

٧«فاسألِ البَهائمَ فتُعَلِّمَكَ، وطُيورَ السَّماءِ
فتُخبِرَكَ. ٨أوْ كلِّمِ الأرضَ فتُعَلِّمَكَ، ويُحَدِّثَكَ
سمَكُ البحرِ. ٩مَنْ لا يَعلَمُ مِنْ كُلِّ هؤلاءِ أنَّ يَدَ
الربِّ صَنَعَتْ هذا؟ ١٠الّذي بيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ
حَيٍّ[ح] وروحُ كُلِّ البَشَرِ[خ]. ١١أفَلَيسَتِ الأُذُنُ
تمتَحِنُ الأقوالَ، كما أنَّ الحَنَكَ يَستَطعِمُ طَعامَهُ؟
١٢عِندَ الشَّيبِ حِكمَةٌ، وطولُ الأيّامِ فهمٌ.
١٣«عِندَهُ الحِكمَةُ والقُدرَةُ[د]. لهُ المَشورَةُ
والفِطنَةُ. ١٤هوذا يَهدِمُ فلا يُبنَى[ذ]. يُغلِقُ علَى
إنسانٍ فلا يُفتَحُ. ١٥يَمنَعُ المياهَ فتيبَسُ[ر].
يُطلِقُها[ز] فتقلِبُ الأرضَ. ١٦عِندَهُ العِزُّ والفَهمُ. لهُ
المُضِلُّ والمُضَلُّ. ١٧يَذهَبُ بالمُشيرينَ أسرَى،
ويُحَمِّقُ القُضاةَ. ١٨يَحُلُّ مَناطِقَ المُلوكِ، ويَشُدُّ
أحقاءَهُمْ بوِثاقٍ. ١٩يَذهَبُ بالكهنةِ أسرَى، ويَقلِبُ
الأقوياءَ. ٢٠يَقطَعُ كلامَ الأُمَناءِ[س]، ويَنزِعُ ذَوقَ
الشُّيوخِ. ٢١يُلقي هَوانًا علَى الشُّرَفاءِ[ش]، ويُرخي
مِنطَقَةَ الأشِدّاءِ. ٢٢يَكشِفُ العَمائقَ مِنَ الظَّلامِ[ص]،
ويُخرِجُ ظِلَّ الموتِ إلَى النّورِ. ٢٣يُكَثِّرُ الأُمَمَ[ض] ثُمَّ

١٤ [ذ]مز ١٠١ :٣
١٥ [ر]أي ٢٢ :٢٦؛ مز ١١٩ :٦؛ (ايو ٣ :٢١)
١٦ [ز]إش ٦٥ :١٦
١٧ [س]مز ٣٧ :٦؛ أم ٤ :١٨؛ إش ٥٨ :٨ و١٠
١٨ [ش]لا ٢٦ :٥ و٦؛ مز ٣ :٥؛ أم ٣ :٢٤
٢٠ [ص]لا ٢٦ :١٦؛ تث ٢٨ :٦٥؛ أي ١٧ :٥؛ [ض]أي ١٨ :١٤؛ (أم ١١ :٧

الفصل ١٢
٣ [أ]أي ١٣ :٢
٤ [ب]أي ٢١ :٣؛ [ت]مز ٩١ :١٥
٥ [ث]أم ١٤ :٢
٦ [ج](أي ٩ :٢٤؛ ٢١ :٦-١٦؛ مز ٧٣ :١٢؛ إر ١٢ :١؛ مل ٣ :١٥)
١٠ [ح](أع ١٧ :٢٨)؛ [خ]أي ٢٧ :٣؛ ٣٣ :٤
١٣ [د]أي ٩ :٤؛ ٣٦ :٥
١٤ [ذ]أي ١١ :١٠؛ إش ٢٥ :٢
١٥ [ر]تث ١١ :١٧؛ (امل ٨ :٣٥ و٣٦)؛ [ز]تك ٧ :١١-٢٤
٢٠ [س]أي ٣٢ :٩ **٢١** [ش](أي ٣٤ :١٩)؛ مز ١٠٧ :٤٠؛ (دا ٢ :٢١)
٢٢ [ص]دا ٢ :٢٢؛ (١كو ٤ :٥) **٢٣** [ض]إش ٩ :٣؛ ٢٦ :١٥

والطاعة. وكان على حقٍّ أيضًا إذ رأى أنّ الله يبارك شعبه بالرجاء والأمان والسلام. لكنه، وعلى غرار أصحابه، أخفق، إذ فاته أن يدرك أنّ الله يسمح بآلام تبدو جائرة ولا يمكن التنبُّؤ بها، وذلك لأسباب نجهلها. لقد كان على خطإ في افتراضه أنّ التوبة كانت تشكّل الحلَّ لمشكلة أيوب.

١١ :١٣-٢٠ استهلَّ صوفر هذه الفقرة بالتحدُّث إلى أيوب مباشرة: «إن...»، لكنه ختمها باعتماده أسلوبَ الأمثال: «أمّا عيون الأشرار...». وصوفر بفعله هذا، تجنَّب نعت أيوب بالشرِّير مباشرةً. وفي النهاية، أعلم أيوبَ أنّ خطيَّته ستودي به إلى الموت.

١٢ :١-١٤ :٢٢ ردَّ أيوب، في معرض دفاعه، معتمدًا ألفاظًا عنيفة. وبذلك يكون قد أكمل الجولة الأولى من الخُطب.

١٢ :٢-٤ أنتم شعب، ومعكم تموت الحكمة. ردَّ بسخرية لاذعة موجَّهة إلى أصحابه المدَّعين بأنهم يعرفون كلَّ شيء (ع ٢). ثمّ راح يذكِّرهم بأنه فَهِم المبادئ التي نطقوا بها (ع ٣)، إلّا أنها لا تلائم حالته. وفوق هذا كلِّه، تملَّكه اليأس والقنوط إذ أمسى محطَّ استهزاء أصحابه وسخريَّتهم، بالرغم من براءته (ع ٤).

١٢ :٤ الصِّدِّيق الكامل. في حال بدت هذه العبارة مجرَّد افتراض، فلا بُدَّ أن نتذكَّر أنّ الله أعلنها عن أيوب (١ :٨؛ ٢ :٣).

١٢ :٥ في فِكرِ المستريح احتقار للمبتلي، فويلٌ لمن تزلُّ قدمُه.

١٢ :٦ خيام المخرِّبين مستريحة. دحض أيوب الفكرة الساذجة والقائلة إنّ الأبرار في فَلاح دائم، فيما الأشرار في عذاب دائم، ثمّ ذكَّرهم بأنّ الله يسمح للصوص والخطاة بأن ينعموا بالفَلاح والأمان. فلِمَ لا نؤمن إذًا بأنه قد يسمح للأبرار بأن يتألَّموا؟

١٢ :٧-١٠ يستعين أيوب بجميع عناصر الخليقة من حيوانات وطيور، ونباتات وأسماك، لكي يوضح أنّ العنفاء يُفلِحون ويعيشون بأمان (ع ٦). هكذا رتَّب الله البقاء للمُمعنين في الشرّ.

١٢ :١٢ عند الشَّيب حكمة. زخمُ السؤال في العدد السابق، قد يطاول هذا العدد محوِّلًا إياه أيضًا إلى سؤال. «ألا يجدر بالشِّيب أن يتحلَّوا بالحكمة؟» إن صحَّ هذا القول، يكون ع١٢ في هذه الحال بمثابة تهكُّم لاذع على أصحاب أيوب المتقدِّمين في السنِّ الذين أسدَوا له نصائح تفتقر إلى الحكمة (رج ١٥ :١٠)، ثمّ إنهم سمعوا وتفوَّهوا بما يناسبهم فقط (ع١١).

١٢ :١٣-١٣ :٣ يعرض هذا النصُّ تعريفًا سافرًا لحكمة الله، وجبروته وسلطانه المطلق (ع ١٣). أيوب، وبالرغم من تساؤلاته حول ألمه، يؤكِّد هنا أنّ قدرة الله تُرى في الطبيعة، وفي المجتمع البشريّ، وفي المسائل الدينيَّة، وفي صعيد الشؤون القوميَّة والدوليَّة. لكنّ أيوب يعبِّر عن رأيه هذا من منطلق اليأس والاستسلام للقَدَر. كان أيوب ملمًّا بهذه الأمور كلِّها، إلّا أنها لم تساعده (١٣ :١ و٢)؛ وإذ قرَّر وضعَ حدٍّ لأيَّة مجادلة معهم، آثر رفع قضيَّته إلى الله (ع ٣).

يُبيدُها. يوَسِّعُ للأُمَمِ ثُمَّ يُجليها. ٢٤يَنزِعُ عُقولَ
رؤَساءِ شَعبِ الأرضِ، ويُضِلُّهُمْ في تيهٍ بلا
طَريقٍ[ط]. ٢٥يتَلَمَّسونَ في الظَّلامِ وليس نورٌ[ظ]،
ويُرَنِّحُهُمْ مِثلَ السَّكرانِ[ع].

١٣
١«هذا كُلُّهُ رأتهُ عَيني. سمِعَتهُ أُذُني
وفَطِنَتْ بهِ. ٢ما تعرِفونَهُ عَرَفتُهُ أنا أيضًا[أ].
لَستُ دونَكُمْ. ٣ولكني أُريدُ أنْ أُكلِّمَ القديرَ[ب]،
وأنْ أُحاكَمَ إلَى اللهِ. ٤أمّا أنتُم فمُلَفِّقو كذِبٍ.
أطِبّاءُ بَطّالونَ كُلُّكُمْ[ت]. ٥لَيتَكُمْ تصمُتونَ صَمتًا.
يكونُ ذلكَ لكُم حِكمَةً[ث]. ٦اِسمَعوا الآنَ حُجَّتي،
واصغوا إلَى دَعاوي شَفَتَيَّ. ٧أتقولونَ لأجلِ اللهِ
ظُلمًا[ج]، وتتكلَّمونَ بغِشٍّ لأجلِهِ؟ ٨أتُحابونَ وجهَهُ،
أمْ عن اللهِ تُخاصِمونَ؟ ٩أخَيرٌ لكُم أنْ يَفحَصَكُمْ،
أمْ تُخاتِلونَهُ كما يُخاتَلُ الإنسانُ؟ ١٠توبيخًا يوَبِّخُكُمْ
إنْ حابَيتُمُ الوُجوهَ خِفيَةً. ١١فهَلاّ يُرهِبُكُمْ جَلالُهُ،
ويَسقُطُ علَيكُمْ رُعبُهُ؟ ١٢خُطَبُكُمْ أمثالُ رَمادٍ،
وحُصونُكُمْ حُصونٌ مِنْ طينٍ.

٢٤ [ط]مز ١٠٧ :٤
٢٥ [ظ]أي ٥ :١٤؛ ١٥ :٣٠؛ ١٨ :١٨؛ [ع]مز ١٠٧ :٢٧.
الفصل ١٣
٢ [أ]أي ١٢ :٣
٣ [ب]أي ٢٣ :٣؛ ٣١ :٣٥
٤ [ت]أي ٦ :٢١؛ (إر ٢٣ :٣٢)
٥ [ث]أي ١٣ :١٣؛ ٢١ :٥؛ أم ١٧ :٢٨
٧ [ج]أي ٢٧ :٤؛ ٣٦ :٤
١٤ [ح]أي ١٨ :٤
١٥ [خ]مز ٢٣ :٤؛ (أم ١٤ :٣٢)؛ [د]أي ٢٧ :٥
١٦ [ذ]أي ٨ :١٣
١٨ [ر](رو ٨ :٣٤)
١٩ [ز]أي ٧ :٢١؛ ١٠ :٨؛ إش ٥٠ :٨
٢٠ [س]أي ٩ :٣٤
٢١ [ش]أي ٩ :٣٤؛ مز ٣٩ :١٠
٢٢ [ص]أي ٩ :١٦؛ ١٤ :١٥
٢٤ [ض](تث ٣٢ :٢٠)؛ مز ١٣ :١؛ [ط]مرا ٢ :٥
٢٥ [ظ]إش ٤٢ :٣
٢٦ [ع]أي ٢٠ :١١
٢٧ [غ]أي ٣٣ :١١

١٣«اُسكُتوا عَنّي فأتَكَلَّمَ أنا، وليُصِبني مَهما
أصابَ. ١٤لماذا آخُذُ لَحمي بأسناني[ح]، وأضَعُ
نَفسي في كفّي؟ ١٥هوذا يَقتُلُني[خ]. لا أنتَظِرُ
شَيئًا. فقط أُزَكّي طَريقي قُدّامَهُ[د]. ١٦فهذا يَعودُ
إلَى خَلاصي، أنَّ الفاجِرَ لا يأتي قُدّامَهُ[ذ].
١٧سَمعًا اسمَعوا أقوالي وتصريحي بمَسامِعِكُمْ.
١٨هأنَذا قد أحسَنتُ الدَّعوَى. أعلَمُ أنّي أتبَرَّرُ[ر].
١٩مَنْ هو الذي يُخاصِمُني[ز] حتَّى أصمُتَ الآنَ
وأُسلِمَ الرّوحَ؟
٢٠«إنَّما أمرَينِ لا تفعَلْ بي[س]، فحينَئذٍ لا
أختَفي مِنْ حَضرَتِكَ. ٢١أبعِدْ يَدَيكَ عَنّي[ش]، ولا
تدَعْ هَيبَتَكَ تُرعِبُني. ٢٢ثُمَّ ادعُ فأنا أُجيبُ[ص]، أو
أتَكلَّمُ فتُجاوِبُني. ٢٣كمْ لي مِنَ الآثامِ والخطايا؟
أعلِمني ذَنبي وخَطيَّتي. ٢٤لماذا تحجُبُ
وجهَكَ[ض]، وتحسِبُني عَدوًّا لكَ[ط]؟ ٢٥أتُرعِبُ
ورَقَةً مُندَفِعَةً[ظ]، وتُطارِدُ قَشًّا يابِسًا؟ ٢٦لأنَّكَ كتَبتَ
علَيَّ أُمورًا مُرَّةً، وورَّثتَني آثامَ صِبايَ[ع]. ٢٧فجَعَلتَ
رِجلَيَّ في المِقطَرَةِ[غ]، ولاحَظتَ جميعَ مَسالِكي،

---

١٣ :٤-١٩ أيوب يخاطب مشيريه العَبَثيِّين.

١٣ :٤ و٥ لم يتوانَ أيوب عن شجب مشيريه البطّالين بشكل لاذع، حين أعلمهم أنَّ صمتهم سينمُّ عن حكمة حقيقيَّة (رج ع ١٣).

١٣ :٧ لأجل الله ظلمًا... بغشٍّ لأجله. لقد اتَّهمهم باستخدام أكاذيب ومغالطات لتبرير الله، حين جزموا بأنَّ أيوب كان يتألَّم لأنه إنسان خاطي.

١٣ :٨ عن الله تخاصمون؟ سألهم: «هل أنتم حكماء بما فيه الكفاية حتى تجادلوا دفاعًا عن الله؟» إنَّ التفكير بهذا المنحى هو ضرب من الوقاحة السافرة والتهكُّم على الله، إذ يُستَهان به (ع ٩)، ولا بُدَّ لموقف كهذا أن يُفضي إلى الخوف من العقاب (ع ١٠ و١١).

١٣ :١٢ رماد... طين. لا قيمة لها ولا فاعليّة.

١٣ :١٤ مَثَلٌ وَرَد بمعنى «لماذا أنا توّاقٌ بهذا المقدار لإنقاذ نفسي؟» كان بإمكان أيوب أن يحاول صَونَ حياته، على غرار الحيوان الذي يقبض على فريسته بفمه كي يحافظ عليها، أو كما يُمسك الرجُل بيده ما يحرص على الاحتفاظ به. لكن ما كان هذا دافع أيوب.

١٣ :١٥ هوذا يقتلني. لا أنتظر شيئًا. أكَّد أيوب لمتَّهميه أنَّ قناعاته لا تخدم مصلحته، لأنه كان مستعدًّا لأن يموت وهو واثقٌ بالله. لكنه أراد أن يواصل دفاعه عن براءته أمام الله، وعنده اليقين بأنه كان مخلَّصًا فعلًا وليس مجرَّد إنسانٍ مراءٍ (ع ١٦).

١٣ :١٧-١٩ تصريحي... الدعوى... أتبرَّر... يخاصمني. هذه التعابير المعتمَدة في المحاكم، خرجت بقوة، إذ لم يكن بإمكانه الاكتفاء بملازمة الصمت ومن ثمّ يموت (ع ١٩). ختم حديثه بفاعليَّة، قبل أن تحوَّل إلى الله بالصلاة (١٣ :٢٠-١٤ :٢٢).

١٣ :٢٠-١٤ :٢٢ تحوَّل أيوب إلى الله يحاجُّه (ع ٣) مدافعًا عن قضيَّته أمامه.

١٣ :٢٠-٢٢ التمس أيوب من الله وضع حدٍّ لمعاناته، والكفَّ عن بثِّ الرعب فيه (رج ع ٢٤)، ومن ثمّ يتكلَّم إليه. كان مهتمًّا بشقاوته، ولكن بالأكثر بعلاقته بالله الذي أحبَّه وعبَدَه.

١٣ :٢٣ كم لي من الآثام والخطايا. أراد أيوب معرفة عددها، ليعرف إن كانت معاناته توازي جسامة خطيَّته. وبعد ذلك يتسنّى له أن يتوب عن الخطايا الغافل عنها.

١٣ :٢٦ كتبتَ عليَّ أمورًا مُرَّة. إنها عبارة قضائيَّة تشير إلى تدوين الحكم الصادر بحقِّ مجرم ما؛ وقد استُخدِمَت للتعبير عن الألم الشديد، كما لو كان حكمًا إلهيًّا، صدر عقابًا عادلًا على خطيَّة فظيعة. شعر أيوب بأنَّ الله كان لربما يعاقبه على خطايا اقترفها قبل عدَّة سنوات إبّانَ صباه.

١٣ :٢٧ لاحظت جميع مسالكي. قد تدلُّ هذه الكلمات على الحماية، في سياقٍ آخر؛ لكنّ أيوب يتساءل هنا إن كان الله يشدُّ عليه الخناقَ أكثر من اللزوم. وفحوى الكلام أنّ الله يتعامل مع خطيَّة أيوب بقسوة فائقة، مقارنةً بالآخرين.

وعلَى أُصولِ رِجلَيَّ نَبَشتَ. ٢٨وأنا كمُتَسَوِّسٍ
يَبلَى، كثَوبٍ أكَلهُ العُثُّ.

١٤

١«الإنسانُ مَولودُ المَرأةِ، قَليلُ الأيّامِ
وشَبعانُ تعَبًا[أ]. ٢يَخرُجُ كالزَّهرِ ثُمَّ
يَنحَسِمُ[ب] ويَبرَحُ كالظِّلِّ ولا يَقِفُ. ٣فعلَى مِثلِ
هذا حَدَّقتَ عَينَيكَ[ت]، وإيّايَ أحضَرتَ إلَى
المُحاكَمَةِ معكَ[ث]. ٤مَنْ يُخرِجُ الطّاهِرَ مِنَ
النَّجِسِ[ج]؟ لا أحَدٌ! ٥إنْ كانَتْ أيّامُهُ مَحدودَةً[ح]،
وعَدَدُ أشهُرِهِ عِندَكَ، وقد عَيَّنتَ أجَلَهُ فلا
يتَجاوَزُهُ، ٦فأقصِرْ عنهُ ليَستَرِحْ[خ]، إلَى أنْ يُسَرَّ
كالأجيرِ بانتِهاءِ يومِهِ[د].
٧«لأنَّ للشَّجَرَةِ رَجاءً. إنْ قُطِعَتْ تُخلِفْ
أيضًا ولا تُعدَمُ خَراعيبُها. ٨ولَوْ قَدُمَ في الأرضِ
أصلُها، وماتَ في التُّرابِ جِذعُها، ٩فمِنْ رائحَةِ
الماءِ تُفرِخُ وتُنبِتُ فُروعًا كالغِرسِ. ١٠أمّا الرَّجُلُ
فيَموتُ ويَبلَى. الإنسانُ يُسلِمُ الرّوحَ، فأين هو[ذ]؟
١١قد تنفَدُ المياهُ مِنَ البحرَةِ، والنَّهرُ يَنشَفُ ويَجِفُّ،
١٢والإنسانُ يَضطَجِعُ ولا يَقومُ. لا يَستَيقِظونَ حتَّى
لا تبقَى السَّماواتُ[ر]، ولا يَنتَبِهونَ مِنْ نَومِهِمْ.
١٣«لَيتَكَ تواريني في الهاويَةِ، وتُخفيني إلَى أنْ
يَنصَرِفَ غَضَبُكَ، وتُعَيِّنُ لي أجَلاً فتذكُرَني. ١٤إنْ
ماتَ رَجُلٌ أفَيَحيا؟ كُلَّ أيّامِ جِهادي أصبِرُ[ز] إلَى
أنْ يأتيَ بَدَلي. ١٥تَدعو فأنا أُجيبُكَ[س]. تشتاقُ
إلَى عَمَلِ يَدِكَ. ١٦أمّا الآنَ فتُحصي خَطَواتي[ش]،
ألا تُحافِظُ علَى خَطيَّتي! ١٧مَعصيَتي مَختومٌ
علَيها في صُرَّةٍ[ص]، وتُلَفِّقُ علَيَّ فوقَ إثمي.
١٨«إنَّ الجَبَلَ السّاقِطَ يَنتَثِرُ، والصَّخرَ يُزَحزَحُ
مِنْ مَكانِهِ. ١٩الحِجارَةُ تبليها المياهُ وتجرُفُ
سُيولُها تُرابَ الأرضِ، وكذلكَ أنتَ تُبيدُ رَجاءَ
الإنسانِ. ٢٠تتجَبَّرُ علَيهِ أبدًا فيَذهَبُ. تُغَيِّرُ وجهَهُ
وتطرُدُهُ. ٢١يُكرَمُ بَنوهُ ولا يَعلَمُ[ض]، أو يَصغِرونَ
ولا يَفهَمُ بهِمْ. ٢٢إنَّما علَى ذاتِهِ يتَوَجَّعُ لَحمُهُ
وعلَى ذاتِها تنوحُ نَفسُهُ».

أليفاز التيماني

١٥

١فأجابَ أليفازُ التَّيمانيُّ[أ] وقالَ: ٢«ألَعَلَّ
الحَكيمَ يُجيبُ عن مَعرِفَةٍ باطِلَةٍ، ويَملأُ
بَطنَهُ مِنْ ريحٍ شَرقيَّةٍ، ٣فيَحتَجَّ بكَلامٍ لا يُفيدُ،
وبِأحاديثَ لا يَنتَفِعُ بها؟ ٤أمّا أنتَ فتُنافي
المَخافَةَ، وتُناقِضُ التَّقوَى لَدَى اللهِ. ٥لأنَّ فمَكَ
يُذيعُ إثمَكَ، وتختارُ لسانَ المُحتالينَ. ٦إنَّ فمَكَ
يَستَذنِبُكَ[ب]، لا أنا، وشَفَتاكَ تشهَدانِ علَيكَ.
٧«أَصُوِّرتَ أوَّلَ الناسِ أمْ أُبدِئتَ قَبلَ التِّلالِ[ت]؟
٨هَلْ تنَصَّتَّ في مَجلِسِ اللهِ[ث]، أو قَصَرتَ الحِكمَةَ

الفصل ١٤
١ [أ] أي ٥ :٧؛ جا ٢ :٢٣
٢ [ب] أي ٨ :٩؛ مز ٩٠ :٥ و٦ و٩؛ ١٠٢ :١١؛ ١٠٣ :١٥؛ ١٤٤ :٤؛ إش ٤٠ :٦؛ يع ١ :١٠ و١١؛ ١بط ١ :٢٤
٣ [ت] مز ٨ :٤؛ ١٤٤ :٣؛ [ث] (مز ١٤٣ :٢)
٤ [ج] (أي ١٥ :١٤؛ ٢٥ :٤؛ مز ٥١ :٢ و٥ و١٠؛ يو ٣ :٦؛ رو ٥ :١٢؛ أف ٢ :٣)
٥ [ح] أي ٧ :١؛ ٢١ :٢١؛ عب ٩ :٢٧
٦ [خ] أي ٧ :١٦ و١٩؛ مز ٣٩ :١٣؛ [د] أي ٧ :١
١٠ [ذ] أي ١٠ :٢١ و٢٢
١٢ [ر] مز ١٠٢ :٢٥ و٢٦؛ (إش ٥١ :٦؛ ٦٥ :١٧؛ ٦٦ :٢٢)؛ أع ٣ :٢١؛ (٢بط ٣ :٧ و١٠ و١١؛ رؤ ٢٠ :١١؛ ٢١ :١)
١٤ [ز] أي ١٣ :١٥
١٥ [س] أي ١٣ :٢٢
١٦ [ش] أي ١٠ :٦ و١٤؛ ١٣ :٢٧؛ ٣١ :٤؛ ٣٤ :٢١؛ مز ٥٦ :٨؛ ١٣٩ :١-٣؛ أم ٥ :٢١؛ (إر ٣٢ :١٩)
١٧ [ص] تث ٣٢ :٣٢-٣٤
٢١ [ض] جا ٩ :٥؛ إش ٦٣ :١٦

الفصل ١٥
١ [أ] أي ٤ :١
٦ [ب] أي ٩ :٢٠؛ (لو ١٩ :٢٢) ٧ [ت] أي ٣٨ :٤ و٢١؛ مز ٩٠ :٢؛ أم ٨ :٢٥ ٨ [ث] أي ٢٩ :٤؛ رو ١١ :٣٤؛ (١كو ٢ :١١)

١٣ :٢٨ تعليقٌ عامٌّ حول إنسانٍ مُبتَلٍ، تعليقٌ لا ينفصل عن الآية ١٤ :١ وما يليها، والتي تصلح تمهيدًا له.

١٤ :١-١٢ ترسَّخ لدى أيوب أنَّ الله يُحكِمُ سيطرته على شؤون هذه الحياة، لكنه تساءل حول معنى هذه الشؤون. فالحياة قصيرة (ع ١ و٢)، والجميع خطاة (ع ٤)، والأيام محدودة (ع ٥)، ثم يأتي الموت (ع ٧-١٢). وفي ضوء هذا كلِّه، انبرى أيوب يلتمس مِن الله قليلًا من الرأفة بدل هذه الإدانة الصارمة (ع ٣)، وقليلًا من الراحة بدل هذه المعاناة القاسية (ع ٦)، مُبيِّنًا أنَّ للشجرة رجاءً أكثر منه (ع ٧).

١٤ :١٣-١٧ تمنَّى أيوب الموت والمكوث في القبر، إلى أن يعبر غضب الله، وبعدئذٍ يدعوه الله فيرجع إلى الحياة (ع ١٣-١٥). فلو كان ميتًا، لما راقب الله كلَّ خطوة من خطواته، ولما أحصى كلَّ خطية (ع ١٦)، لأنه والحالة هذه كانت كلُّها مخفيَّة (ع ١٧). هنا كان رجاءٌ بالقيامة للذين وثقوا بالله. كان لدى أيوب رجاءٌ بأنه ولو مات، فسيحيا من جديد (ع ١٤).

١٤ :١٨-٢٢ عاد أيوب يشكو وينوح أمام الله، واليأس تملَّكه ثانيةً. راح يتحدَّث عن الموت بوصفه محتومًا (ع ١٨-٢٠)، ويفضي إلى الفراق (ع ٢١). كان مجرَّد التفكير فيه يؤلمه جدًّا (ع ٢٢).

١٥ :١-٢١ :٣٤ إنها الجولة الثانية من الخُطب التي ألقاها أيوب وأصحابه الثلاثة. فمناهضة أيوب لآرائهم، وسعيه الدؤوب للدفاع عن نفسه، أضرم فيهم أجيج المواجهة.

١٥ :١-٣٥ يعود أليفاز ليخوض جولته الثانية (رج أي ٤ و٥).

١٥ :١-٦ شرع أليفاز باتِّهام أيوب بأنه أخطأ إذ هاجم اللهَ بتشكِّيه. شعر بأنَّ أيوب قد أذنب إذ تفوَّه بكلام باطل، كما أنه لم يجسِّد التقوى الفعليَّة ولا صلاة البرّ (ع ٤)، بل كان بالحريّ يخطئ في صلاته (ع ٥ و٦).

١٥ :٧-١٣ أليفاز دان أيوب على رفضه الحكمة المعهودة، وكأنه أفطن من سائر الناس (ع ٧-٩)، حتى بات بإمكانه رفض حكمة الشيوخ (ع ١٠) ولطف الله (ع ١١).

علَى نفسِكَ؟ ٩ماذا تعرِفُهُ ولا نعرِفُهُ نحنُ؟ج
وماذا تفهَمُ وليس هو عِندَنا؟ ١٠عِندَنا الشَّيخُ
والأشيَبُ ح، أكبرُ أيّامًا مِنْ أبيكَ. ١١أقليلةٌ عِندَكَ
تعزياتُ اللهِ، والكَلامُ معكَ بالرِّفقِ؟
١٢«لماذا يأخُذُكَ قَلبُكَ؟ ولماذا تختلِجُ عَيناكَ
١٣حتَّى ترُدَّ علَى اللهِ وتُخرِجَ مِنْ فيكَ أقوالاً؟
١٤مَنْ هو الإنسانُ خ حتَّى يَزكو، أو مَولودُ المَرأةِ
حتَّى يتَبَرَّرَ؟ ١٥هوذا قِدِّيسوهُ لا يأتَمِنُهُمْ د،
والسَّماواتُ غَيرُ طاهِرَةٍ بعَينَيهِ، ١٦فبالحَريِّ
مَكروهٌ وفاسِدٌ الإنسانُ ذ الشّارِبُ الإثمَ كالماءِ!
١٧«أوحي إلَيكَ، اسمَعْ لي فأُحَدِّثَ بما رأيتُهُ،
١٨ما أخبَرَ بهِ حُكَماءُ عن آبائهِمْ فلم يَكتُموهُ ز.
١٩الّذينَ لهُم وحدَهُمْ أُعطيَتِ الأرضُ، ولم يَعبُرْ
بَينَهُمْ غريبٌ س. ٢٠الشِّرِّيرُ هو يتلَوَّى كُلَّ أيّامِهِ،
وكُلَّ عَدَدِ السِّنينَ المَعدودَةِ للعاتي ش. ٢١صوتُ
رُعوبٍ في أُذُنَيهِ. في ساعَةِ سلامٍ يأتيهِ
المُخَرِّبُ ص. ٢٢لا يأمُلُ الرُّجوعَ مِنَ الظُّلمَةِ ض،
وهو مُرتَقَبٌ للسَّيفِ. ٢٣تائهٌ هو لأجلِ الخُبزِ
حَيثُما يَجِدُهُ ط، ويَعلَمُ أنَّ يومَ الظُّلمَةِ مُهَيّأٌ بَينَ
يَدَيهِ ظ. ٢٤يُرهِبُهُ الضُّرُّ والضّيقُ. يتَجَبَّرانِ علَيهِ
كمَلِكٍ مُستَعِدٍّ للوَغَى. ٢٥لأنَّهُ مَدَّ علَى اللهِ يَدَهُ،
وعلَى القديرِ تجَبَّرَ ٢٦عاديًا علَيهِ، مُتَصَلِّبُ العُنُقِ
بأوقافِ مَجانِّهِ مُعَبّأةً. ٢٧لأنَّهُ قد كَسا وجهَهُ
سمنًا ع، وربَّى شَحمًا علَى كِليَتَيهِ، ٢٨فيَسكُنُ مُدُنًا
خَرِبَةً، بُيوتًا غَيرَ مَسكونَةٍ عَتيدَةً أنْ تصيرَ رُجَمًا.
٢٩لا يَستَغني، ولا تثبُتُ ثَروَتُهُ غ، ولا يَمتَدُّ في
الأرضِ مُقتَناهُ. ٣٠لا تزولُ عنهُ الظُّلمَةُ. خَراعيبُهُ
تُيَبِّسُها السُّمومُ، وبنَفخَةِ فمِهِ يَزولُ ف. ٣١لا يتَّكِلْ
علَى السّوءِ ق. يَضِلُّ. لأنَّ السّوءَ يكونُ أُجرَتَهُ.
٣٢قَبلَ يومِهِ يُتَوَفَّى، وسَعَفُهُ لا يَخضَرُّ. ٣٣يُساقِطُ
كالجَفنَةِ حِصرِمَهُ ك، ويَنثُرُ كالزَّيتونِ زَهرَهُ. ٣٤لأنَّ
جَماعَةَ الفُجّارِ عاقِرٌ، والنّارُ تأكُلُ خيامَ الرَّشوَةِ.
٣٥حَبِلَ شَقاوَةً ووَلَدَ إثمًا ل، وبَطنُهُ أنشأ غِشًّا».

أيوب

١٦

١فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢«قد سمِعتُ كثيرًا
مِثلَ هذا. مُعَزّونَ مُتعِبونَ كُلُّكُمْ أ! ٣هَلْ
مِنْ نِهايَةٍ لكَلامٍ فارِغٍ؟ أو ماذا يُهَيِّجُكَ حتَّى
تُجاوِبَ؟ ٤أنا أيضًا أستَطيعُ أنْ أتكلَّمَ مِثلَكُمْ، لو
كانَتْ أنفُسُكُمْ مَكانَ نَفسي، وأنْ أسرُدَ علَيكُمْ
أقوالاً وأُنغِضَ رأسي إلَيكُمْ ب. ٥بل كُنتُ
أُشَدِّدُكُمْ بفَمي، وتعزيَةُ شَفَتَيَّ تُمسِكُكُمْ.
٦«إنْ تكلَّمتُ لم تمتَنِعْ كآبَتي، وإنْ سكَتُّ
فماذا يَذهَبُ عَنّي؟ ٧إنَّهُ الآنَ ضَجَّرَني ت. خَرَّبتَ
كُلَّ جَماعَتي ث. ٨قَبَضتَ علَيَّ. وُجِدَ شاهِدٌ ج.

٩ ج أي ١٢:٣؛ ١٣:٢
١٠ ح أي ٨:٨-١٠؛ ١٢:١٢؛ ٣٢:٦ و٧
١٤ خ أي ١٤:٤؛ أم ٢٠:٩؛ (جا ٧:٢٠؛ ايو ١:٨ و١٠)
١٥ د أي ٤:١٨؛ ٢٥:٥
١٦ ذ أي ٤:١٩؛ مز ١٤:٣؛ ٥٣:٣؛ ر أي ٣٤:٧؛ أم ١٩:٢٨
١٨ ز أي ٨:٨؛ ٢٠:٤
١٩ س يوء ٣:١٧
٢٠ ش مز ٩٠:١٢
٢١ ص أي ٢٠:٢١؛ اتس ٥:٣
٢٢ ض أي ١٤:١٠-١٢
٢٣ ط مز ٥٩:١٥؛ ١٠٩:١٠؛ ظ أي ١٨:١٢
٢٧ ع مز ١٧:١٠؛ ٧٣:٧؛ ١١٩:٧٠
٢٩ غ أي ٢٠:٢٨؛ ٢٧:١٦ و١٧
٣٠ ف أي ٤:٩
٣١ ق أي ٣٥:١٣؛ إش ٥٩:٤
٣٢ ك أي ٢٢:١٦؛ مز ٥٥:٢٣؛ جا ٧:١٧
٣٥ ل مز ٧:١٤؛ إش ٥٩:٤؛ (هو ١٠:١٣)

الفصل ١٦
٢ أ أي ١٣:٤؛ ٢١:٣٤
٤ ب مز ٢٢:٧؛ ١٠٩:٢٥؛ مرا ٢:١٥؛ صف ٢:١٥؛ مت ٢٧:٣٩ ٧ ت أي ٧:٣؛ ث أي ١٦:٢٠؛ ١٩:١٣-١٥ ٨ ج أي ١٠:١٧

١٥: ١٤-١٦ تصريحٌ عنيف حول حالة الخطيَّة التي يتخبَّط فيها الإنسان (رج رو ٣:٢٣)، الأمر الذي يدحر ادِّعاء أيوب بالبِرّ. يشير ع١٥ إلى الملائكة القدِّيسين الذين بسقوطهم أدخلوا النجاسة إلى السماوات. (رج رؤ ١٢:١-٤). فالحقيقة القائلة إنّ الناس جميعهم خطاة، لهي حقيقة دامغة، لكنها لا تنسحب على حالة أيوب، لأنّ آلامه ليست نتيجةً لخطيَّة اقترفها.

١٥: ١٧-٣٥ عاد أليفاز ينظر إلى الأمور من الزاوية نفسها، إذ اتَّهم أيوب بأنه يتألَّم بسبب الخطيَّة. ولدعم رأيه القاسي والجائر، راح يتحدَّث بإسهاب عن الأشرار وما يجنونه في الحياة، ذاكرًا أمورًا تُشبِه آلام أيوب. كان أيوب يعاني آلامًا ولم يعرف متى ستنتهي حياته (ع ٢٠). كان الرعب قد تملَّكه، وكلُّ صوت بات يُرعِبه ظنًّا منه أنّ مُهلِكه قريب (ع ٢١ و٢٢). كان قلقًا على تأمين حاجته من الخبز (ع ٢٣)، ومعاناته جعلته يُسائل الله (ع ٢٤-٢٦). كان قبلاً غنيًّا يسكن في بيت، ويتمتَّع بأشهى أنواع الأطعمة (ع ٢٧-٢٩)، وها هو يفقد الكلّ (ع ٣٠-٣٣). خلص أليفاز إلى القول إنّ أيوب كان مرائيًا (ع ٣٤ و٣٥)، ولهذا السبب تردَّت أوضاعه.

١٦: ١-١٧: ١٦ ردَّ أيوب باسطًا دفاعه الثاني.

١٦: ٢-٥ معزُّون مُتعِبون كلُّكم. حضر أصحاب أيوب لتعزيته. فمع أنهم، في البداية، أمضوا معه سبعة أيام هادئة لزموا خلالها الصمت، فإنهم أخفقوا في مهمَّتهم إخفاقًا ذريعًا، إذ إنَّ تعزيتهم زادت من عذابات أيوب. فما بدأه أليفاز من مساعٍ مُخلِصة لمساعدة أيوب على تفهُّم مأزقه، عاد وتحوَّل إلى حقد وسخرية. وفي نهاية المطاف، زادت خُطبهم من حدَّة اليأس عند الفريقين. فلو انقلب الوضع، وكان أيوب هو المعزّي لأصحابه، لما كان قطّ عاملهم كما عاملوه، بل لكان بالحري انكبَّ على تشديدهم وتعزيتهم.

١٦: ٦-٩ و١٢-١٤ عَبَّرَ هذه الأفكار المثيرة للمشاعر، رثى أيوب لآلامه بوصفها دينونةً من الله صارمة، إذ إنّ الله أنهكه وأضناه وسحقه من خلال إمعانه في فحصه («يحدِّد عينيه عليّ»). هذا، ويشير أيوب إلى الله بالعبارة «عدوّي» الذي زعزعه وحطَّمه، وصوَّب نحوه آلات القتل، وقطَّعه (ع ١٢-١٤).

قامَ علَيَّ هُزالي يُجاوِبُ في وجهي. ٩غَضَبُهُ
افترَسَني واضطَهَدَني[ح]. حرَقَ علَيَّ أسنانَهُ.
عَدوِّي يُحَدِّدُ عَينَيهِ علَيَّ[خ]. ١٠فغَروا علَيَّ
أفواهَهُمْ[د]. لَطَموني علَى فكِّي تعييرًا[ذ]. تعاوَنوا
علَيَّ جميعًا. ١١دَفَعَنيَ اللهُ إلَى الظّالِمِ[ر]، وفي
أيدي الأشرارِ طَرَحَني. ١٢كُنتُ مُستَريحًا
فزَعزَعَني[ز]، وأمسَكَ بقَفايَ فحَطَّمَني،
ونَصَبَني لهُ غَرَضًا[س]. ١٣أحاطَتْ بي رُماتُهُ.
شَقَّ كُليَتَيَّ ولم يُشفِقْ. سَفَكَ مَرارَتي علَى
الأرضِ. ١٤يَقتَحِمُني اقتِحامًا علَى اقتِحامٍ.
يَعدو علَيَّ كجَبّارٍ. ١٥خِطتُ مِسحًا علَى
جِلدي[ش]، ودَسَستُ في التُّرابِ قَرني. ١٦اِحمَرَّ
وجهي مِنَ البُكاءِ، وعلَى هُدُبي ظِلُّ الموتِ.
١٧مع أنَّهُ لا ظُلمَ في يَدي، وصَلاتي خالِصَةٌ.
١٨«يا أرضُ لا تُغَطّي دَمي، ولا يَكُنْ مَكانٌ
لصُراخي[ص]. ١٩أيضًا الآنَ هوذا في السَّماواتِ
شَهيدي[ض]، وشاهِدي في الأعالي. ٢٠المُستَهزِئونَ
بي هُم أصحابي. للهِ تقطُرُ عَيني ٢١لكي يُحاكِمَ
الإنسانَ عِندَ اللهِ[ط] كابنِ آدَمَ لَدَى صاحِبِهِ. ٢٢إذا
مَضَتْ سِنونَ قَليلَةٌ أسلُكُ في طَريقٍ لا أعودُ
مِنها[ظ].

١٧

١«روحي تلِفَتْ. أيّامي انطَفأتْ. إنَّما
القُبورُ لي[أ].
٢«لَولا المُخاتِلونَ عِندي، وعَيني تبيتُ علَى
مُشاجَراتِهِمْ[ب]. ٣كُنْ ضامِني عِندَ نَفسِكَ. مَنْ
هو الّذي يُصَفِّقُ يَدي[ت]؟ ٤لأنَّكَ مَنَعتَ قَلبَهُمْ عن
الفِطنَةِ[ث]، لأجلِ ذلكَ لا ترفَعُهُمْ. ٥الّذي يُسَلِّمُ
الأصحابَ للسَّلبِ، تتلَفُ عُيونُ بَنيهِ[ج]. ٦أوقَفَني
مَثَلاً للشُّعوبِ[ح]، وصِرتُ للبَصقِ في الوَجهِ.
٧كَلَّتْ عَيني مِنَ الحُزنِ[خ]، وأعضائي كُلُّها
كالظِّلِّ. ٨يَتَعَجَّبُ المُستَقيمونَ مِنْ هذا،
والبَريءُ يَنتَهِضُ علَى الفاجِرِ. ٩أمّا الصِّدّيقُ
فيَستَمسِكُ بطريقِهِ[د]، والطّاهِرُ اليَدَينِ يَزدادُ قوَّةً[ذ].
١٠«ولكن ارجِعوا كُلُّكُمْ وتعالَوا[ر]، فلا أجِدُ
فيكُم حَكيمًا. ١١أيّامي قد عَبَرَتْ[ز]. مَقاصِدي،
إرثُ قَلبي، قد انتَزَعَتْ. ١٢يَجعَلونَ اللَّيلَ نهارًا،
نورًا قريبًا للظُّلمَةِ. ١٣إذا رَجَوتُ الهاويَةَ بَيتًا لي،
وفي الظَّلامِ مَهَّدتُ فِراشي، ١٤وقُلتُ للقَبرِ: أنتَ
أبي، وللدّودِ: أنتَ أُمّي وأُختي، ١٥فأينَ إذًا
آمالي[س]؟ آمالي، مَنْ يُعايِنُها؟ ١٦تَهبِطُ إلَى مَغاليقِ
الهاويَةِ[ش] إذ ترتاحُ مَعًا في التُّرابِ»[ص].

٩ [ح]أي ١٠: ١٦ و١٧؛ ١٩: ١١؛ هو ٦: ١؛ [خ]أي ١٣: ٢٤؛ ٣٣: ١٠
١٠ [د]مز ٢٢: ١٣؛ ٣٥: ٢١؛ [ذ]إش ٥٠: ٦؛ مرا ٣: ٣٠؛ مي ٥: ١؛ مت ٢٦: ٦٧؛ مر ١٤: ٦٥؛ لو ٢٢: ٦٣؛ أع ٢٣: ٢
١١ [ر]أي ١: ١٥ و١٧
١٢ [ز]أي ٩: ١٧؛ [س]أي ٧: ٢٠؛ مرا ٣: ١٢
١٥ [ش]أي ٣٠: ١٩؛ مز ٧: ٥
١٨ [ص]أي ٢٧: ٩؛ (مز ٦٦: ١٨)
١٩ [ض]تك ٣١: ٥٠؛ رو ١: ٩؛ في ١: ٨؛ ١تس ٢: ٥
٢١ [ط]أي ٣١: ٣٥؛ جا ٦: ١٠؛ (إش ٤٥: ٩؛ رو ٩: ٢٠)
٢٢ [ظ]أي ١٠: ٢١؛ جا ١٢: ٥

الفصل ١٧
١ [أ]مز ٨٨: ٣ و٤
٢ [ب]١صم ١: ٦؛ أي ١٢: ٤؛ ١٧: ٦؛ ٣٠: ١ و٩؛ ٣٤: ٧
٣ [ت]أم ٦: ١؛ ١٧: ١٨؛ ٢٢: ٢٦
٤ [ث]أي ١٢: ٢٠؛ ٣٢: ٩
٥ [ج]أي ١١: ٢٠
٦ [ح]أي ٣٠: ٩ **٧** [خ]مز ٦: ٧؛ ٣١: ٩ **٩** [د]أم ٤: ١٨؛ [ذ]مز ٢٤: ٤
١٠ [ر]أي ٦: ٢٩ **١١** [ز]أي ٧: ٦ **١٥** [س]أي ٧: ٦؛ ١٣: ١٥؛ ١٤: ١٩؛ ١٩: ١٠
١٦ [ش]يون ٢: ٦؛ [ص]أي ٣: ١٧-١٩؛ ٢١: ٣٣

١٦: ١٥-٢٠ لم يكن لديه مَن يلتجئ إليه في كربه سوى الله (ع ١٩) الذي لزم الصمت ولم يدافع عنه.

١٦: ٢١ يحاكم الإنسان عند الله. يتمُّ الدفاع في المحكمة أمام قاضٍ أو ملك، لأجل صديق أو جار لكي يصدر الحكم ببراءته. لقد عرف الله مسبَّقًا أنّ ثمّة حاجةً إلى محامٍ، فأقام إذ ذاك واحدًا هو الربُّ يسوع المسيح (رج ١تي ٢: ٥؛ ١يو ٢: ١ و٢).

١٧: ٢ المخاتلون. إنّ الذين حُسِبوا مشيرين أمسَوا أعداء فعليِّين، إذ سبَّبوا لأيوب الدموع (رج ١٦: ٢٠).

١٧: ٣ ضامني. استجدى الله بأن يَعِدَهُ (رمزيًّا بصفق الكفّ) بأنّ قضيّته سوف تلقى آذانًا صاغية في المحكمة السماويّة.

١٧: ٤ لا ترفعهم. إنّ عمى أصحاب أيوب عن براءته كان مصدره الله. لذا التمس أيوب من الله ألّا يدعهم ينجحون في مساعيهم ضدَّه.

١٧: ٥ يسلِّم ... **للسلب**. اللفظة العبريّة المعتمَدة هنا تفيد معنى «فريسة». إذًا، يشير أيوب هنا إلى مَن يسلِّم صديقه فريسةً للعدو.

١٧: ٦ مثلًا. الإشارة هنا إلى العار والإهانة وإلى الصيت الرديء (رج تث ٢٨: ٣٧؛ مز ٦٩: ١١). **البصق**. إنه أكثر الأعمال ازدراءً بحقِّ إنسان، بغية إظهاره شرِّيرًا ومحتقَرًا. لقد حاول أصحاب أيوب دفعه إلى هذا المستوى من تشويه صيته (ع ٧ و٨).

١٧: ٩ أمّا الصدّيق فيستمسك بطريقه. أيوب ومعه سائر الأبرار الذين يجدون أنفسهم في وضعٍ مشابه، ينبغي لهم التمسُّك ببرِّهم. فقد عرف أيوب أنّ التألُّم يُعزِّز قوّتهم، إن هم تمسَّكوا ببرِّهم (رج ٢ كو ١٢: ٧-١٠).

١٧: ١٠ لم يرفض أيوب التعلُّم، لذا دعا أصحابه لأن يتكلّموا من جديد كلامَ حكمة على غير عادتهم، وألّا يتناولوا ثانيةً عمليّة تصحيح وضعِه، إذ يشعر بأنه قد انتهى (ع ١١-١٦).

١٧: ١٥ فأين إذًا آمالي. كان أيوب قد وضع رجاءه في الله وحده.

١٧: ١٦ مغاليق الهاوية. إنها إشارة إلى الموت؛ وهي عبارة اعتمدها الربُّ أيضًا في متى ١٦: ١٨.

بلدد الشوحي

١٨ ١ فأجابَ بلددُ الشّوحيُّ[أ] وقالَ: ٢ «إلَى
مَتَى تضَعونَ أشراكًا للكَلامِ؟ تعَقَّلوا
وبَعدُ نَتَكَلَّمْ. ٣ لِماذا حُسِبنا كالبَهيمَةِ[ب]، وتنَجَّسنا
في عُيونِكُمْ؟ ٤ يا أيُّها المُفتَرِسُ نَفسَهُ في غَيظِهِ[ت]،
هل لأجلِكَ تُخلَى الأرضُ، أو يُزَحزَحُ الصَّخرُ مِنْ
مَكانِهِ؟
٥ نَعَمْ! نورُ الأشرارِ يَنطَفِئُ[ث]، ولا يُضيءُ
لهيبُ نارِهِ. ٦ النّورُ يُظلِمُ في خَيمَتِهِ، وسِراجُهُ
فوقَهُ يَنطَفِئُ[ج]. ٧ تقصُرُ خَطَواتُ قوَّتِهِ، وتصرَعُهُ
مَشورَتُهُ[ح]. ٨ لأنَّ رِجلَيهِ تدفَعانِهِ في المِصلاةِ[خ]
فيَمشي إلَى شَبَكَةٍ. ٩ يُمسِكُ الفَخُّ بعَقِبِهِ،
وتتَمَكَّنُ مِنهُ الشَّرَكُ[د]. ١٠ مَطمورَةٌ في الأرضِ
حِبالَتُهُ، ومِصيَدَتُهُ في السَّبيلِ. ١١ ترهَبُهُ أهوالٌ مِنْ
حَولِهِ، وتذعَرُهُ عِندَ رِجلَيهِ[ذ]. ١٢ تكونُ قوَّتُهُ جائعَةً
والبَوارُ مُهَيَّأٌ بجانِبِهِ[ر]. ١٣ يأكُلُ أعضاءَ جَسَدِهِ.
يأكُلُ أعضاءَهُ بكرُ الموتِ. ١٤ يَنقَطِعُ عن خَيمَتِهِ[ز]،
عن اعتِمادِهِ، ويُساقُ إلَى مَلِكِ الأهوالِ. ١٥ يَسكُنُ
في خَيمَتِهِ مَنْ ليس لهُ. يُذَرُّ علَى مَربِضِهِ
كِبريتٌ. ١٦ مِنْ تحتُ تيبَسُ أُصولُهُ[س]، ومِنْ فوقُ
يُقطَعُ فرعُهُ. ١٧ ذِكرُهُ يَبيدُ مِنَ الأرضِ[ش]، ولا اسمَ
لهُ علَى وجهِ البَرِّ. ١٨ يُدفَعُ مِنَ النّورِ إلَى الظُّلمَةِ،
ومِنَ المَسكونَةِ يُطرَدُ. ١٩ لا نَسلَ ولا عَقِبَ لهُ
بَينَ شَعبِهِ[ص]، ولا شارِدَ في مَحالِّهِ. ٢٠ يتَعَجَّبُ
مِنْ يومِهِ المُتأخِّرونَ[ض]، ويَقشَعِرُّ الأقدَمونَ.
٢١ إنَّما تِلكَ مَساكِنُ فاعِلي الشَّرِّ، وهذا مَقامُ مَنْ
لا يَعرِفُ اللهَ»[ط].

أيوب

١٩ ١ فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢ «حتَّى مَتَى
تُعَذِّبونَ نَفسي وتسحَقونَني بالكَلامِ؟
٣ هذِهِ عشرَ مَرّاتٍ أخزَيتُموني. لم تخجَلوا مِنْ
أنْ تحكِروني. ٤ وهَبني ضَلَلتُ حَقًّا. علَيَّ تستَقِرُّ
ضَلالَتي! ٥ إنْ كنتُم بالحَقِّ تستَكبِرونَ علَيَّ[أ]،
فثَبِّتوا علَيَّ عاري. ٦ فاعلَموا إذًا أنَّ اللهَ قد
عَوَّجَني[ب]، ولَفَّ علَيَّ أُحبولَتَهُ. ٧ ها إنّي أصرُخُ
ظُلمًا فلا أُستَجابُ. أدعو وليس حُكمٌ. ٨ قد
حَوَّطَ طَريقي فلا أعبُرُ[ت]، وعلَى سُبُلي جَعَلَ
ظَلامًا. ٩ أزالَ عَنّي كرامَتي[ث] ونَزَعَ تاجَ رأسي.
١٠ هَدَمَني مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فذَهَبتُ، وقَلَعَ مِثلَ
شَجَرَةٍ رَجائي[ج]. ١١ وأضرَمَ علَيَّ غَضَبَهُ، وحَسِبَني
كأعدائهِ[ح]. ١٢ مَعًا جاءَتْ غُزاتُهُ، وأعَدّوا علَيَّ
طريقَهُمْ، وحَلّوا حَولَ خَيمَتي. ١٣ قد أبعَدَ عَنّي
إخوَتي[خ]، ومَعارِفي زاغوا عَنّي. ١٤ أقارِبي قد
خَذَلوني، والّذينَ عَرَفوني نَسوني. ١٥ نُزَلاءُ بَيتي
وإمائي يَحسِبونَني أجنَبيًّا. صِرتُ في أعيُنِهِمْ
غَريبًا. ١٦ عَبدي دَعَوتُ فلم يُجِبْ. بفَمي
تضَرَّعتُ إليهِ. ١٧ نَكهَتي مَكروهَةٌ عِندَ امرأتي،

الفصل ١٨
١ [أ] أي ٨: ١
٣ [ب] مز ٧٣: ٢٢
٤ [ت] أي ١٣: ١٤
٥ [ث] أي ٢١: ١٧؛ أم ١٣: ٩؛ ٢٠: ٢٠؛ ٢٤: ٢٠
٦ [ج] أي ٢١: ١٧؛ مز ١٨: ٢٨
٧ [ح] أي ٥: ١٢ و١٣؛ ١٥: ٦
٨ [خ] أي ٢٢: ١٠؛ مز ٩: ١٥؛ ٣٥: ٨؛ إش ٢٤: ١٧ و١٨
٩ [د] أي ٥: ٥
١١ [ذ] أي ٢٠: ٢٥؛ إر ٦: ٢٥
١٢ [ر] أي ١٥: ٢٣
١٤ [ز] أي ١١: ٢٠
١٦ [س] أي ٢٩: ١٩
١٧ [ش] أي ٢٤: ٢٠؛ (مز ٣٤: ١٦)؛ أم ١٠: ٧
١٩ [ص] أي ٢٧: ١٤ و١٥؛ إش ١٤: ٢٢
٢٠ [ض] مز ٣٧: ١٣؛ إر ٥٠: ٢٧؛ عو ١٢
٢١ [ط] إر ٩: ٣؛ ١تس ٤: ٥

الفصل ١٩
٥ [أ] مز ٣٥: ٢٦؛ ٣٨: ١٦؛ ٥٥: ١٢ و١٣
٦ [ب] أي ١٦: ١١
٨ [ت] أي ٣: ٢٣؛ مز ٨٨: ٨؛ مرا ٣: ٧ و٩
٩ [ث] أي ١٢: ١٧ و١٩؛ مز ٨٩: ٤٤
١٠ [ج] أي ١٧: ١٤-١٦
١١ [ح] أي ١٣: ٢٤؛ ٣٣: ١٠
١٣ [خ] أي ١٦: ٢٠؛ مز ٣١: ١١؛ ٣٨: ١١؛ ٦٩: ٨؛ ٨٨: ٨ و١٨

١٨: ١-٢١ بلدد في خطبته الثانية، وعلى غرار سلفه، هاجم أيوب بلا رحمة (رج ف ٨)، طالبًا منه أن يكفَّ عن التشكّي ويبدأ باستيعاب الأمور (ع ٢). من ثمّ تحوّل إلى الشماتة والهزء (ع ٣ و٤)، مستفيضًا في الحديث عن العواقب التي يجنيها الشرّير (ع ٥-٢١).

١٨: ١٣ بكر الموت. تعبيرٌ شعريّ يعني المرض الفعّال القتّال الذي يُنتِج موتًا.

١٨: ١٤ ملك الأهوال. ثمّة هنا تشخيص للموت مع كلّ ما يولّده من رعب في نفوس الأشرار.

١٨: ٢١ من لا يعرف الله. «المعرفة» هنا تتعلّق ببُعد الفداء، وتصحُّ هنا على غير المؤمنين.

١٩: ١-٢٩ ردُّ أيوب على خطبة بلدد الثانية، يُظهر حالة اليأس التي كان أيوب يرزح تحتها.

١٩: ١-٥ بدأ بإطلاق صرخة سخط نابعة من ألم شديد، لأنّ أصحابه الذين نصّبوا أنفسهم مرشدين له لم يتجاوبوا مع نداءاته بل عاملوه بكلّ قسوة (ع ٢ و٣). كما أنهم لم يساهموا في معالجة الخطيّة التي توهّموا أنها فيه (ع ٤).

١٩: ٥-٧ اعترف أيوب بأنه إن كان الله قد أرسل إليه أصحابًا من صنف بلدد، فلن يعود في حاجة إلى أعداء. كان يخشى أن يكون العدل قد ضاع.

١٩: ٨-٢١ راح أيوب يجترُّ على عذاباته، ولا سيّما أنّ الله انقلب عليه وحبسه وجرّده وسحقه (ع ٨-١٢). فأفراد عائلته وأصحابه قد خذلوه (ع ١٥-١٩)، بات يستدرُّ الشفقة لأنّ الله أنزل به هذه المصائب كلّها (ع ٢١ و٢٢).

١٩: ١٢ أعدّوا عليَّ طريقهم. في العالم القديم، غالبًا ما كان لدى الجيوش الظافرة فِرَقٌ خاصّة تعمل على تمهيد الطرق الوعرة، وذلك لتمكين قوّاتهم العسكريّة من شنّ الهجومات.

وخَمَمتُ عِندَ أبناءِ أحشائي. ١٨الأولادُ أيضًا قد
رَذَلوني د. إذا قُمتُ يتكلَّمونَ علَيَّ. ١٩كرِهَني
كُلُّ رِجالي ذ، والّذينَ أحبَبتُهُمُ انقَلَبوا علَيَّ.
٢٠عَظمي قد لَصِقَ بجِلدي ولَحمي ر، ونَجَوتُ
بجِلدِ أسناني. ٢١ترَاءَفوا، تراءَفوا أنتُم علَيَّ يا
أصحابي، لأنَّ يَدَ اللهِ قد مَسَّتني. ٢٢لِماذا
تُطارِدونَني كما اللهُ ز، ولا تشبَعونَ مِنْ لَحمي؟
٢٣«لَيتَ كلِماتي الآنَ تُكتَبُ. يا لَيتَها
رُسِمَتْ في سِفرٍ، ٢٤ونُقِرَتْ إلَى الأبدِ في الصَّخرِ
بقَلَمِ حَديدٍ وبرَصاصٍ. ٢٥أمّا أنا فقد عَلِمتُ أنَّ
وليِّي حَيٌّ، والآخِرَ علَى الأرضِ يقومُ، ٢٦وبَعدَ أنْ
يُفنَى جِلدي هذا، وبِدونِ جَسَدي أرَى اللهَ س.
٢٧الّذي أراهُ أنا لنَفسي، وعَينايَ تنظُرانِ وليس
آخَرُ. إلَى ذلكَ تتوقُ كُليَتايَ في جَوفي. ٢٨فإنَّكُمْ
تقولونَ: لماذا نُطارِدُهُ؟ والكلامُ الأصليُّ يوجَدُ
عِندي. ٢٩خافوا علَى أنفُسِكُمْ مِنَ السَّيفِ، لأنَّ
الغَيظَ مِنْ آثامِ السَّيفِ. لكَيْ تعلَموا ما هو
القَضاءُ».

صوفر النعماتي

٢٠ ١فأجابَ صوفَرُ النَّعماتيُّ أ وقالَ: ٢«مِنْ
أجلِ ذلكَ هَواجِسي تُجيبُني، ولهذا

١٨ د٢مل ٢:٢٣؛ أي ١٧:٦
١٩ ذمز ٣٨:١١؛ ٥٥:١٢ و١٣
٢٠ رأي ١٦:٨؛ ٣٣:٢١؛ مز ١٠٢:٥؛ مرا ٤:٨
٢٢ زأي ١٣:٢٤ و٢٥؛ ١٦:١١؛ ١٩:٦؛ مز ٦٩:٢٦
٢٦ س(مز ١٧:١٥)؛ مت ٥:٨؛ ١كو ١٣:١٢؛ (١يو ٣:٢)

الفصل ٢٠
١ أأي ١١:١
٤ بأي ٨:٨؛ ١٥:١٠
٥ تمز ٣٧:٣٥ و٣٦؛ ث(أي ٨:١٣؛ ١٣:١٦؛ ١٥:٣٤؛ ٢٧:٨)
٦ جإش ١٤:١٣ و١٤
٨ حمز ٧٣:٢٠؛ ٩٠:٥؛ خأي ١٨:١٨؛ ٢٧:٢١-٢٣
١١ دأي ١٣:٢٦؛ ذأي ٢١:٢٦
١٧ رمز ٣٦:٨؛ إر ١٧:٨
٢٠ زجا ٥:١٣-١٥

هَيَجاني فيَّ. ٣تعييرَ توبيخي أسمَعُ. وروحٌ مِنْ
فهمي يُجيبُني.
٤«أما عَلِمتَ هذا مِنَ القَديمِ ب، منذُ وُضِعَ
الإنسانُ علَى الأرضِ، ٥أنَّ هُتافَ الأشرارِ مِنْ
قريبٍ ت، وفَرَحَ الفاجِرِ إلَى لَحظَةٍ ث! ٦ولَوْ بَلَغَ
السَّماواتِ طولُهُ ج، ومَسَّ رأسُهُ السَّحابَ، ٧كجُلَّتِهِ
إلَى الأبدِ يَبيدُ. الّذينَ رأوهُ يقولونَ: أينَ هُوَ؟
٨كالحُلمِ يَطيرُ فلا يوجَدُ ح، ويُطرَدُ كطَيفِ اللَّيلِ خ.
٩عَينٌ أبصَرَتهُ لا تعودُ تراهُ، ومَكانُهُ لن يَراهُ بَعدُ.
١٠بَنوهُ يتَرَضَّونَ الفُقَراءَ، ويَداهُ تَرُدّانِ ثَروَتَهُ.
١١عِظامُهُ مَلآنَةٌ شَبيبَةً د، ومعهُ في التُّرابِ
تضطَجِعُ ذ. ١٢إنْ حَلا في فمِهِ الشَّرُّ، وأخفاهُ
تحتَ لسانِهِ، ١٣أشفَقَ علَيهِ ولم يترُكهُ، بل حَبَسَهُ
وسَطَ حَنَكِهِ، ١٤فخُبزُهُ في أمعائهِ يتحَوَّلُ، مَرارَةَ
أصلالٍ في بَطنِهِ. ١٥قد بَلَعَ ثَروَةً فيَتَقَيّأُها. اللهُ
يَطرُدُها مِنْ بَطنِهِ. ١٦سَمَّ الأصلالِ يَرضَعُ. يَقتُلُهُ
لِسانُ الأفعَى. ١٧لا يَرَى الجَداوِلَ ر أنهارَ سواقيَ
عَسَلٍ ولَبَنٍ. ١٨يَرُدُّ تعَبَهُ ولا يَبلَعُهُ. كمالٍ تحتَ
رَجعِهِ. ولا يَفرَحُ. ١٩لأنَّهُ رَضَّضَ المَساكينَ،
وترَكَهُمْ، واغتَصَبَ بَيتًا ولم يَبنِهِ. ٢٠لأنَّهُ لم يَعرِفْ
في بَطنِهِ قَناعَةً ز، لا يَنجو بمُشتَهاهُ. ٢١لَيسَتْ مِنْ
أكلِهِ بَقيَّةٌ، لأجلِ ذلكَ لا يَدومُ خَيرُهُ. ٢٢مع مِلءِ

١٩:٢٠ جلد أسناني. إنها أصل عبارة عاميَّة مألوفة تشير إلى الجِلد الذي هو رقيق وسريع العطب. وتُعبِّر الفكرة هنا أنه بالجهد نجا من موتٍ وشيك. فخسارته لأفراد عائلته، وسوء معاملة أصحابه له، أُضيفا إلى الرعب الذي تملَّكه من جرّاء تخلّي الله عنه.

١٩:٢٣-٢٩ عندما بلغ أيوب ذروة الفشل واليأس، ظهر إيمانه في أبهى معانيه وأسماه، إذ تيقَّن أنّ الله هو وليُّه بمعنى فاديه. وقد أراد تدوين هذه الثقة لكي يعرفها الجميع (ع ٢٣ و٢٤). وكذلك تمنّى لو تُكتب أحداث حياته وتُحفر في الصخر، حتى يعرف الجميع أنه لم يخطئ إزاء جسامة الآلام التي قاساها. استجاب الله صلاته، وكان وليَّه (رج خر ٦:٦؛ مز ١٩:١٤؛ ٧٢:١٤؛ إش ٤٣:١٤؛ ٤٧:٤؛ ٤٩:٢٦؛ إر ٥٠:٣٤) الذي سيدافع عنه خلال دينونة ذلك اليوم الأخير على الأرض، حين يُجرى أخيرًا إحقاق العدل (رج إر ١٢:١-٣؛ يو ٥:٢٥ و٢٩؛ رؤ ٢٠:١١-١٥).

١٩:٢٦ و٢٧ لم يعُد لأيوب أيُّ رجاء في هذه الحياة، لكنه كان واثقًا بأنه «بعد» موته، سيقوم فاديه بتبرئة ساحته، إذ يعطيه نصيبًا في مجد القيامة الجسديَّة («جسدي»). عندئذٍ تتسنّى له فرصة التمتُّع بالشركة الكاملة مع الفادي. هذا، وإنّ الرسالة الواضحة في الأناجيل هي أنّ يسوع المسيح هو ذلك الفادي. رج لو ٢:٣٨؛ رو ٣:٢٤؛ غل ٣:١٣؛ أف ١:٧؛ عب ٩:١٢.

١٩:٢٨ و٢٩ حذَّر أيوب أصحابه من أنَّ حُكمهم الجائر ومعاملتهم القاسية، قد يجلبان عليهم العقاب.

٢٠:١-٢٩ عاد صوفر إلى شنِّ حربه على أيوب عبر خُطبته الثانية والأخيرة (رج ١١:١-٢٠)، حيث يناشد أيوب بضرورة التأمُّل في مصير الأشرار.

٢٠:٥ و٦ الأشرار... الفاجر... طوله (انتفاخه). إنّ كلمات صوفر عن الشرّير والفاجر والمتعجرف (المنتفخ)، قد وجَّهها إلى أيوب؛ فهو، وعلى غرار سائر الأشرار، سيكابد عواقب خطاياه (ع ٧-٢٩).

٢٠:١١ الأشرار يموتون في سني الحداثة.

٢٠:١٢-٢٢ الشرُّ في الحياة يسلبها كلَّ فرح، ممّا يشير ضمنًا إلى أنّ أيوب فَقَدَ فرحه بسبب الخطيَّة، كتلك المذكورة في ع ١٩.

رَغدِهِ يتَضايَقُ. تأتي علَيهِ يَدُ كُلِّ شَقيٍّ. [٢٣]يكونُ
عندما يَملأُ بَطنَهُ، أنَّ اللهَ يُرسِلُ علَيهِ حُموَّ
غَضَبِهِ، ويُمطِرُهُ علَيهِ عِندَ طَعامِهِ. [٢٤]يَفِرُّ مِنْ
سِلاحِ حَديدٍ[س]. تخرِقُهُ قَوسُ نُحاسٍ. [٢٥]جَذَبَهُ
فخرجَ مِنْ بَطنِهِ، والبارِقُ مِنْ مَرارَتِهِ مَرَقَ[ش]. علَيهِ
رُعوبٌ[ص]. [٢٦]كُلُّ ظُلمَةٍ مُختَبأةٌ لذَخائرِهِ. تأكُلُهُ نارٌ
لم تُنفَخْ[ض]. ترعَى البَقيَّةَ في خَيمَتِهِ. [٢٧]السَّماواتُ
تُعلِنُ إثمَهُ، والأرضُ تنهَضُ علَيهِ. [٢٨]تَزولُ غَلَّةُ
بَيتِهِ. تُهراقُ في يومِ غَضَبِهِ[ط]. [٢٩]هذا نَصيبُ
الإنسانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِندِ اللهِ[ظ]، وميراثُ أمرِهِ مِنَ
القديرِ».

أيوب

٢١ [١]فأجابَ أيّوبُ وقالَ: [٢]«اِسمَعوا قَولي
سمعًا، وليَكُنْ هذا تعزيَتَكُمْ. [٣]اِحتَمِلوني
وأنا أتكَلَّمُ، وبَعدَ كلامي استَهزِئوا[أ]. [٤]أمّا أنا فهل
شَكوايَ مِنْ إنسانٍ، وإنْ كانَتْ، فلماذا لا تضيقُ
روحي؟ [٥]تفَرَّسوا فيَّ وتعَجَّبوا وضَعوا اليَدَ على
الفَمِ[ب].
[٦]«عندما أتذَكَّرُ أرتاعُ، وأخَذَتْ بَشَري
رَعدَةٌ. [٧]لِماذا تحيا الأشرارُ ويَشيخونَ[ت]، نَعَمْ
ويتَجَبَّرونَ قوَّةً؟ [٨]نَسلُهُمْ قائمٌ أمامَهُمْ معهُمْ،
وذُرِّيَّتُهُمْ في أعيُنِهِمْ. [٩]بُيوتُهُمْ آمِنَةٌ مِنَ الخَوفِ،
وليس علَيهِمْ عَصا اللهِ[ث]. [١٠]ثَورُهُمْ يُلقِحُ ولا

٢٤ [س]إش ٢٤ :١٨؛
عا ٥ :١٩
٢٥ [ش]أي ١٦ :١٣؛
[ص]أي ١٨ :١١ و١٤
٢٦ [ض]مز ٢١ :٩
٢٨ [ط]أي ٢٠ :١٥؛
٢١ :٣٠
٢٩ [ظ]أي ٢٧ :١٣؛
٣١ :٢ و٣

الفصل ٢١
٣ [أ]أي ١٦ :١٠
٥ [ب]قض ١٨ :١٩؛
أي ١٣ :٥؛ ٢٩ :٩؛
٤٠ :٤
٧ [ت]أي ١٢ :٦؛
مز ١٧ :١٠ و١٤؛
٧٣ :٣ و١٢؛
(إر ١٢ :١)؛
حب ١ :١٣ و١٦
٩ [ث]مز ٧٣ :٥
١٠ [ج]خر ٢٣ :٢٦
١٣ [ح]أي ٢١ :٢٣؛
٣٦ :١١
١٤ [خ]أي ٢٢ :١٧
١٥ [د]خر ٥ :٢؛
أي ٢٢ :١٧؛ ٣٤ :٩؛
[ذ]أي ٣٥ :٣؛
مل ٣ :١٤
١٦ [ر]أي ٢٢ :١٨؛
مز ١ :١؛ أم ١ :١٠
١٧ [ز](أي ٣١ :٢ و٣؛
لو ١٢ :٤٦)
١٨ [س]مز ١ :٤؛
٣٥ :٥؛ إش ١٧ :١٣؛
هو ١٣ :٣
١٩ [ش](خر ٢٠ :٥)؛
إر ٣١ :٢٩؛ حز ١٨ :٢
٢٠ [ص]مز ٧٥ :٨؛
إش ٥١ :١٧؛
إر ٢٥ :١٥؛
رؤ ١٤ :١٠؛ ١٩ :١٥

يُخطِئُ. بَقَرَتُهُمْ تُنتِجُ ولا تُسقِطُ[ج]. [١١]يُسرِحونَ
مِثلَ الغَنَمِ رُضَّعَهُمْ، وأطفالُهُمْ ترقُصُ. [١٢]يَحمِلونَ
الدُّفَّ والعودَ، ويُطرِبونَ بصوتِ المِزمارِ.
[١٣]يَقضونَ أيّامَهُمْ بالخَيرِ[ح]. في لَحظَةٍ يَهبِطونَ
إلَى الهاويَةِ. [١٤]فيقولونَ لِلهِ: ابعُدْ عَنّا[خ]، وبِمَعرِفَةِ
طُرُقِكَ لا نُسَرُّ. [١٥]مَنْ هو القديرُ حتَّى نَعبُدَهُ[د]؟
وماذا نَنتَفِعُ إنِ التَمَسناهُ[ذ]؟
[١٦]«هوذا ليس في يَدِهِمْ خَيرُهُمْ. لتَبعُدْ عَنِّي
مَشورَةُ الأشرارِ[ر]. [١٧]كَمْ يَنطَفِئُ سِراجُ الأشرارِ،
ويأتي علَيهِمْ بَوارُهُمْ؟ أو يَقسِمُ لهُم أوجاعًا في
غَضَبِهِ[ز]؟ [١٨]أوْ يكونونَ كالتِّبنِ قُدّامَ الرِّيحِ[س]،
وكالعُصافَةِ التي تسرِقُها الزَّوبَعَةُ؟ [١٩]اَللهُ يَخزِنُ
إثمَهُ لبَنيهِ[ش]. ليُجازِهِ نَفسَهُ فيَعلَمَ. [٢٠]لِتَنظُرْ عَيناهُ
هَلاكَهُ، ومِنْ حُمَةِ القديرِ يَشرَبْ[ص]. [٢١]فما هي
مَسَرَّتُهُ في بَيتِهِ بَعدَهُ، وقد تعَيَّنَ عَدَدُ شُهورِهِ؟
[٢٢]«أاللهُ يُعَلَّمُ مَعرِفَةً[ض]، وهو يَقضي علَى
العالينَ؟ [٢٣]هذا يَموتُ في عَينِ كمالِهِ. كُلُّهُ
مُطمَئنٌّ وساكِنٌ. [٢٤]أحواضُهُ مَلآنَةٌ لَبَنًا، ومُخُّ
عِظامِهِ طَريٌّ. [٢٥]وذلكَ يَموتُ بنَفسٍ مُرَّةٍ ولم
يَذُقْ خَيرًا. [٢٦]كِلاهُما يَضطَجِعانِ مَعًا في
التُّرابِ[ط] والدّودُ يَغشاهُما.
[٢٧]«هوذا قد عَلِمتُ أفكارَكُمْ والنِّيّاتِ الّتي بها
تظلِمونَني. [٢٨]لأنَّكُمْ تقولونَ: أين بَيتُ العاتي؟

٢٢ [ض]أي ٣٥ :١١؛ ٣٦ :٢٢؛ (إش ٤٠ :١٣؛ ٤٥ :٩؛ رو ١١ :٣٤؛
١كو ٢ :١٦) ٢٦ [ط]أي ٣ :١٣؛ ٢٠ :١١؛ جا ٩ :٢

٢٠ :٢٣-٢٩ صوفر، وفي ختام حديثه، اعتبر أنه يترتَّب على الخطيَّة أكثر من مجرَّد الحرمان من الفرح في الحياة، لأنَّ الأشرار سيقعون تحت الغضب الإلهيّ المقرَّر بسبب شرورهم.

٢١ :١-٣٤ أيوب، وفي سياق ردِّه على خُطبة صوفر الأخيرة، والذي بها يختتم الجولة الثانية من الخُطب، دحض مجموعة القوانين المبسَّطة التي كان المستهزئون يعيشون بموجبها. لقد أظهر أنَّ الأشرار يُفلِحون، وبما أنّ فلاحهم هذا هو واضح (اعتقد أصحاب أيوب أنّ الأشرار فقط يتألَّمون). فقد نستنتج أنَّ الأبرار يتألَّمون. وهذا أنشأ بعض المعضلات الخطيرة في دعواهم القانونيَّة ضدَّ أيوب والتي ظنُّوا أنها قد حُسِمَت.

٢١ :١-١٦ طلب أيوب من أصحابه أن يهدأوا لكي يصغوا إلى حقيقة مدهشة وراعبة في آن (ع ١-٦)، والتي مفادها أنَّ الأشرار يُفلِحون حقًّا (ع ٧-١٣) مع أنهم يُنكرون الله (ع ١٤ و١٥). وهذا الفَلاح لا يكتسبونه بفضل أعمالهم، بل بترتيب من الله (ع ١٦).

٢١ :١٧-٢٢ هذه الفقرة بكاملها والتي تركِّز على مشاعر بلدد (رج ١٨ :٥ و٦ و١٨ و١٩)، تكرِّر توكيدات أصحاب أيوب بشأن دينونة الخطاة. أيوب، وفي سياق دحضه لوجهة النظر هذه، أوحى بأنّ أصحابه كانوا مذنبين، إذ أشاروا على الله كيف ينبغي أن يتعامل مع الناس (ع ٢٢).

٢١ :٢٣-٢٦ بعض الأشرار يحيون ثم يموتون في حالة رغد وفَلاح، أمّا بعضهم الآخر فلا؛ الأمر الذي يزعزع حجَّة مشيريه.

٢١ :٢٧ و٢٨ أشار أيوب مجدَّدًا إلى تصريحات أصحابه، مركِّزًا في ذلك على تصريح صوفر (رج ٢٠ :٧). فقد أراد الأصحاب أن يُبرهنوا طرحهم القائل: «الخطية تُنتِج ألمًا».

وأينَ خَيمَةُ مَساكِنِ الأشرارِ؟ ٢٩أفَلَمْ تسألوا
عابِري السَّبيلِ، ولم تفطِنوا لدَلائلِهِمْ؟ ٣٠إنَّهُ ليومِ
البَوارِ يُمسَكُ الشِّرِّيرُ[ظ]. ليومِ السَّخَطِ يُقادونَ.
٣١مَنْ يُعلِنُ طريقَهُ لوَجهِهِ؟ ومَنْ يُجازيهِ علَى ما
عَمِلَ؟ ٣٢هو إلَى القُبورِ يُقادُ، وعلَى المَدفَنِ
يُسهَرُ. ٣٣حُلوٌ لهُ مَدَرُ الوادي. يَزحَفُ كُلُّ إنسانٍ
وراءَهُ[ع]، وقُدّامَهُ ما لا عَدَدَ لهُ. ٣٤فكَيفَ تُعَزّونَني
باطِلاً وأجوِبَتُكُمْ بقيَتْ خيانَةً؟».

أليفاز التيماني

٢٢ ١فأجابَ أليفازُ التَّيمانيُّ[أ] وقالَ: ٢«هل
يَنفَعُ الإنسانُ اللهَ[ب]؟ بل يَنفَعُ نَفسَهُ
الفَطِنُ! ٣هَلْ مِنْ مَسَرَّةٍ للقديرِ إذا تبَرَّرتَ، أو مِنْ
فائدَةٍ إذا قَوَّمتَ طُرُقَكَ؟ ٤هَلْ علَى تقواكَ
يوَبِّخُكَ، أو يَدخُلُ معكَ في المُحاكَمَةِ؟ ٥ألَيسَ
شَرُّكَ عظيمًا، وآثامُكَ لا نِهايَةَ لها؟ ٦لأنَّكَ ارتَهَنتَ
أخاكَ بلا سبَبٍ[ت]، وسَلَبتَ ثيابَ العُراةِ. ٧ماءً
لم تسقِ العَطشانَ، وعَنِ الجَوعانِ مَنَعتَ
خُبزًا[ث]. ٨أمّا صاحِبُ القوَّةِ فلهُ الأرضُ، والمُتَرَفِّعُ
الوَجهِ ساكِنٌ فيها. ٩الأرامِلَ أرسَلتَ خالياتٍ،
وذِراعُ اليَتامَى انسَحَقَتْ. ١٠لأجلِ ذلكَ حَوالَيكَ
فِخاخٌ، ويُريعُكَ رُعبٌ بَغتَةً ١١أوْ ظُلمَةٌ فلا ترَى،
وفَيضُ المياهِ يُغَطّيكَ[ج].
١٢«هوذا اللهُ في عُلوِّ السَّماواتِ. وانظُرْ
رأسَ الكَواكِبِ ما أعلاهُ! ١٣فقُلتَ: كيفَ يَعلَمُ
اللهُ[ح]؟ هل مِنْ وراءِ الضَّبابِ يَقضي؟
١٤السَّحابُ سِترٌ لهُ فلا يُرَى[خ]، وعلَى دائرَةِ
السَّماواتِ يتَمَشَّى. ١٥هَلْ تحفَظُ طريقَ القِدَمِ
الّذي داسَهُ رِجالُ الإثمِ، ١٦الّذينَ قُبِضَ علَيهِمْ
قَبلَ الوقتِ[د]؟ الغَمرُ انصَبَّ علَى أساسِهِمِ.
١٧القائلينَ لِلهِ[ذ]: ابعُدْ عَنّا. وماذا يَفعَلُ القديرُ
لهُم؟ ١٨وهو قد مَلأ بُيوتَهُمْ خَيرًا. لتَبعُدْ عَنّي
مَشورَةُ الأشرارِ. ١٩الأبرارُ يَنظُرونَ ويَفرَحونَ[ر]،
والبَريءُ يَستَهزِئُ بهِمْ قائلينَ: ٢٠ألَمْ يُبَدْ
مُقاوِمونا، وبَقيَّتُهُمْ قد أكَلَتها النّارُ؟
٢١«تعَرَّفْ بهِ واسلَمْ[ز]. بذلكَ يأتيكَ خَيرٌ.
٢٢اقبَلِ الشَّريعَةَ مِنْ فيهِ[س]، وضَعْ كلامَهُ في
قَلبِكَ[ش]. ٢٣إنْ رَجَعتَ إلَى القديرِ تُبنَى. إنْ
أبعَدتَ ظُلمًا مِنْ خَيمَتِكَ، ٢٤وألقَيتَ التِّبرَ علَى
التُّرابِ[ص] وذَهَبَ أوفيرَ بَينَ حَصا الأوديَةِ. ٢٥يكونُ
القديرُ تِبرَكَ وفِضَّةَ أتعابٍ لكَ، ٢٦لأنَّكَ حينَئذٍ
تتلَذَّذُ بالقديرِ[ض] وترفَعُ إلَى اللهِ وجهَكَ. ٢٧تُصَلّي
لهُ فيَستَمِعُ لكَ[ط]، ونُذورُكَ توفيها. ٢٨وتَجزِمُ أمرًا
فيُثَبَّتُ لكَ، وعلَى طُرُقِكَ يُضيءُ نورٌ. ٢٩إذا وُضِعوا
تقولُ: رَفعٌ. ويُخَلِّصُ المُنخَفِضَ العَينَينِ[ظ].
٣٠يُنَجّي غَيرَ البَريءِ ويُنجَى بطَهارَةِ يَدَيكَ».

٣٠ [ظ]أي ٢٠:٢٩؛ (أم ١٦:٤؛ ٢بط ٢:٩) **٣٣** [ع]عب ٩:٢٧

الفصل ٢٢
١ [أ]أي ٤:١؛ ١٥:١؛ ٤٢:٩
٢ [ب]أي ٣٥:٧؛ (مز ١٦:٢؛ لو ١٧:١٠)
٦ [ت](خر ٢٢:٢٦ و٢٧)؛ تث ٢٤:٦ و١٠ و١٧؛ أي ٢٤:٣ و٩؛ حز ١٨:١٦
٧ [ث]تث ١٥:٧؛ أي ٣١:١٧؛ إش ٥٨:٧؛ حز ١٨:٧؛ مت ٢٥:٤٢
١١ [ج]أي ٣٨:٣٤؛ مز ٦٩:١ و٢؛ ١٢٤:٥؛ مرا ٣:٥٤
١٣ [ح]مز ٧٣:١١
١٤ [خ]مز ١٣٩:١١ و١٢
١٦ [د]أي ١٤:١٩؛ ١٥:٣٢؛ مز ٩٠:٥؛ إش ٢٨:٢؛ مت ٧:٢٦ و٢٧
١٧ [ذ]أي ٢١:١٤ و١٥
١٩ [ر]مز ٥٢:٦؛ ٥٨:١٠؛ ١٠٧:٤٢
٢١ [ز](مز ٣٤:١٠)؛ إش ٢٧:٥
٢٢ [س]أي ٦:١٠؛ ٢٣:١٢؛ أم ٢:٦؛ [ش](مز ١١٩:١١)
٢٤ [ص]٢أي ١:١٥
٢٦ [ض]أي ٢٧:١٠؛ مز ٣٧:٤؛ إش ٥٨:١٤
٢٧ [ط]أي ١١:١٣؛ ٣٣:٢٦؛ (إش ٥٨:٩-١١) **٢٩** [ظ]أي ٥:١١؛ (مت ٢٣:١٢؛ يع ٤:٦؛ ١بط ٥:٥)

٢١:٢٩-٣٣ عرف أيوب أنهم لن يُصغوا إليه، لذا اقترح عليهم أن يسألوا عابري السبيل. فأيُّ عابرٍ يمكنه أن يخبرهم أنَّ الأشرار يُفلِحون أحيانًا في هذه الحياة، أمّا قَدَرُهم المشؤوم فعند موتهم.

٢١:٣٤ إنّ كلمات العنجهيّة والغرور التي نطق بها المشيرون، دحرتها الحقائق.

٢٢:١-٣١:٤٠ ثمّة هنا جولة ثالثة من الخُطب لأيوب وأصحابه، ما خلا صوفر الذي لاذ بالصمت.

٢٢:١-٣٠ أليفاز، في خُطبته الأخيرة، وجّه إلى أيوب عبارات عنيفة، وقد بلغ اليأسُ مبلغًا فيه.

٢٢:٢-٤، ١٢-١٤ عاد هذا المشير إلى التركيز على أنّ الله في طبيعته قادر على كلِّ شيء. واعتبر أيضًا أنَّ الله كان على درجة من الارتفاع والتسامي عالية، حتى إنّ اهتمامه بأيوب قد تلاشى. فالله لا يأبه بتشكّيه ولا بمزاعمه بالبرّ، ولا هو مَعنيٌّ بالتفاصيل السخيفة في حياته.

٢٢:٥-١١ هذا المعزّي الشقيُّ اتَّهم أيوب باقتراف شرٍّ عظيم، ذاكرًا خطايا متنوِّعة ضدَّ البشريَّة، معتبرًا أنها تقف وراء مشكلة أيوب (ع ١٠ و١١).

٢٢:١٥-١٩ مجدَّدًا، ثمّة تعبير عن مصير الأشرار انطلاقًا من الفكرة المبسَّطة التي تعتبر أنّ كلَّ ألم سببه الخطيَّة. وخلافًا لزعم أيوب، فإنّ الأشرار يموتون قبلَ أوانهم، كما أنّ ادّعاء أيوب بأنّ الله يُنجِح طريق الأشرار (ع ١٨أ)، كانت مشورة رفضها أليفاز (ع ١٨ب - ٢٠).

٢٢:٢١-٣٠ رسم أليفاز إطار البركة التي على حساب أيوب لو أنه فقط رجع إلى الله تائبًا عن خطيَّته (ع ٢٣)، مركِّزًا من جديد على اعتقاده أنَّ أيوب لم يكن بريئًا (ع ٣٠). كان تفكيره في هذا المنحى: «ضع حدًّا لكلِّ الكلام والتذمُّر، وتب، عندئذٍ تسير الأمور على ما يُرام.»

٢٢:٢٤ أوفير. أرضٌ تحوي ذهبًا نفيسًا، إلّا أنّ موقعها غير مؤكّد (رج ٢٨:١٦؛ تك ١٠:٢٩).

أيوب

٢٣

١ فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢ «اليومَ أيضًا
شَكوايَ تمَرُّدٌ[أ]. ضَربَتي أثقَلُ مِنْ
تنَهُّدي. ٣ مَنْ يُعطيني أنْ أجِدَهُ[ب]، فآتيَ إلَى
كُرسيِّهِ، ٤ أُحسِنُ الدَّعوَى أمامَهُ، وأملأُ فمي
حُجَجًا، ٥ فأعرِفُ الأقوالَ الّتي بها يُجيبُني، وأفهَمُ
ما يقولُهُ لي؟ ٦ أبِكَثرَةِ قوَّةٍ يُخاصِمُني[ت]؟ كَلاَّ!
ولكنَّهُ كانَ يَنتَبِهُ إلَيَّ. ٧ هنالِكَ كانَ يُحاجُّهُ
المُستَقيمُ، وكُنتُ أنجو إلَى الأبدِ مِنْ قاضيَّ.
٨ هأنَذا أذهَبُ شَرقًا فليس هو هناكَ[ث]، وغَربًا فلا
أشعُرُ بهِ. ٩ شِمالاً حَيثُ عَمَلُهُ فلا أنظُرُهُ.
يتَعَطَّفُ الجَنوبَ فلا أراهُ.

١٠ «لأنَّهُ يَعرِفُ طَريقي[ج]. إذا جَرَّبَني[ح] أخرُجُ
كالذَّهَبِ. ١١ بخَطَواتِهِ استَمسَكَتْ رِجلي[خ].
حَفِظتُ طريقَهُ ولم أحِدْ. ١٢ مِنْ وصيَّةِ شَفَتَيهِ
لم أبرَحْ[د]. أكثَرَ مِنْ فريضَتي ذَخَرتُ كلامَ فيهِ[ذ].
١٣ أمّا هو فوَحدَهُ، فمَنْ يَرُدُّهُ؟ ونَفسُهُ تشتَهي[ر]
فيَفعَلُ. ١٤ لأنَّهُ يُتَمِّمُ المَفروضَ علَيَّ[ز]، وكثيرٌ مِثلُ
هذِهِ عِندَهُ. ١٥ مِنْ أجلِ ذلكَ أرتاعُ قُدّامَهُ. أتأمَّلُ
فأرتَعِبُ مِنهُ. ١٦ لأنَّ اللهَ قد أضعَفَ قَلبي[س]،
والقديرَ رَوَّعَني. ١٧ لأنِّي لم أُقطَعْ قَبلَ الظَّلامِ[ش]،
ومِنْ وجهي لم يُغَطِّ الدُّجَى.

٢٤

١ «لماذا إذ لم تختَبِئِ الأزمِنَةُ مِنَ القديرِ[أ]،
لا يَرَى عارِفوهُ يومَهُ[ب]؟ ٢ يَنقُلونَ
التُّخومَ[ت]. يَغتَصِبونَ قَطيعًا ويَرعَونَهُ. ٣ يَستاقونَ
حِمارَ اليَتامَى، ويَرتَهِنونَ ثَورَ الأرمَلَةِ[ث]. ٤ يَصُدّونَ
الفُقَراءَ عن الطريقِ. مَساكينُ الأرضِ يَختَبِئونَ
جميعًا[ج]. ٥ ها هُم كالفَراءِ في القَفرِ يَخرُجونَ إلَى
عَمَلِهِمْ يُبَكِّرونَ للطَّعامِ. الباديَةُ لهُم خُبزٌ
لأولادِهِمْ. ٦ في الحَقلِ يَحصُدونَ عَلَفَهُمْ،
ويُعَلِّلونَ كَرمَ الشِّرّيرِ. ٧ يَبيتونَ عُراةً بلا لبسٍ[ح]،
وليس لهُم كُسوَةٌ في البَردِ. ٨ يَبتَلّونَ مِنْ مَطَرِ
الجِبالِ، ولعَدَمِ المَلجإ يَعتَنِقونَ الصَّخرَ[خ].

٩ «يَخطَفونَ اليَتيمَ عن الثُّديِّ، ومِنَ
المَساكينِ يَرتَهِنونَ. ١٠ عُراةً يَذهَبونَ بلا لبسٍ[د]،
وجائعينَ يَحمِلونَ حُزَمًا. ١١ يَعصِرونَ الزَّيتَ

الفصل ٢٣
٢ [أ] أي ٧ :١١
٣ [ب] أي ١٣ :٣ و١٨؛ ١٦ :٢١؛ ٣١ :٣٥
٦ [ت] إش ٥٧ :١٦
٨ [ث] أي ٩ :١١؛ ٣٥ :١٤
١٠ [ج] (مز ١ :٦؛ ١٣٩ :١-٣)؛ [ح] (مز ١٧ :٣؛ ٦٦ :١٠؛ يع ١ :١٢)
١١ [خ] أي ٣١ :٧؛ مز ١٧ :٥
١٢ [د] أي ٦ :١٠؛ ٢٢ :٢٢؛ [ذ] مز ٤٤ :١٨
١٣ [ر] (مز ١١٥ :٣)
١٤ [ز] (اتس ٣ :٢-٤)
١٦ [س] مز ٢٢ :١٤
١٧ [ش] أي ١٠ :١٨ و١٩

الفصل ٢٤
١ [أ] [أع ١ :٧]؛ [ب] (إش ٢ :١٢)؛ إر ٤٦ :١٠؛ (عو ١٥)؛ صف ١ :٧
٢ [ت] (تث ١٩ :١٤؛ ٢٧ :١٧)؛ أم ٢٢ :٢٨؛ ٢٣ :١٠؛ هو ٥ :١٠
٣ [ث] (تث ٢٤ :٦ و١٠ و١٢ و١٧)؛ أي ٢٢ :٦ و٩
٤ [ج] أي ٢٩ :١٦؛ أم ٢٨ :٢٨ **٧** [ح] خر ٢٢ :٢٦ و٢٧؛ (تث ٢٤ :١٢ و١٣)؛ أي ٢٢ :٦؛ (يع ٢ :١٥ و١٦) **٨** [خ] مرا ٤ :٥ **١٠** [د] أي ٣١ :١٩

---

٢٣ :١-٢٤ :٢٥ جواب أيوب الذي تلى خطبة أليفاز الثالثة، لم يكن من صنف الردِّ القضائيّ، لكنه جاء تعبيرًا عن شوق أيوب إلى الشركة مع الله، حتى يتسنّى له أن يختبر محبّة الله وصلاحه ويعرف منه سبب معاناته كلِّها.

٢٣ :٣ كرسيّه. مكان المحاكمة.

٢٣ :٤ الدعوى. ادّعاء أيوب بالبراءة.

٢٣ :٦ و٧ يخاصمني. عرف أيوب أنّ الله لن يدخل في المحاكمة معه، حيث تعطي المحكمة صاحبَ الحقِّ حقَّه، بعدما تطّلع على الأدلّة والشهود وغير ذلك. لكنّ مُرادَ أيوب الوحيد هو أن يصغي الله إليه، إذ كان واثقًا بأنه يستطيع أن يدافع عن قضيّته وينال البراءة من قاضيه العادل (رج ١ :٨؛ ٢ :٣).

٢٣ :٨-١٢ صحيحٌ أنّ أيوب لم يشعر بحضور الله، لكنه آمن بأنه موجود، ووثق بأنّ لله قصدًا من وراء امتحانه له (ع ١٠)، وهكذا واصل إطاعته لكلمة الله. فتلك الثقة وهذه الطاعة شكّلا أهمَّ عنصرين في حياته (ع ١١ و١٢).

٢٣ :١٤ لأنه يتمّم المفروض عليّ. كان تسليم أيوب لسيادة الله المطلقة، يتداعى أحيانًا في حياته العمليّة، لكنه كان يرجع إلى الله مرارًا وتكرارًا. وهنا تكمن العبرة الهامّة في السِّفر: ثِق بالله السيّد المطلق، حتى لو لم تفهم لماذا تتردّى أمور الحياة.

٢٤ :١-٢٥ شدَّد أيوب على أنّ الفجّار يُفلِحون بالرغم من خطيّتهم (ف ٢١). ثم توسّع في هذا الموضوع فأدرج قائمةً بأصناف الخطايا الفظيعة الحاصلة في العالم، من دون أن يضع الله حدًّا لها، على ما يبدو (ع ٢-١٧). لذلك، فإنّ الأشرار، على وجه العموم، يُفلِحون ويعيشون حيوات مديدة ويتمتّعون بكامل قواهم، بحسب الظاهر. فهذه الخطايا: قمع اليتامى والأرامل والمساكين، والقتل والسرقة والزنى، لهي خطايا محظورة في غير مكان من العهد القديم.

٢٤ :١ لم تختبئ الأزمنة. كان في اعتقاد أيوب أنّ الله يعرف الأزمنة المعيّنة لكلِّ عملٍ تحت الشمس (جا ٣ :١-٨)، لكنه تحسَّر لأنّ الله لا يُعلِم الإنسانَ بها.

٢٤ :٢ ينقلون التخوم. وردت هذه الممارسة القديمة في تث ١٩ :١٤؛ أم ٢٢ :٢٨؛ ٢٣ :١٠: «لا تنقل التخم القديم.» ذلك أنّ أصحاب الأراضي الفاسدين غالبًا ما يُقدِمون على هذا العمل بغية زيادة مساحة ممتلكاتهم، ولا سيّما حين تمتلك الأرضَ الأراملُ الثكالى. فقضيّة استغلال الأرامل تعالجها المحكمة السماويّة العليا.

٢٤ :٧ يبيتون. كانت ممارسة مألوفة تخوِّل صاحب الدَّين أن يحتفظ لنفسه برداء المديون كرهن. لكنّ العهد القديم حَظَرَ الاحتفاظ بهذا الرداء خلال الليل، لئلّا يشعر صاحب الرداء بالبرد، فيمرض (رج ٢٤ :١٠).

داخِلَ أسوارِهِمْ. يَدوسونَ المَعاصِرَ ويَعطَشونَ.
١٢ مِنَ الوَجَعِ أُناسٌ يَئِنّونَ، ونَفسُ الجَرحَى
تستَغيثُ، واللهُ لا يَنتَبِهُ إلَى الظُّلمِ.
١٣ «أولئكَ يكونونَ بَينَ المُتَمَرِّدينَ علَى النّورِ.
لا يَعرِفونَ طُرُقَهُ ولا يَلبَثونَ في سُبُلِهِ. ١٤ مع النّورِ
يَقومُ القاتِلُ[ذ]، يَقتُلُ المِسكينَ والفَقيرَ، وفي اللّيلِ
يكونُ كاللِّصِّ. ١٥ وعَينُ الزّاني تُلاحِظُ العِشاءَ[ر].
يقولُ: لا تُراقِبُني عَينٌ[ز]. فيَجعَلُ سِترًا علَى
وجهِهِ. ١٦ يَنقُبونَ البُيوتَ في الظَّلامِ. في النَّهارِ
يُغلِقونَ علَى أنفُسِهِمْ. لا يَعرِفونَ النّورَ[س]. ١٧ لأنَّهُ
سواءٌ علَيهِمُ الصّباحُ وظِلُّ الموتِ. لأنَّهُمْ يَعلَمونَ
أهوالَ ظِلِّ الموتِ. ١٨ خَفيفٌ هو علَى وجهِ
المياهِ. مَلعونٌ نَصيبُهُمْ في الأرضِ. لا يتَوَجَّهُ
إلَى طريقِ الكُرومِ. ١٩ القَحطُ والقَيظُ يَذهَبانِ بمياهِ
الثَّلجِ، كذا الهاويَةُ بالّذينَ أخطأوا. ٢٠ تَنساهُ
الرَّحِمُ، يَستَحليهِ الدّودُ. لا يُذكَرُ بَعدُ[ش]، ويَنكَسِرُ
الأثيمُ كشَجَرَةٍ. ٢١ يُسيءُ إلَى العاقِرِ الّتي لم تلِدْ،
ولا يُحسِنُ إلَى الأرمَلَةِ. ٢٢ يُمسِكُ الأعِزّاءَ بقوَّتِهِ.
يَقومُ فلا يأمَنُ أحَدٌ بحَياتِهِ. ٢٣ يُعطيهِ طُمأنينَةً
فيَتَوَكَّلُ، ولكن عَيناهُ علَى طُرُقِهِمْ[ص]. ٢٤ يَتَرَفَّعونَ
قَليلاً ثُمَّ لا يكونونَ ويُحَطّونَ. كالكُلِّ يُجمَعونَ،
وكرأسِ السُّنبُلَةِ يُقطَعونَ. ٢٥ وإنْ لم يَكُنْ كذا،
فمَنْ يُكَذِّبُني ويَجعَلُ كلامي لا شَيئًا؟».

١٤ [ذ]مز ١٠: ٨
١٥ [ر]أم ٧: ٧-١٠؛
[ز]مز ١٠: ١١
١٦ [س](يو ٣: ٢٠)
٢٠ [ش]أي ١٨: ١٧؛
مز ٣٤: ١٦؛ أم ١٠: ٧
٢٣ [ص]مز ١١: ٤؛
(أم ١٥: ٣)

بلدد الشوحي

٢٥ ١ فأجابَ بِلدَدُ الشّوحيُّ[أ] وقالَ:
٢ «السُّلطانُ والهَيبَةُ عِندَهُ. هو صانِعُ
السَّلامِ في أعاليهِ. ٣ هَلْ مِنْ عَدَدٍ لجُنودِهِ؟ وعلَى
مَنْ لا يُشرِقُ نورُهُ[ب]؟ ٤ فكَيفَ يتَبَرَّرُ الإنسانُ عِندَ
اللهِ[ت]؟ وكيفَ يَزكو مَولودُ المَرأةِ[ث]؟ ٥ هوذا نَفسُ
القَمَرِ لا يُضيءُ، والكَواكِبُ غيرُ نَقيَّةٍ في عَينَيهِ[ج].
٦ فكَمْ بالحَريِّ الإنسانُ الرِّمَّةُ[ح]، وابنُ آدَمَ الدّودُ؟».

الفصل ٢٥
١ [أ]أي ٨: ١؛ ١٨: ١
٣ [ب]يع ١: ١٧
٤ [ت]أي ٤: ١٧؛
١٥: ١٤؛ مز ١٣٠: ٣؛
١٤٣: ٢؛
[ث](أي ١٤: ٤)
٥ [ج]أي ١٥: ١٥
٦ [ح]مز ٢٢: ٦

أيوب

٢٦ ١ فأجابَ أيّوبُ وقالَ: ٢ «كيفَ أعَنتَ مَنْ
لا قوَّةَ لهُ، وخَلَّصتَ ذِراعًا لا عِزَّ لها؟
٣ كَيفَ أشَرتَ علَى مَنْ لا حِكمَةَ لهُ، وأظهَرتَ
الفَهمَ بكَثرَةٍ؟ ٤ لِمَنْ أعلَنتَ أقوالاً، ونَسَمَةُ مَنْ
خرجَتْ مِنكَ؟
٥ «الأخيِلَةُ ترتَعِدُ مِنْ تحتِ المياهِ وسُكّانِها.
٦ الهاويَةُ عُريانَةٌ قُدّامَهُ[أ]، والهَلاكُ ليس لهُ غِطاءٌ.
٧ يَمُدُّ الشَّمالَ علَى الخَلاءِ[ب]، ويُعَلِّقُ الأرضَ علَى
لا شَيءٍ. ٨ يَصُرُّ المياهَ في سُحُبِهِ[ت] فلا يتَمَزَّقُ
الغَيمُ تحتَها. ٩ يَحجِبُ وجهَ كُرسيِّهِ باسِطًا علَيهِ
سحابَهُ. ١٠ رَسَمَ حَدًّا علَى وجهِ المياهِ[ث] عِندَ
اتِّصالِ النّورِ بالظُّلمَةِ. ١١ أعمِدَةُ السَّماواتِ ترتَعِدُ

الفصل ٢٦
٦ [أ](مز ١٣٩: ٨)؛
أم ١٥: ١١؛
(عب ٤: ١٣)
٧ [ب]أي ٩: ٨؛
مز ٢٤: ٢؛ ١٠٤: ٢
٨ [ت]أي ٣٧: ١١؛
أم ٣٠: ٤
١٠ [ث](أي
٣٨: ١-١١)؛
مز ٣٣: ٧؛ ١٠٤: ٩؛
أم ٨: ٢٩؛ إر ٥: ٢٢

٢٤: ١٢ والله لا ينتبه إلى الظُّلم. إنها لتهمة لاذعة صادرة عن أيوب. فالمحاكم البشريَّة تلاحق المذنبين بسبب معظم هذه الجرائم الاجتماعيَّة. كان أيوب يرمي إلى القول: «ما دامت المحاكم البشريَّة تعاقب الأشرار، فلماذا الله لا يعاقب؟»

٢٤: ١٨-٢١ عاد أيوب ثانيةً إلى آراء مشيريه، ليقول إنه لو صحَّت آراؤهم، لكان نال جميع الأشرار نصيبهم من العقاب. لكن من الواضح أنّ هذا لا ينسحب على الواقع.

٢٤: ٢٢-٢٥ في نظر أيوب، عقابهم لا بُدَّ أن يأتي في نهاية المطاف («يترفَّعون قليلاً»). فالمجازاة تنتظر توقيت الحكمة الإلهيَّة، حيث يضع الله الأمور في نصابها. كان أيوب واثقًا بأنّ رأيه هذا لا يُدحَر.

٢٥: ١-٦ ألقى بلدد خُطبته الثالثة (الخُطبة الأخيرة للأصحاب الثلاثة)، وعاد يكرِّر فيها النظريَّة نفسَها: الله عظيم ومهوب (ع ٢ و٣)، فيما الإنسان خاطئ، ولا سيّما أيوب (ع ٤-٦).

٢٦: ١-٣١: ٤٠ ألقى أيوب خطبته الأخيرة، ردًّا على كلٍّ مَن أليفاز وبلدد وصوفر.

٢٦: ١-٤ ردَّ أيوب على عدم اكتراث بلدد له، فأظهر أنّ كلَّ كلمات أصحابه اللاهوتيَّة والمنطقيَّة لم تفِ بالغرض، إذ فاتها أن تعرف حاجة أيوب، فتمدُّ له يدَ العون.

٢٦: ٥-١٤ أيوب، وحسبما فعل من قبل في ف ٩ و١٢، عاد يُبيِّن أنه لم يكن دون أصحابه في وصفه لعظمة الله، كما أنّ إدراكه لها لم يكن دون إدراكهم. لقد وصفها كما تظهر في عالم الأموات والمعروف باسم الهاوية والهلاك (ع ٥ و٦)، وكما تظهر في الأرض والسماء (ع ٧)، والمياه من فوق (ع ٨-١٠) ومن أسفل (ع ١٢)، وفي النجوم (ع ١٣).

٢٦: ٧ يعلِّق الأرض على لا شيء. إنه لتصريح دقيق، يرجع عهده إلى الزمان الغابر قبل بروز الإثبات العلميّ، ممّا يؤكد أنّ الله هو الذي أوحى بالأسفار المقدَّسة.

٢٦: ١٠ رسم حدًّا (أفقيًّا دائريًّا) **على وجه المياه**. تصف هذه العبارةُ الأرضَ بأنها كروية؛ وهوذا تصريح آخر يُثبِته العِلم، في زمن كان كثيرون يظنُّون أنّ الأرض مسطَّحة.

٢٦: ١١ أعمدة السماوات. صورة كلاميَّة عن الجبال التي تحمل، على ما يبدو، السماء (رج مز ١٠٤: ٣٢).

وترتاعُ مِنْ زَجرِهِ. ١٢بقوَّتِهِ يُزعِجُ البحرَ[ج]، وبِفَهمِهِ
يَسحَقُ رَهَبَ. ١٣بنَفختِهِ السَّماواتُ[ح] مُسفِرَةٌ
ويَداهُ أبدأتا الحيَّةَ الهارِبَةَ[خ]. ١٤ها هذِهِ أطرافُ
طُرُقِهِ، وما أخفَضَ الكَلامَ الّذي نَسمَعُهُ مِنهُ وأمّا
رَعدُ جَبَروتِهِ فمَنْ يَفهَمُ؟».

٢٧ ١وعادَ أيّوبُ يَنطِقُ بمَثَلِهِ فقالَ: ٢«حَيٌّ هو
اللهُ الّذي نَزَعَ حَقِّي[أ]، والقديرُ الّذي أمَرَّ
نَفسي، ٣إنَّهُ ما دامَتْ نَسَمَتي فيَّ، ونَفخَةُ اللهِ
في أنفي، ٤لَنْ تتكَلَّمَ شَفَتايَ إثمًا، ولا يَلفِظَ
لساني بغِشٍّ. ٥حاشا لي أنْ أُبَرِّرَكُمْ! حتَّى أُسلِمَ
الرّوحَ لا أعزِلُ كمالي عَنِّي[ب]. ٦تَمَسَّكتُ
ببِرِّي[ت] ولا أرخيهِ. قَلبي لا يُعَيِّرُ يومًا مِنْ
أيّامي[ث]. ٧لِيَكُنْ عَدوِّي كالشِّرِّيرِ، ومُعانِدي
كفاعِلِ الشَّرِّ. ٨لأنَّهُ ما هو رَجاءُ الفاجِرِ عندما
يَقطَعُهُ[ج]، عندما يَسلِبُ اللهُ نَفسَهُ؟ ٩أفَيَسمَعُ اللهُ
صُراخَهُ إذا جاءَ علَيهِ ضيقٌ[ح]؟ ١٠أمْ يتَلَذَّذُ
بالقديرِ[خ]؟ هل يَدعو اللهَ في كُلِّ حينٍ؟

١١«إنِّي أُعَلِّمُكُمْ بيَدِ اللهِ. لا أكتُمُ ما هو
عِندَ القديرِ. ١٢ها أنتُم كُلُّكُمْ قد رأيتُمْ، فلماذا
تتبَطَّلونَ تبَطُّلاً؟ قائلين: ١٣«هذا نَصيبُ الإنسانِ
الشِّرِّيرِ مِنْ عِندِ اللهِ[د]، وميراثُ العُتاةِ الّذي
يَنالونَهُ مِنَ القديرِ. ١٤إنْ كَثُرَ بَنوهُ فللسَّيفِ[ذ]،
وذُرِّيَّتُهُ لا تشبَعُ خُبزًا. ١٥بَقيَّتُهُ تُدفَنُ بالمَوتانِ،
وأرامِلُهُ لا تبكي[ر]. ١٦إنْ كنَزَ فِضَّةً كالتُّرابِ،
وأعَدَّ مَلابِسَ كالطِّينِ، ١٧فهو يُعِدُّ والبارُّ
يَلبَسُهُ[ز]، والبَريءُ يَقسِمُ الفِضَّةَ. ١٨يَبني بَيتَهُ
كالعُثِّ، أو كمَظَلَّةٍ صَنَعَها النّاطورُ[س].
١٩يَضطَجِعُ غَنيًّا ولكنَّهُ لا يُضَمُّ. يَفتَحُ عَينَيهِ
ولا يكونُ[ش]. ٢٠الأهوالُ تُدرِكُهُ كالمياهِ[ص]. ليلاً
تختَطِفُهُ الزَّوبَعَةُ. ٢١تحمِلُهُ الشَّرقيَّةُ فيَذهَبُ،
وتجرُفُهُ مِنْ مَكانِهِ. ٢٢يُلقي اللهُ علَيهِ ولا
يُشفِقُ[ض]. مِنْ يَدِهِ يَهرُبُ هَرَبًا. ٢٣يُصفِقونَ
علَيهِ بأيديهِمْ، ويَصفِرونَ علَيهِ مِنْ مَكانِهِ.

١٢ ج خر ١٤:٢١؛ أي ٩:١٣؛ إش ٥١:١٥؛ (إر ٣١:٣٥) **١٣** ح (أي ٩:٨)؛ مز ٣٣:٦؛ خ إش ٢٧:١

الفصل ٢٧

٢ أ أي ٣٤:٥ **٥** ب أي ٢:٩؛ ١٣:١٥ **٦** ت أي ٢:٣؛ ٣٣:٩؛ ث أع ٢٤:١٦ **٨** ج مت ١٦:٢٦؛ لو ١٢:٢٠ **٩** ح أي ٣٥:١٢ و١٣؛ مز ١٨:٤١؛ أم ١:٢٨؛ ٢٨:٩؛ (إش ١:١٥)؛ إر ١٤:١٢؛ حز ٨:١٨؛ (مي ٣:٤؛ يو ٩:٣١؛ يع ٤:٣) **١٠** خ أي ٢٢:٢٦ و٢٧؛ (مز ٣٧:٤؛ إش ٥٨:١٤) **١٣** د أي ٢٠:٢٩ **١٤** ذ تث ٢٨:٤١؛ أس ٩:١٠؛ هو ٩:١٣ **١٥** ر مز ٧٨:٦٤ **١٧** ز أم ٢٨:٨؛ (جا ٢:٢٦) **١٨** س إش ١:٨؛ مرا ٢:٦

١٩ ش أي ٧:٨ و٢١؛ ٢٠:٧ **٢٠** ص أي ١٨:١١ **٢٢** ض إر ١٣:١٤؛ حز ٥:١١؛ ٢٤:١٤

١٢:٢٦ يسحق رهب. وردت اللفظة «رهب» أيضًا في ٧:١٢؛ ٩:١٣؛ ٢٦:١٣. ويبدو أنها تُعتمَد في نطاق واسع لوصف أمور متعدِّدة تتسبَّب بالخراب والدمار.

١٣:٢٦ نفخته. (رج ٣٣:٤). كان للروح القدس عملٌ فاعلٌ في الخلق (رج تك ١:٢). **الحيّة الهاربة.** الكلام هنا مجازيٌّ، يعبِّر عن أنَّ الله قد أخضع كلَّ المجرّات لسلطانه (رج ٢٦:١٢). وقد تُترجم «الحيّة» أيضًا «الملتوي»، فتشير إلى النجوم أو الكواكب التائهة التي تمَّ إخضاعها لسلطان الله العظيم.

١٤:٢٦ ها هذه أطراف طرقه. إنها لغة شعريَّة اعتمدها أيوب ليذكِّر مشيريه بأنَّ كلَّ ما يستطيع الإنسان قوله أو فهمه، لا يشكِّل سوى ومضة عن يد الله المقتدرة.

١:٢٧-١٢ انتقل أيوب من التحدُّث عن الله (٢٦:٥-١٤) إلى الدفاع عن برِّه.

٢:٢٧ الذي نزع حقّي. الله لم يتكلَّم لإعلان براءة أيوب. رج كيف عومل المسيح في إش ٥٣:٨ وفي أع ٨:٣٣.

٣:٢٧-٦ أكَّد أيوب ولاءَه الحقيقي والثابت للعيش بالبرّ، مهما كلَّف الأمر. لقد رفض أن يحيا وضميره يرزح تحت الشعور بالذنب (ع ٦ ب). ليس هذا الكلام مجرَّد إدِّعاء فارغ، لأنَّ الله سبق أن نوَّه بفضائل أيوب (١:٨؛ ٢:٣).

٧:٢٧ لعلَّه كان يدعو الله إلى إدانة متَّهِميه كما يدين الأشرار.

٨:٢٧-١٠ ذكَّر أيوب الأصحاب بأنه لن يكون يومًا مرائيًا، لأنه أدرك العواقب.

١١:٢٧ إني أعلّمكم بيد الله. أفصح أيوب عن المشكلة القائمة بينه وبين أصحابه. لقد اختلفوا حول نظام المجازاة الإلهيّ وكيفيّة عمله. لكنهم أجمعوا على كون الله قديرًا وحكيمًا وسيِّدًا. وإذ عَلِمَ أيوب أنه لم يُراعِ أية خطيَّة في حياته، من شأنها أن تجلب عليه هذه الآلام كلَّها، وجد نفسه مضطرًّا أن يرفض الفكرة الساذجة التي تعتبر أنَّ كلَّ عذاب مصدره الخطيَّة، وكلَّ برٍّ تنتظره مكافأة. من المرجَّح، أنَّ أيوب كان في البداية يُشاطر أصحابه الاعتقادَ نفسَه، لكنه عاد فرأى أنَّ نظرة أصحابه الضيِّقة لأعمال الله، في حاجةٍ إلى تقويم، بل إنها هراء. وما أورده أيوب هنا، يمهِّد لشرحه عن الحكمة والذي يرد في أي ٢٨.

١٣:٢٧-٢٣ صرَّح أيوب بأنه لم يُنكِر أنَّ الأشرار يعاقَبون بمِحَنٍ صارمة، بل ويعانون الأمرَّين، مؤكِّدًا ذلك في هذه الفقرة.

١٨:٢٧ يبني بيته كالعثّ أو كمظلّة. يتناول الكلام هنا بعض مواضع الإقامة الموقَّتة، وفي هذا تصريحٌ بأنَّ الأشرار لا يعمِّرون طويلاً.

٢٣:٢٧ يصفِقُون عليه بأيديهم. عملٌ يدلُّ على التهكُّم والسخرية.

٢٨

١«لأنَّهُ يوجَدُ للفِضَّةِ مَعدِنٌ، ومَوضِعٌ
للذَّهَبِ حَيثُ يُمَحِّصونَهُ. ٢الحَديدُ
يُستَخرَجُ مِنَ التُّرابِ، والحَجَرُ يَسكُبُ نُحاسًا.
٣قد جَعَلَ للظُّلمَةِ نَهايَةً، وإلَى كُلِّ طَرَفٍ هو
يَفحَصُ. حَجَرَ الظُّلمَةِ وظِلَّ الموتِ. ٤حَفَرَ
مَنجَمًا بَعيدًا عن السُّكّانِ. بلا مَوطِئٍ للقَدَمِ،
مُتَدَلّينَ بَعيدينَ مِنَ الناسِ يتَدَلدَلونَ. ٥أرضٌ
يَخرُجُ مِنها الخُبزُ، أسفَلُها يَنقَلِبُ كما بالنّارِ.
٦حِجارَتُها هي مَوضِعُ الياقوتِ الأزرَقِ، وفيها
تُرابُ الذَّهَبِ. ٧سَبيلٌ لم يَعرِفهُ كاسِرٌ، ولم
تُبصِرهُ عَينُ باشِقٍ، ٨ولَمْ تدُسهُ أجراءُ السَّبعِ،
ولم يَعدُهُ الزّائرُ. ٩إلَى الصَّوّانِ يَمُدُّ يَدَهُ.
يَقلِبُ الجِبالَ مِنْ أُصولِها. ١٠يَنقُرُ في الصُّخورِ
سرَبًا، وعَينُهُ ترَى كُلَّ ثَمينٍ. ١١يَمنَعُ رَشحَ
الأنهارِ، وأبرَزَ الخَفيّاتِ إلَى النّورِ.
١٢«أمّا الحِكمَةُ فمِنْ أين توجَدُ[أ]، وأينَ هو
مَكانُ الفَهمِ؟ ١٣لا يَعرِفُ الإنسانُ قيمَتَها[ب] ولا
توجَدُ في أرضِ الأحياءِ. ١٤الغَمرُ يقولُ[ت]:
لَيسَتْ هي فيَّ، والبحرُ يقولُ: لَيسَتْ هي
عِندي. ١٥لا يُعطَى ذَهَبٌ خالِصٌ بَدَلها[ث]، ولا
توزَنُ فِضَّةٌ ثَمَنًا لها. ١٦لا توزَنُ بذَهَبِ أوفيرَ
أو بالجَزعِ الكَريمِ أو الياقوتِ الأزرَقِ. ١٧لا
يُعادِلُها الذَّهَبُ ولا الزُّجاجُ[ج]، ولا تُبدَلُ بإناءِ
ذَهَبٍ إبريزٍ. ١٨لا يُذكَرُ المَرجانُ أو البَلّورُ،
وتحصيلُ الحِكمَةِ خَيرٌ مِنَ الّآلِئِ[ح]. ١٩لا
يُعادِلُها ياقوتُ كوشٍ الأصفَرُ، ولا توزَنُ
بالذَّهَبِ الخالِصِ[خ].
٢٠«فمِنْ أين تأتي الحِكمَةُ[د]، وأينَ هو
مَكانُ الفَهمِ؟ ٢١إذ أُخفيَتْ عن عُيونِ كُلِّ حَيٍّ،
وسُتِرَتْ عن طَيرِ السَّماءِ. ٢٢الهَلاكُ والموتُ
يقولانِ[ذ]: بآذانِنا قد سمِعنا خَبَرَها. ٢٣اَللهُ يَفهَمُ
طَريقَها، وهو عالِمٌ بمَكانِها. ٢٤لأنَّهُ هو يَنظُرُ
إلَى أقاصي الأرضِ. تحتَ كُلِّ السَّماواتِ
يَرَى[ر]. ٢٥ليَجعَلَ للرِّيحِ وزنًا[ز]، ويُعايِرَ المياهَ
بمِقياسٍ. ٢٦لَمّا جَعَلَ للمَطَرِ فريضَةً[س]،
ومَذهَبًا للصَّواعِقِ، ٢٧حينَئذٍ رآها وأخبَرَ بها،
هَيَّأها وأيضًا بَحَثَ عنها، ٢٨وقالَ للإنسانِ:
هوذا مَخافَةُ الرَّبِّ هي الحِكمَةُ[ش]، والحَيَدانُ
عن الشَّرِّ هو الفَهمُ».

الفصل ٢٨
١٢ [أ] جا ٧: ٢٤
١٣ [ب] أم ٣: ١٥
١٤ [ت] أي ٢٨: ٢٢
١٥ [ث] أم ٣: ١٣-١٥؛ ٨: ١٠ و١١ و١٩
١٧ [ج] أم ٨: ١٠؛ ١٦: ١٦
١٨ [ح] أم ٣: ١٥؛ ٨: ١١
١٩ [خ] أم ٨: ١٩
٢٠ [د] أي ٢٨: ١٢؛ (مز ١١١: ١٠؛ أم ١: ٧؛ ٩: ١٠)
٢٢ [ذ] أي ٢٨: ١٤
٢٤ [ر] (مز ١١: ٤؛ ٣٣: ١٣ و١٤؛ ٦٦: ٧؛ أم ١٥: ٣)
٢٥ [ز] مز ١٣٥: ٧
٢٦ [س] أي ٣٧: ٣؛ ٣٨: ٢٥
٢٨ [ش] [تث ٤: ٦؛ مز ١١١: ١٠؛ أم ١: ٧؛ ٩: ١٠؛ جا ١٢: ١٣]

٢٨: ١-٢٨ ومع أنّ أيوب وافق على أنّ الأشرار يتألّمون (٢٧: ١٣-٢٣)، فإنّ ذلك لا يزيد قضيّته وضوحًا، لأنه كان بارًّا. لذلك راح أيوب يحثّ أصحابه أن يحسبوا أنهم قد يقصُرون عن إدراك حكمة الله. وهذا الطرح يُشكّل موضوع هذا الفصل. فحكمة الله لا نكتسبها بالمعرفة الطبيعيّة أو النظريّة؛ فما يُخفيه الله لا يمكننا معرفته.

٢٨: ١-١١ ثمّة إشارة إلى استخراج الفضة والذهب والحديد والصوّان والياقوت الأزرق، وإلى تنقية النحاس المستخرج من منجمه. ويا لَهول الجهود التي يبذلها الناس في سبيل البحث عن هذه المعادن الثمينة (رج أم ٢: ١-٩).

٢٨: ١٢ و٢٠ هذه الأعداد تُلخّص مضمون الفصل، ومفادها أنْ ليس من جهود مهما تعاظمت، أو حتى ضاهت في عنفها وقسوتها عمليّة استخراج المعادن، تستطيع أن تُنتِج الحكمة الإلهيّة. فالعالم يفتقر إليها ويجهل قَدرَها (ع ١٣ و١٤)؛ وهي أسمى من أن تُشتَرى بمال (ع ١٥-١٩)؛ والأحياء لا يجدونها (ع ٢١)، شأنهم في ذلك شأن الأموات (ع ٢٢؛ رج ٢٦: ٢).

٢٨: ١٦ أوفير. رج ح ٢٢: ٢٤.

٢٨: ٢٣ الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها. ربما شكّلت هذه أهمَّ أفكار الفصل حول النقاشات. لقد سبق لأيوب وأصحابه أن أجروا امتحانًا دقيقًا للحكمة الإلهيّة، وذلك على مدى ثلاث جولات شبيهة بمرافعات المحاكم، ومع هذا لم يحرزوا أيَّ تقدُّم على صعيد فهم حقيقة هذه الحكمة. أخيرًا، أكّد أيوب بوضوح أنّ الحكمة الإلهيّة الضروريّة لشرح آلامه كانت بعيدة عن متناول الإنسان. الله وحده كان يعرف كلَّ شيءٍ عنها، لأنه عليمٌ بكلِّ شيء (ع ٢٤). فالحكمة الحقيقيّة تخصُّ الله الذي هو الخالق القادر على كلِّ شيء (ع ٢٥ و٢٦). والإنسان يستطيع معرفتها فقط حين يُعلِنها الله له (رج تث ٢٩: ٢٩).

٢٨: ٢٨ هوذا مخافة الربِّ هي الحكمة. نجح أيوب، من دون سواه، في إيجاد الرابط الصحيح. ففي حين حكمة الله ربّما لا تُعلَن لنا في صفاتها الدقيقة، فإنّ بَدءَ الحكمة ونهايتها مخافة الله وتجنُّب الشرّ (رج مز ١١١: ١٠؛ أم ١: ٧؛ ٩: ١٠؛ جا ١٢: ١٣ و١٤)، مُسلِّمين لله في خضوع واثق كلَّ سؤالٍ لمّا يَلقَ جوابًا. وعليه، فإنّ دَورنا يقتصر على الثقة والطاعة (رج جا ١٢: ١٣)، إذ فيهما ما يكفي من الحكمة (هذه هي الحكمة الواردة في أم ١: ٧-٢: ٩). هذا، ولربّما لن يعرف الإنسانُ بتّةً الأسبابَ الكامنةَ وراء آلام الحياة.

٢٩

١وعادَ أيّوبُ يَنطِقُ بمَثَلِهِ فقالَ: ٢«يا
لَيتَني كما في الشُّهورِ السّالِفَةِ[أ] وكالأيّامِ
الّتي حَفِظَني اللهُ فيها[ب]، ٣حينَ أضاءَ سِراجَهُ
علَى رأسي[ت]، وبِنورِهِ سلكتُ الظُّلمَةَ. ٤كما
كُنتُ في أيّامِ خَريفي، ورِضا اللهِ علَى
خَيمَتي[ث]، ٥والقديرُ بَعدُ مَعي وحَولي غِلماني،
٦إذ غَسَلتُ خَطَواتي باللَّبَنِ[ج]، والصَّخرُ سكَبَ
لي جَداوِلَ زَيتٍ[ح]. ٧حينَ كُنتُ أخرُجُ إلَى
البابِ في القريةِ، وأُهَيِّئُ في السّاحَةِ مَجلِسي.
٨رآني الغِلمانُ فاختَبأوا، والأشياخُ قاموا
ووَقَفوا. ٩العُظَماءُ أمسَكوا عن الكَلامِ،
ووَضَعوا أيديَهُمْ علَى أفواهِهِمْ[خ]. ١٠صوتُ
الشُّرَفاءِ اختَفَى، ولَصِقَتْ ألسِنَتُهُمْ بأحناكِهِمْ[د].
١١لأنَّ الأُذُنَ سمِعَتْ فطَوَّبَتني، والعَينَ رأتْ
فشَهِدَتْ لي، ١٢لأنِّي أنقَذتُ المِسكينَ
المُستَغيثَ[ذ] واليَتيمَ ولا مُعينَ لهُ. ١٣بَرَكَةُ
الهالِكِ حَلَّتْ علَيَّ، وجَعَلتُ قَلبَ الأرمَلَةِ
يُسَرُّ. ١٤لَبِستُ البِرَّ فكساني[ر]. كجُبَّةٍ وعَمامَةٍ
كانَ عَدلي. ١٥كُنتُ عُيونًا للعُميِ[ز]، وأرجُلاً
للعُرجِ. ١٦أبٌ أنا للفُقَراءِ، ودَعوَى لم أعرِفها
فحَصتُ عنها[س]. ١٧هَشَّمتُ أضراسَ الظّالِمِ[ش]،
ومِنْ بَينِ أسنانِهِ خَطَفتُ الفَريسَةَ. ١٨فقُلتُ:
إنِّي في وَكرِي أُسَلِّمُ الرّوحَ[ص]، ومِثلَ السَّمَندَلِ
أُكَثِّرُ أيّامًا. ١٩أصْلِي كانَ مُنبَسِطًا[ض] إلَى
المياهِ[ط]، والطَّلُّ باتَ علَى أغصاني. ٢٠كَرامَتي
بَقيَتْ حَديثَةً عِندي، وقَوسي تجَدَّدَتْ في
يَدي[ظ]. ٢١لي سمِعوا وانتَظَروا، ونَصَتوا عِندَ
مَشورَتي. ٢٢بَعدَ كلامي لم يُثَنّوا، وقَولي قَطَرَ
علَيهِمْ. ٢٣وانتَظَروني مِثلَ المَطَرِ، وفَغَروا
أفواهَهُمْ كما للمَطَرِ المُتأخِّرِ[ع]. ٢٤إنْ ضَحِكتُ
علَيهِمْ لم يُصَدِّقوا، ونورَ وجهي لم يُعَبِّسوا.
٢٥كُنتُ أختارُ طريقَهُمْ وأجلِسُ رأسًا، وأسكُنُ
كمَلِكٍ في جَيشٍ، كمَنْ يُعَزِّي النّائحينَ.

٣٠

١«وأمّا الآنَ فقد ضَحِكَ علَيَّ أصاغِري
أيّامًا، الّذينَ كُنتُ أستَنكِفُ مِنْ أنْ
أجعَلَ آباءَهُمْ مع كِلابِ غَنَمي. ٢قوَّةُ أيديهِمْ

الفصل ٢٩
٢ [أ]أي ١:١-٥؛ [ب]أي ١:١٠
٣ [ت]أي ١٨:٦.
٤ [ث]أي ١٥:٨؛ (مز ٢٥:١٤؛ أم ٣:٣٢)
٦ [ج]تك ٤٩:١١؛ تث ٣٢:١٤؛ أي ٢٠:١٧؛ [ح]تث ٣٢:١٣؛ مز ٨١:١٦
٩ [خ]أي ٢١:٥
١٠ [د]مز ١٣٧:٦
١٢ [ذ]أي ٣١:١٦-٢٣؛ (مز ٧٢:١٢؛ أم ٢١:١٣؛ ٢٤:١١)
١٤ [ر]تث ٢٤:١٣؛ أي ٢٧:٥ و٦؛ مز ١٣٢:٩؛ (إش ٥٩:١٧؛ ٦١:١٠؛ أف ٦:١٤)
١٥ [ز]عد ١٠:٣١
١٦ [س]أم ٢٩:٧
١٧ [ش]مز ٥٨:٦؛ أم ٣٠:١٤
١٨ [ص]مز ٣٠:٦
١٩ [ض]أي ١٨:١٦؛ [ط]مز ١:٣؛ (إر ١٧:٧ و٨)
٢٠ [ظ]تك ٤٩:٢٤؛ مز ١٨:٣٤
٢٣ [ع](زك ١٠:١)

٢٩:١-٢٥ لم يبدِّل أيوب رأيه بشأن خطيَّته، لكنه ما لبث يُنكِر أنّ إثمه استحق تلك الآلام كلَّها. يبدو أنّ حقائق كلماته التي نطق بها في ف ٢٨، لم تكن قد استحوذت على تفكيره بعد. لذا عاد يجترُّ يأسه ويستعيد ذكريات حياته قبل الأحداث الواردة في أي ١ و٢، حين كان ينعم برغد العيش نظرًا لوجود الله معه (ع ٥). الله كان بعدُ معه، لكن بدا كأنه غائب.

٢٩:٥ والقدير بعدُ معي. شعر أيوب بأنّ الله قد تخلّى عنه. لكنّ الله سيبرهن لأيوب، عبر ردِّه على انتقاداته، أنه تعالى كان معه طيلة فترة محنته.

٢٩:٦ لبن... زيت. كان لديه وفرة من أفضل اللبن وأفخر أنواع زيت الزيتون.

٢٩:٧ الباب... مجلسي. كان هذا المكان في المجتمع مخصَّصًا لقادة المدينة. كان أيوب واحدًا منهم لأنه كان رجلًا غنيًّا جدًّا ومقتدرًا.

٢٩:١٢ و١٣ المسكين... اليتيم... الهالك... الأرملة. في جميع بلدان الشرق الأدنى قديمًا، كانت فضيلة الإنسان تُقاس بأسلوب معاملته الضعفاء والمساكين في المجتمع. فإذا دافع الإنسان عن هؤلاء القوم، وعمل على سدِّ حاجاتهم، كان يستحقُّ الاحترام إذ يُعَدُّ إنسانًا نبيلًا. ومع أنّ أيوب كان قد أتى تلك الأعمال، فقد اعتبر متَّهموه أنه ما كان عانى ما عاناه، لو فعلها (رج ٢٢:١-١١).

٢٩:١٥ و١٦ العمي... العرج... الفقراء. أيوب، وخلافًا للاتِّهامات التي وجَّهها إليه أصحابه الثلاثة، تخطَّى مقاييس عصره في اهتمامه بالأرملة واليتيم والفقير والمعاق والمظلوم.

٢٩:١٦ دعوى... فحصتُ عنها. كانت المحاكم الظالمة تشهد الكثير من القمع. هناك، كان أيوب قد دأب على حماية الضعفاء.

٢٩:١٨-٢٠ كان أيوب يتمتَّع بصحَّة قويَّة أشبه بشجرة ضربت جذورها عمق الأرض، ونعمت أوراقها بالندى المنعش. لذا كان يتوقَّع أن يعيش حياة مديدة مع أفراد عائلته («وكري»).

٢٩:٢١-٢٥ ذكَّر أيوب أصحابه بالأيام الغابرة، حين كان مرجعًا للمشورة التي لا تُرفَض.

٢٩:٢٤ ضحكتُ. ثمّة إشارة إلى قولٍ ينمُّ عن المزاح. كانت كلمة أيوب تحظى بوافر الاحترام، حتى إذا مزح، كان سامعوه يأخذون كلامه على محمل الجدّ.

٢٩:٢٥ كملك. لم يكن أيوب ملكًا، بل واحدٌ من المتنفِّذين المحليِّين، ربما رئيس بلديَّة. وكان من شأن رئيس البلديَّة أن يقوم بجميع الأعمال التي ذكرها أيوب في الفقرة السابقة.

٣٠:١-٣١ انتقل أيوب من تذكُّر الأيام الطيِّبة في الماضي (ف ٢٩) إلى رثاء خساراته الراهنة.

أيضًا ما هي لي. فيهِمْ عَجِزَتِ الشَّيخوخَةُ. ٣في
العَوزِ والمَحلِ مَهزولونَ، عارِقونَ اليابِسَةَ الّتي هي
منذُ أمسِ خَرابٌ وخَرِبَةٌ. ٤الّذينَ يَقطِفونَ المَلّاحَ
عِندَ الشِّيحِ، وأُصولُ الرَّتَمِ خُبزُهُمْ. ٥مِنَ الوَسَطِ
يُطرَدونَ. يَصيحونَ عليهِمْ كما علَى لصٍّ.
٦لِلسَّكَنِ في أوديَةٍ مُرعِبَةٍ وثُقَبِ التُّرابِ
والصُّخورِ. ٧بَينَ الشِّيحِ يَنهَقونَ. تحتَ العَوسَجِ
يَنكَبّونَ. ٨أبناءُ الحَماقَةِ، بل أبناءُ أُناسٍ بلا اسمٍ،
سِيطوا مِنَ الأرضِ.

٩«أمّا الآنَ فصِرتُ أُغنيَتَهُمْ[أ]، وأصبَحتُ لهُم
مَثَلًا! ١٠يَكرَهونَني. يَبتَعِدونَ عَنّي، وأمامَ وجهي
لم يُمسِكوا عن البَسقِ[ب]. ١١لأنَّهُ أطلَقَ العَنانَ
وقَهَرَني[ت]، فنَزَعوا الزِّمامَ قُدّامي. ١٢عن اليَمينِ
الفُروخُ يَقومونَ يُزيحونَ رِجلي، ويُعِدّونَ علَيَّ
طُرُقَهُمْ للبَوارِ[ث]. ١٣أفسَدوا سُبُلي. أعانوا على
سُقوطي. لا مُساعِدَ عليهِمْ. ١٤يأتونَ كصَدعٍ
عَريضٍ. تحتَ الهَدَّةِ يتَدَحرَجونَ. ١٥اِنقَلَبَتْ علَيَّ
أهوالٌ. طَرَدَتْ كالرِّيحِ نِعمَتي، فعَبَرَتْ
كالسَّحابِ سعادَتي.

١٦«فالآنَ[ج] انهالَتْ نَفسي علَيَّ[ح]، وأخَذَتني
أيّامُ المَذَلَّةِ. ١٧اللَّيلَ يَنخَرُ عِظامي فيَّ، وعارِقيَّ
لا تهجَعُ. ١٨بكَثرَةِ الشِّدَّةِ تنَكَّرَ لبسي. مِثلَ
جَيبِ قَميصي حَزَمَتني. ١٩قد طَرَحَني في
الوَحلِ، فأشبَهتُ التُّرابَ والرَّمادَ. ٢٠إلَيكَ أصرُخُ
فما تستَجيبُ لي[خ]. أقومُ فما تنتَبِهُ إلَيَّ.
٢١تحَوَّلتَ إلَى جافٍ مِنْ نَحوي. بقُدرَةِ يَدِكَ
تضطَهِدُني[د]. ٢٢حَمَلتَني، أركَبتَني الرِّيحَ وذَوَّبتَني
تشَوُّهًا. ٢٣لأنّي أعلَمُ أنَّكَ إلَى الموتِ تُعيدُني،
وإلَى بَيتِ ميعادِ كُلِّ حَيٍّ[ذ]. ٢٤ولكن في الخَرابِ
ألا يَمُدُّ يَدًا؟ في البَليَّةِ ألا يَستَغيثُ علَيها؟

٢٥«ألَمْ أبكِ لمَنْ عَسَرَ يومُهُ[ر]؟ ألَمْ تكتَئبْ
نَفسي على المِسكينِ؟ ٢٦حينَما ترَجَّيتُ الخَيرَ
جاءَ الشَّرُّ[ز]، وانتَظَرتُ النّورَ فجاءَ الدُّجَى.
٢٧أمعائي تغلي ولا تكُفُّ. تقَدَّمَتني أيّامُ المَذَلَّةِ.
٢٨اِسوَدَدتُ لكِن بلا شَمسٍ[س]. قُمتُ في
الجَماعَةِ أصرُخُ. ٢٩صِرتُ أخًا للذِّئابِ[ش]،
وصاحِبًا لرِئالِ النَّعامِ. ٣٠حَرِشَ جِلدي علَيَّ[ص]
وعِظامي احتَرَّتْ مِنَ الحَرارَةِ فيَّ[ض]. ٣١صارَ
عودي للنَّوحِ، ومِزماري لصوتِ الباكينَ.

٣١ ١«عَهدًا قَطَعتُ لعَينَيَّ، فكيفَ أتَطَلَّعُ في
عَذراءَ[أ]؟ ٢وما هي قِسمَةُ اللهِ مِنْ فوقُ[ب]،

الفصل ٣٠
٩ [أ]أي ١٧:٦؛ مز ٦٩:١٢؛ مرا ٣:١٤ و٦٣
١٠ [ب]عد ١٢:١٤؛ تث ٢٥:٩؛ أي ١٧:٦؛ إش ٥٠:٦؛ مت ٢٦:٦٧؛ ٢٧:٣٠
١١ [ت]أي ١٢:١٨
١٢ [ث]أي ١٩:١٢
١٦ [ج]مز ٤٢:٤؛ [ح]مز ٢٢:١٤؛ إش ٥٣:١٢
٢٠ [خ]أي ١٩:٧
٢١ [د]أي ١٠:٣؛ ١٦:٩ و١٤؛ ١٩:٦ و٢٢
٢٣ [ذ](عب ٩:٢٧)
٢٥ [ر]مز ٣٥:١٣ و١٤؛ رو ١٢:١٥
٢٦ [ز]أي ٣:٢٥ و٢٦؛ إر ٨:١٥
٢٨ [س]أي ٣٠:٣١؛ مز ٣٨:٦؛ ٤٢:٩؛ ٤٣:٢
٢٩ [ش]مز ٤٤:١٩؛ ١٠٢:٦؛ مي ١:٨
٣٠ [ص]مز ١١٩:٨٣؛ مرا ٤:٨؛ ٥:١٠؛ [ض]مز ١٠٢:٣

الفصل ٣١
١ [أ](مت ٥:٢٨)
٢ [ب]أي ٢٠:٢٩

٣٠:٢-٨ وصف أيوب هؤلاء المستهزئين بأنهم زمرة من القوم التائهين والهائمين على وجوههم. هؤلاء، وبسبب شرِّهم وقلَّة نفعهم، لم يلقوا أيَّ ترحيب في المجتمع، فكان مصيرهم الطرد من الأرض. هؤلاء السفهاء جعلوا من أيوب مادَّةً لتسليتهم الدنيئة (ع ٩-١٥).

٣٠:٩ صرتُ أغنيتهم. كان أيوب محطَّ تهكُّمهم، أمّا في ما مضى، فلم يَرضَ بأن يستأجر آباءهم للسهر على مواشيه، كما تسهر الكلاب على الغنم (٣٠:١).

٣٠:١٦-١٩ راحت الحياة تفارق أيوب، والألم أضناه، وعظامه تئنُّ فيه، وأوجاعه في حدَّتها لا تخفُّ ولا تلين. جلده (لبسي) تغيَّرَ (ع ٣٠)، وهكذا بات مجرَّدَ وحلٍ وترابٍ ورماد.

٣٠:٢٠ ما بدا لأيوب أنه صمت الله الرهيب، سبَّبَ له أشدَّ آلامه (ع ٢١).

٣٠:٢٣ بيت ميعاد. القبر.

٣٠:٢٤-٢٦ ربما المقصود هنا، أنه إن كان لدى أيوب بعضٌ من الشفقة، فلا بُدَّ أن يكون لدى الله أيضًا شفقة (ع٢٥) تُثنيه عن سحق ما قد تدمَّر. تفكَّر أيوب في هذه الأمور واستغاث في شقاوته طالبًا النجدة، لكنه لم ينل سوى الشرّ (ع ٢٦).

٣٠:٣٠ جلدي... عظامي. كان أيوب يصف ما آل إليه مرضه (رج ٢:٧).

٣١:١-٤٠ وإذ استمات أيوب في تبرئة ساحته من التُّهم الكاذبة، كثَّف ادعاءه بأنه بريء، يُطالب بإحقاق الحقِّ والعدل. ففي حال كان الإنسان بريئًا، كان يُثبِت ذلك بقسم أمام مَلِك أو إله. وهذا الإجراء الذي كانت الأمم المجاورة لأيوب تعتمده، غالبًا ما كان يشكِّل نظامًا في المحاكم. إنّ التصريحات المتكرِّرة («إن» الشرطيّة، و«الفاء» الرابطة لجواب الشرط)»، إنما تبلغ حَدَّ القَسَم: «إن» تذكر ما أتاه أيوب ربما من إساءة، ثم تأتي «الفاء» وما يليها لتصف اللعنة الناجمة عمّا فعل. كان على استعداد لتقبُّل اللعنات (جميع التصريحات المصدَّرة بحرف «الفاء» في الفصل) إن كان يستحقُّها. كان هذا بمثابة آخر محاولة يدافع بها أيوب عن نفسه أمام الله والناس. فأيوب لم يقترف خطيَّة في صعيد الطهارة (ع ١)، والشرِّ بوجهٍ عام (ع ٢ و٣)، والصدق (ع ٥)، والطمع (ع ٧)، والأمانة الزوجيَّة (ع ٩) والإنصاف (ع ١٣)، والشفقة (ع ١٦-٢١)، والانغماس في الأمور الماديَّة (ع ٢٤ و٢٥)، والديانة الزائفة (ع ٢٦ و٢٧)، ومحبّة الأعداء والغرباء (ع ٢٩-٣٢)، ومراعاة أية خطيَّة دفينة (ع ٣٣ و٣٤)، وعلاقاته في العمل (ع ٣٨-٤٠). لقد التمس من الله أن يستجيب له (ع ٣٥) ويشرح له سبب آلامه.

٣١:١ عهدًا قطعت لعينيّ. تكلّم هنا عن الطهارة من نحو النساء (رج أم ٦:٢٥؛ متى ٥:٢٨).

ونَصيبُ القديرِ مِنَ الأعالي؟ ٣أليسَ البَوارُ لعامِلِ
الشَّرِّ، والنُّكرُ لفاعِلي الإثمِ؟ ٤أليسَ هو يَنظُرُ
طُرُقي[ت]، ويُحصي جميعَ خَطَواتي؟ ٥إنْ كُنتُ قد
سَلَكْتُ مع الكَذِبِ، أو أسرَعَتْ رِجلي إلَى
الغِشِّ، ٦ليَزِنّي في ميزانِ الحَقِّ، فيَعرِفَ اللهُ
كمالي[ث]. ٧إنْ حادَتْ خَطَواتي عن الطريقِ،
وذَهَبَ قَلبي وراءَ عَينَيَّ[ج]، أو لَصِقَ عَيبٌ بكَفِّي،
٨أزرَعْ[ح] وغَيري يأكُلْ، وفُروعي تُستأصَلْ.
٩«إنْ غَوِيَ قَلبي علَى امرأةٍ، أو كمَنتُ علَى
بابِ قريبي، ١٠فلتَطحَنِ امرأتي لآخَرَ[خ]، وليَنحَنِ
علَيها آخَرونَ. ١١لأنَّ هذِهِ رَذيلَةٌ، وهي إثمٌ يُعرَضُ
للقُضاةِ[د]. ١٢لأنَّها نارٌ تأكُلُ حتَّى إلَى الهَلاكِ،
وتستأصِلُ كُلَّ مَحصولي.
١٣«إنْ كُنتُ رَفَضتُ حَقَّ عَبدي وأمَتي[ذ] في
دَعواهُما علَيَّ، ١٤فماذا كُنتُ أصنَعُ حينَ يَقومُ
اللهُ[ر]؟ وإذا افتَقَدَ، فبماذا أُجيبُهُ؟ ١٥أوَليسَ صانِعي
في البَطنِ صانِعَهُ[ز]، وقد صَوَّرَنا واحِدٌ في الرَّحِمِ؟
١٦إنْ كُنتُ مَنَعتُ المَساكينَ عن مُرادِهِمْ، أو
أفنَيتُ عَينَي الأرمَلَةِ[س]، ١٧أوْ أكَلتُ لُقمَتي وحدي
فما أكَلَ مِنها اليَتيمُ. ١٨بل منذُ صِباي كبِرَ عِندي
كأبٍ، ومِنْ بَطنِ أُمِّي هَدَيتُها. ١٩إنْ كُنتُ رأيتُ
هالِكًا لعَدَمِ اللِّبسِ أو فقيرًا بلا كِسوَةٍ، ٢٠إنْ لم
تُبارِكني[ش] حَقَواهُ وقَدِ استَدفأ بجَزَّةِ غَنَمي. ٢١إنْ
كُنتُ قد هَزَزتُ يَدي علَى اليَتيمِ[ص] لَمّا رأيتُ
عَوني في البابِ، ٢٢فلتَسقُطْ عَضُدي مِنْ كتِفي،
ولتَنكَسِرْ ذِراعي مِنْ قَصَبَتِها، ٢٣لأنَّ البَوارَ مِنَ اللهِ
رُعبٌ علَيَّ[ض]، ومِنْ جَلالِهِ لم أستَطِعْ.
٢٤«إنْ كُنتُ قد جَعَلتُ الذَّهَبَ عَمدَتي[ط]، أو
قُلتُ للإبريزِ: أنتَ مُتَّكَلي. ٢٥إنْ كُنتُ قد
فرِحتُ إذ كثُرَتْ ثَروَتي[ظ] ولأنَّ يَدي وجَدَتْ
كثيرًا. ٢٦إنْ كُنتُ قد نَظَرتُ إلَى النّورِ حينَ
ضاءَ[ع]، أو إلَى القَمَرِ يَسيرُ بالبَهاءِ، ٢٧وغَوِيَ قَلبي
سِرًّا، ولَثَمَ يَدي فمي، ٢٨فهذا أيضًا إثمٌ يُعرَضُ
للقُضاةِ، لأنِّي أكونُ قد جَحَدتُ اللهَ مِنْ فوقُ.
٢٩«إنْ[غ] كُنتُ قد فرِحتُ ببَليَّةِ مُبغِضي أو
شَمِتُّ حينَ أصابَهُ سوءٌ. ٣٠بل لم أدَعْ حَنَكي
يُخطِئُ[ف] في طَلَبِ نَفسِهِ بلَعنَةٍ. ٣١إنْ كانَ أهلُ
خَيمَتي لم يقولوا: مَنْ يأتي بأحَدٍ لم يَشبَعْ مِنْ
طَعامِهِ؟ ٣٢غَريبٌ لم يَبِتْ في الخارِجِ[ق]. فتحتُ
للمُسافِرِ أبوابي. ٣٣إنْ كُنتُ قد كتَمتُ كالنّاسِ
ذَنبي[ك] لإخفاءِ إثمي في حِضني. ٣٤إذ رَهِبتُ
جُمهورًا غَفيرًا[ل]، ورَوَّعَتني إهانَةُ العَشائرِ، فكفَفتُ
ولم أخرُجْ مِنَ البابِ. ٣٥مَنْ لي بمَنْ يَسمَعُني[م]؟
هوذا إمضائي. ليُجِبني القديرُ[ن]. ومَنْ لي
بشَكوَى كتَبَها خَصمي، ٣٦فكُنتُ أحمِلُها علَى
كتِفي. كُنتُ أُعصِبُها تاجًا لي. ٣٧كُنتُ أُخبِرُهُ
بعَدَدِ خَطَواتي وأدنو مِنهُ كشَريفٍ. ٣٨إنْ كانَتْ
أرضي قد صَرَخَتْ علَيَّ وتباكَتْ أتلامُها جميعًا.
٣٩إنْ كُنتُ قد أكَلتُ غَلَّتَها بلا فِضَّةٍ[ه]، أو أطفأتُ
أنفُسَ أصحابِها[و]، ٤٠فعِوَضَ الحِنطَةِ ليَنبُتْ
شَوكٌ[ي]، وبَدَلَ الشَّعيرِ زَوانٌ».
تَمَّتْ أقوالُ أيّوبَ.

أليهو

٣٢ ١فكَفَّ هؤلاءِ الرِّجالُ الثَّلاثَةُ عن مُجاوَبَةِ
أيّوبَ لكَونِهِ بارًّا في عَينَيْ نَفسِهِ[أ].

٤ [ت](٢أي ١٦ :٩)؛ أي ٢٤ :٢٣؛ ٢٨ :٢٤؛ ٣٤ :٢١؛ ٣٦ :٧؛ (أم ٥ :٢١؛ ١٥ :٣؛ إر ٣٢ :١٩)
٦ [ث]أي ٢٣ :١٠؛ ٢٧ :٥ و٦
٧ [ج]عد ١٥ :٣٩؛ (جا ١١ :٩)؛ حز ٦ :٩؛ (مت ٥ :٢٩)
٨ [ح]لا ٢٦ :١٦؛ تث ٢٨ :٣٠ و٣٨؛ أي ٢٠ :١٨؛ مي ٦ :١٥
١٠ [خ]تث ٢٨ :٣٠؛ ٢صم ١٢ :١١؛ إر ٨ :١٠
١١ [د]تك ٣٨ :٢٤؛ (لا ٢٠ :١٠؛ تث ٢٢ :٢٢)؛ أي ٣١ :٢٨
١٣ [ذ](تث ٢٤ :١٤ و١٥)
١٤ [ر](مز ٤٤ :٢١)
١٥ [ز]أي ٣٤ :١٩؛ أم ١٤ :٣١؛ ٢٢ :٢؛ (مل ٢ :١٠)
١٦ [س]أي ٢٩ :١٢
٢٠ [ش](تث ٢٤ :١٣)
٢١ [ص]أي ٢٢ :٩
٢٣ [ض]إش ١٣ :٦
٢٤ [ط](مت ٦ :١٩ و٢٠؛ مر ١٠ :٢٣-٢٥)
٢٥ [ظ]أي ١ :٣ و١٠؛ مز ٦٢ :١٠
٢٦ [ع](تث ٤ :١٩؛ ١٧ :٣)؛ حز ٨ :١٦
٢٩ [غ](أم ١٧ :٥؛ ٢٤ :١٧)؛ عو ١٢
٣٠ [ف][مت ٥ :٤٤]
٣٢ [ق]تك ١٩ :٢ و٣
٣٣ [ك]تك ٣ :١٠؛ (أم ٢٨ :١٣)
٣٤ [ل]خر ٢٣ :٢
٣٥ [م]أي ١٩ :٧؛ ٣٠ :٢٠ و٢٤ و٢٨؛ [ن]أي ١٣ :٢٢ و٢٤؛ ٣٣ :١٠
٣٩ [ه]أي ٢٤ :٦ و١٠-١٢؛ (يع ٥ :٤)؛ [و]١مل ٢١ :١٩
٤٠ [ي]تك ٣ :١٨ الفصل ٣٢ **١** [أ]أي ٦ :٢٩؛ ٣١ :٦؛ ٣٣ :٩

٣١ :٣٣ كالناس. أي «كما يفعل الجنس البشريّ» (رج هو ٦ :٧)

٣١ :٣٥ شكوى كتبها خصمي. تمنّى أيوب لو أنّ الله، المدّعي العام الكامل والعالِم بكلّ المزاعم، كَتَبَ سِفرًا يُعلن فيه إرادته وحكمته، ويذكر الأسباب الكامنة وراء معاناة أيوب. عملٌ كهذا كان كفيلًا بتبرئة ساحته من جميع التُّهم التي لفَّقها عليه أصحابه.

٣١ :٤٠ تمّت أقوال أيوب. الجولات الثلاث من الخُطب التي كانت قد بدأت في أي ٣ :١ انتهت الآن. علمًا أنّ أيوب كان بدأها، وها هو الآن يختمها.

٣٢ :١–٣٧ :٢٤ مُشارِكٌ جديد كان موجودًا هناك مع الثلاثة الآخرين (ع ٣-٥)، دخل في النقاش الدائر حول حالة أيوب. إنه أليهو أصغرهم سنًّا، الذي تطرَّق إلى قضيّة آلام أيوب من زاوية جديدة. وإذ أبدى استياءه من الثلاثة الآخرين، بسط فِكَرًا جديدة، لكنه عامل أيوب بقسوة. كان أليهو ساخطًا، مُعتَدًّا بنفسه، يُسهب في الكلام، بَيدَ أنّ أسلوبه كان حيويًّا، ولا سيما بعد طول إصغائه إلى الآخرين. هذا، ولم يكن في الواقع معينًا لأيوب. تُرى، لماذا لزم تدوين وقراءة تلك

٢فحميَ غضبُ أليهو بنِ بَرَخئيلَ البوزيِّ[ب]
مِنْ عَشيرةِ رام. علَى أيّوبَ حَميَ غَضَبُهُ لأنَّهُ
حَسَبَ نَفسَهُ أبَرَّ مِنَ اللهِ[ت]. ٣وعلَى أصحابِهِ
الثَّلاثَةِ حَميَ غَضَبُهُ، لأنَّهُمْ لم يَجِدوا جَوابًا
واستَذنَبوا أيّوبَ. ٤وكانَ أليهو قد صَبَرَ علَى
أيّوبَ بالكَلامِ، لأنَّهُمْ أكثَرُ مِنهُ أيّامًا. ٥فلَمّا رأى
أليهو أنَّهُ لا جَوابَ في أفواهِ الرِّجالِ الثَّلاثَةِ حَميَ
غَضَبُهُ.

٦فأجابَ أليهو بنُ بَرَخئيلَ البوزيُّ وقالَ:
«أنا صَغيرٌ في الأيّامِ وأنتُم شُيوخٌ[ث]، لأجلِ
ذلكَ خِفتُ وخَشيتُ أنْ أُبديَ لكُم رأيي.
٧قُلتُ: الأيّامُ تتكَلَّمُ وكثرَةُ السِّنينِ تُظهِرُ
حِكمَةً. ٨ولكنَّ في الناسِ روحًا، ونَسَمَةُ
القديرِ تُعَقِّلُهُمْ[ج]. ٩لَيسَ الكَثيرو الأيّامِ حُكَماءَ[ح]،
ولا الشُّيوخُ يَفهَمونَ الحَقَّ. ١٠لذلكَ قُلتُ:
اسمَعوني. أنا أيضًا أُبدي رأيي. ١١هأنَذا قد
صَبِرتُ لكَلامِكُمْ. أصغَيتُ إلَى حُجَجِكُمْ حتَّى
فحَصتُمُ الأقوالَ. ١٢فتأمَّلتُ فيكُم وإذ ليس مَنْ
حَجَّ أيّوبَ، ولا جَوابَ مِنكُمْ لكَلامِهِ. ١٣فلا
تقولوا[خ]: قد وجَدنا حِكمَةً. اللهُ يَغلِبُهُ لا
الإنسانُ. ١٤فإنَّهُ لم يوَجِّهْ إلَيَّ كلامَهُ ولا أرُدُّ
علَيهِ أنا بكَلامِكُمْ. ١٥تحَيَّروا. لم يُجيبوا بَعدُ.
انتَزَعَ عنهُمُ الكَلامُ. ١٦فانتَظَرتُ لأنَّهُمْ لم
يتَكلَّموا. لأنَّهُمْ وقَفوا، لم يُجيبوا بَعدُ. ١٧فأُجيبُ
أنا أيضًا حِصَّتي، وأُبدي أنا أيضًا رأيي. ١٨لأنّي
مَلآنٌ أقوالاً. روحُ باطِني تُضايِقُني. ١٩هوذا
بَطني كخمرٍ لم تُفتَحْ. كالزِّقاقِ الجديدَةِ يَكادُ
يَنشَقُّ. ٢٠أتَكلَّمُ فأُفرَجُ. أفتَحُ شَفَتَيَّ وأُجيبُ.
٢١لا أُحابِيَنَّ وجهَ رَجُلٍ ولا أملُثُ إنسانًا.
٢٢لأنّي لا أعرِفُ المَلْثَ. لأنَّهُ عن قَليلٍ
يأخُذُني صانِعي[د].

٢ [ب] تك ٢٢: ٢١؛ [ت] أي ٢٧: ٥ و٦
٦ [ث] لا ١٩: ٣٢
٨ [ج] ١مل ٣: ١٢؛ ٤: ٢٩؛ (أي ٣٥: ١١؛ ٣٨: ٣٦؛ أم ٢: ٦؛ جا ٢: ٢٦؛ دا ١: ١٧؛ ٢: ٢١؛ مت ١١: ٢٥؛ يع ١: ٥)
٩ [ح] (١كو ١: ٢٦)
١٣ [خ] (إر ٩: ٢٣؛ ١كو ١: ٢٩)
٢٢ [د] أي ٢٧: ٨

٣٣

١«ولكن اسمَعِ الآنَ يا أيّوبُ أقوالي،
واصغَ إلَى كُلِّ كلامي. ٢هأنَذا قد
فتَحتُ فمي. لساني نَطَقَ في حَنَكي.
٣اِستِقامَةُ قَلبي كلامي، ومَعرِفَةُ شَفَتَيَّ هُما
تنطِقانِ بها خالِصَةً. ٤روحُ اللهِ صَنَعَني ونَسَمَةُ
القديرِ أحيَتني[أ]. ٥إنِ استَطَعتَ فأجِبني.
أحسِنِ الدَّعوَى أمامي. اِنتَصِبْ. ٦هأنَذا
حَسَبَ قَولِكَ عِوَضًا عن اللهِ[ب]. أنا أيضًا مِنَ
الطِّينِ تقَرَّصتُ. ٧هوذا هَيبَتي لا تُرهِبُكَ[ت]
وجَلالي لا يَثقُلُ علَيكَ.
٨«إنَّكَ قد قُلتَ في مَسامِعي، وصوتَ
أقوالِكَ سمِعتُ. ٩قُلتَ: أنا[ث] بَريءٌ بلا ذَنبٍ.
زَكيٌّ أنا ولا إثمَ لي. ١٠هوذا يَطلُبُ علَيَّ عِلَلَ
عَداوَةٍ. يَحسِبُني عَدوًّا لهُ[ج]. ١١وضَعَ رِجلَيَّ في
المِقطَرَةِ[ح]. يُراقِبُ كُلَّ طُرُقي.
١٢«ها إنَّكَ في هذا لم تُصِبْ. أنا أُجيبُكَ، لأنَّ
اللهَ أعظَمُ مِنَ الإنسانِ. ١٣لِماذا تُخاصِمُهُ[خ]؟ لأنَّ
كُلَّ أُمورِهِ لا يُجاوِبُ عنها. ١٤لكنَّ اللهَ يتَكلَّمُ
مَرَّةً[د]، وباثنَتَينِ لا يُلاحِظُ الإنسانُ. ١٥ في حُلمٍ
في رؤيا اللَّيلِ[ذ]، عِندَ سُقوطِ سباتٍ علَى الناسِ،
في النُّعاسِ علَى المَضجَعِ. ١٦حينَئذٍ يَكشِفُ آذانَ
الناسِ[ر] ويَختِمُ علَى تأديبِهِمْ، ١٧ليُحَوِّلَ الإنسانَ عن
عَمَلِهِ، ويَكتُمَ الكِبرياءَ عن الرَّجُلِ، ١٨ليَمنَعَ نَفسَهُ
عن الحُفرَةِ وحَياتَهُ مِنَ الزَّوالِ بحَربَةِ الموتِ.

الفصل ٣٣
٤ [أ] (تك ٢: ٧)؛ أي ٣٢: ٨
٦ [ب] أي ٤: ١٩
٧ [ت] أي ٩: ٣٤
٩ [ث] أي ١٠: ٧
١٠ [ج] أي ١٣: ٢٤؛ ١٦: ٩
١١ [ح] أي ١٣: ٢٧؛ ١٩: ٨
١٣ [خ] أي ٤٠: ٢؛ (إش ٤٥: ٩)
١٤ [د] أي ٣٣: ٢٩؛ ٤٠: ٥؛ مز ٦٢: ١١
١٥ [ذ] (عد ١٢: ٦)
١٦ [ر] (أي ٣٦: ١٠ و١٥)

الخُطب العاصفة الأربعة التي ألقاها هذا الرجُل؟ لأنها شكَّلت جزءًا من القصة، فيما كان أيوب بعدُ منتظرًا من الله أن يعلن له ذاته (ف ٣٨-٤١).

٣٢: ٢ البوزي. سلالة أليهو ترجع إلى قبيلة بوز العربيّة (رج إر ٢٥: ٢٣). «عشيرة رام» هي مجهولة.

٣٢: ٦-٨ اعتبر أليهو كلامَه إبداءَ رأيٍ (ع ٦ و١٠ و١٧)، لكنه عاد وادّعى بأنّ الكلام أتى بوحيٍ من الله (ع ٨؛ رج ٣٣: ٦ و٣٣).

٣٣: ١-٣٣ أليهو، وفي خُطبته الأولى التي تحدّى بها أيوب، استهلّها بادّعاءات تنمُّ عن الكبرياء (ع ١-٧)، تلاها إشارات إلى تساؤل/تشكّي أيوب (ع ٨-١١). ثم جاءت إجابات أليهو (ع ١٢-٣٣).

٣٣: ١٣ كان أيوب قد تشكّى من صمت الله؛ أمّا أليهو فذَكَّر أيوب بأنّ الله لم يكن في حاجة إلى الدفاع عن إرادته وأفعاله أمام أيّ إنسان.

٣٣: ١٤-١٨ صرَّح بأنّ الله يتكلّم ولا يصمت، معتمدًا في ذلك طرقًا عدّة كالأحلام والرؤى، وذلك لحماية الناس من الشرّ وطرق الهلاك (ع ١٧ و١٨).

٣٣: ١٨ الحفرة. إشارةٌ إلى عالم الأموات (رج ع ٢١ و٢٤ و٣٠).

١٩أيضًا يؤدَّبُ بالوَجَعِ على مَضجَعِهِ[ز]. ومُخاصَمَةُ
عِظامِهِ دائمَةٌ، ٢٠فتَكرَهُ حَياتُهُ[س] خُبزًا[ش]، ونَفسُهُ
الطَّعامَ الشَّهيَّ. ٢١فيَبلَى لَحمُهُ عن العَيانِ،
وتَبرَى عِظامُهُ فلا تُرَى، ٢٢وتَقرُبُ نَفسُهُ إلَى
القبرِ، وحَياتُهُ إلَى المُميتينَ. ٢٣إنْ وُجِدَ عِندَهُ
مُرسَلٌ، وسيطٌ واحِدٌ مِنْ ألفٍ ليُعلِنَ للإنسانِ
استِقامَتَهُ، ٢٤يَتَراءَفُ علَيهِ ويقولُ: أُطلِقُهُ عن
الهُبوطِ إلَى الحُفرَةِ، قد وجَدتُ فِديَةً. ٢٥يَصيرُ
لَحمُهُ أغضَّ مِنْ لَحمِ الصَّبيِّ، ويَعودُ إلَى أيّامِ
شَبابِهِ. ٢٦يُصَلِّي إلَى اللهِ فيَرضَى عنهُ، ويُعايِنُ
وجهَهُ بهُتافٍ فيَرُدُّ علَى الإنسانِ برَّهُ. ٢٧يُغَنِّي بَينَ
النّاسِ فيقولُ[ص]: قد أخطأتُ، وعَوَّجتُ
المُستَقيمَ، ولم أُجازَ علَيهِ[ض]. ٢٨فدَى نَفسي[ط]
مِنَ العُبورِ إلَى الحُفرَةِ، فتَرَى حَياتيَ النّورَ.
٢٩«هوذا كُلُّ هذِهِ يَفعَلُها اللهُ مَرَّتَينِ وثَلاثًا
بالإنسانِ، ٣٠ليَرُدَّ نَفسَهُ مِنَ الحُفرَةِ[ظ]، ليَستَنيرَ بنورِ
الأحياءِ. ٣١فاصغَ يا أيّوبُ واستَمِعْ لي. أنصُتْ
فأنا أتَكَلَّمُ. ٣٢إنْ كانَ عِندَكَ كلامٌ فأجِبني.
تكَلَّمْ. فإنِّي أُريدُ تبريرَكَ. ٣٣وإلا فاستَمِعْ أنتَ
لي[ع]. أنصُتْ فأُعَلِّمَكَ الحِكمَةَ».

٣٤ ١فأجابَ أليهو وقالَ: ٢«اسمَعوا أقوالي
أيُّها الحُكَماءُ، واصغَوا لي أيُّها العارِفونَ.
٣لأنَّ الأُذُنَ تمتَحِنُ الأقوالَ، كما أنَّ الحَنَكَ يَذوقُ
طَعامًا[أ]. ٤لِنَمتَحِنْ لأنفُسِنا الحَقَّ، ونَعرِفْ بَينَ
أنفُسِنا ما هو طَيِّبٌ.

١٩ [ز]أي ٣٠ :١٧
٢٠ [س]مز ١٠٧ :١٨؛
[ش]أي ٣ :٢٤؛ ٦ :٧
٢٧ [ص](٢صم ١٢ :١٣؛ أم ٢٨ :١٣؛ لو ١٥ :٢١؛ ١يو ١ :٩)؛ [ض](رو ٦ :٢١)
٢٨ [ط]إش ٣٨ :١٧
٣٠ [ظ]مز ٥٦ :١٣
٣٣ [ع]مز ٣٤ :١١

الفصل ٣٤
٣ [أ]أي ٦ :٣٠؛ ١٢ :١١
٥ [ب]أي ١٣ :١٨؛ ٣٣ :٩؛ [ت]أي ٢٧ :٢
٦ [ث]أي ٦ :٤؛ ٩ :١٧
٧ [ج]أي ١٥ :١٦
٩ [ح]مل ٣ :١٤
١٠ [خ](تك ١٨ :٢٥؛ تث ٣٢ :٤؛ ٢أي ١٩ :٧)؛ أي ٨ :٣؛ ٣٦ :٢٣؛ مز ٩٢ :١٥؛ رو ٩ :١٤
١١ [د]أي ٣٤ :٢٥؛ مز ٦٢ :١٢؛ (أم ٢٤ :١٢؛ إر ٣٢ :١٩)؛ (حز ٣٣ :٢٠؛ (مت ١٦ :٢٧)؛ رو ٢ :٦؛ (٢كو ٥ :١٠؛ رؤ ٢٢ :١٢)
١٢ [ذ]أي ٨ :٣
١٤ [ر]أي ١٢ :١٠؛ مز ١٠٤ :٢٩؛ (جا ١٢ :٧)
١٥ [ز](تك ٣ :١٩)؛ أي ١٠ :٩؛ (جا ١٢ :٧)
١٧ [س]٢صم ٢٣ :٣؛ أي ٣٤ :٣٠؛ [ش]أي ٤٠ :٨
١٨ [ص]خر ٢٢ :٢٨
١٩ [ض](تث ١٠ :١٧؛ أع ١٠ :٣٤؛ رو ٢ :١١؛ ٢أي ١٩ :٧)؛ [ط]أي ٣١ :١٥
٢٠ [ظ]خر ١٢ :٢٩؛ أي ٣٤ :٢٥؛ ٣٦ :٢٠
٢١ [ع](٢أي ١٦ :٩)؛ أي ٣١ :٤؛ مز ٣٤ :١٥؛ (أم ٥ :٢١؛ ١٥ :٣؛ إر ١٦ :١٧؛ ٣٢ :١٩)
٢٢ [غ](مز ١٣٩ :١١ و١٢؛ عا ٩ :٢ و٣)

٥«لأنَّ أيّوبَ قالَ: تبَرَّرتُ[ب]، واللهُ نَزَعَ
حَقِّي[ت]. ٦عِندَ مُحاكَمَتي أُكَذَّبُ[ث]. جُرحي
عَديمُ الشِّفاءِ مِنْ دونِ ذَنبٍ. ٧فأيُّ إنسانٍ
كأيّوبَ يَشرَبُ الهُزءَ كالماءِ[ج]، ٨ويَسيرُ مُتَّحِدًا مع
فاعِلي الإثمِ، وذاهِبًا مع أهلِ الشَّرِّ؟ ٩لأنَّهُ قالَ[ح]:
لا يَنتَفِعُ الإنسانُ بكَونِهِ مَرضيًّا عِندَ اللهِ.
١٠«لأجلِ ذلكَ اسمَعوا لي يا ذَوي الألبابِ.
حاشا للهِ مِنَ الشَّرِّ[خ]، وللقديرِ مِنَ الظُّلمِ. ١١لأنَّهُ
يُجازي الإنسانَ علَى فِعلِهِ[د]، ويُنيلُ الرَّجُلَ
كطريقِهِ. ١٢فحَقًّا إنَّ اللهَ لا يَفعَلُ سوءًا، والقديرَ لا
يُعَوِّجُ القَضاءَ[ذ]. ١٣مَنْ وكَّلهُ بالأرضِ، ومَنْ صَنَعَ
المَسكونَةَ كُلَّها؟ ١٤إنْ جَعَلَ علَيهِ قَلبَهُ، إنْ جَمَعَ
إلَى نَفسِهِ روحَهُ ونَسَمَتَهُ[ر]، ١٥يُسَلِّمُ الرّوحَ كُلُّ بَشَرٍ
جميعًا[ز]، ويَعودُ الإنسانُ إلَى التُّرابِ. ١٦فإنْ كانَ
لكَ فهمٌ فاسمَعْ هذا، واصغَ إلَى صوتِ كلِماتي.
١٧ألَعَلَّ مَنْ يُبغِضُ الحَقَّ يَتَسَلَّطُ[س]، أمِ البارَّ الكَبيرَ
تستَذنِبُ[ش]؟ ١٨أيُقالُ للمَلِكِ: يا لَئيمُ[ص]، وللنُّدَباءِ:
يا أشرارُ؟ ١٩الّذي لا يُحابي بوُجوهِ الرّؤَساءِ[ض]، ولا
يَعتَبِرُ مُوسَعًا دونَ فقيرٍ. لأنَّهُمْ جميعَهُمْ عَمَلُ
يَدَيهِ[ط]. ٢٠بَغتَةً يَموتونَ وفي نِصفِ اللَّيلِ[ظ]. يرتَجُّ
الشَّعبُ ويَزولونَ، ويُنزَعُ الأعِزّاءُ لا بيَدٍ. ٢١لأنَّ
عَينَيهِ علَى طُرُقِ الإنسانِ[ع]، وهو يَرَى كُلَّ
خَطَواتِهِ. ٢٢لا ظَلامَ ولا ظِلَّ موتٍ[غ] حَيثُ تختَفي

١٩:٣٣-٢٨ تشكّى أيوب من كونه يتألّم بلا وجه حقّ. ردَّ أليهو على التشكّي بقوله إنه مُرسل من الله، وهو وسيط لأيوب لكي يُظهر له أنّ الله لا يتسرّع، بل يسمح بالألم كتأديب، ليحمل الإنسان على الخضوع له بوصفه إلهًا مستقيمًا (ع ٢٣)، وعلى التوبة (ع ٢٧) لكي تحيا نفسه (ع ٢٤ و٢٨ و٣٠). إذًا، الله يسمح بالتألّم لأجل الخير الروحيّ.

٣٢:٣٣ أريد تبريرك. عبّر أليهو عن وقوفه إلى جانب أيوب، وعن رغبته في إثبات كونه على حقٍّ في ادّعاءاته بالبرّ. لذا أتاح لأيوب فرصةً للتحاور معه، فيما كان يكلّمه (ع ٣٣).

١:٣٤-٣٧ أليهو خاطب أيوب ومتّهميه. ارتأى أن يقتبس كلمات أيوب مباشرة (ع ٥-٩)، ومن ثم يردُّ على تشكّيه. لكنه تارةً أساء تفسير ملاحظات أيوب، وطورًا جعل كلمات المتّهِمين في فم أيوب. ولعلّ أوضح مثل على خطئه الأخير هو تصريحه بأنّ أيوب ادّعى أنه كامل من حيث الخطيّة (ع ٦). فأيوب لم يدّعِ قطُّ أنه بلا خطيّة؛ لكنه في الواقع أقرّ بخطيّته (٧ :٢١؛ ١٣ :٢٦). وأليهو لم يكن على علم بذلك، لكنّ الله كان قد أعلن براءة أيوب (١ :٨؛ ٢ :٣). ثمّ إنّ أليهو، وفي معرض ردِّه على تشكّي أيوب من ظلم الله وجَوره، بحسب الظاهر، راح يذكّر أيوب بأنّ الله أقدس من أن يقترف أية إساءة (ع ١٠)، وهو عادل في تعامله مع الناس (ع ١١ و١٢)، ومقتدر (ع ١٣ و١٤)، وبارّ (ع ١٧ و١٨)، ولا يحابي الوجوه (ع ١٩ و٢٠)، وعالمٌ بكلّ شيء (ع ٢١ و٢٢). إلى ذلك، هو القاضي للجميع (ع ٢٣) والسيّد المطلق الذي يفعل ما يشاء لدحر الشرّ (ع ٢٤-٣٠).

٩:٣٤ لأنه قال. تمثّل خطأ أليهو بوضعه كلامًا في فم أيوب، لم ينطق به قطّ.

عُمّالُ الإثمِ. ٢٣لأنَّهُ لا يُلاحِظُ الإنسانَ زمانًا
للدُّخولِ في المُحاكَمَةِ مع اللهِ. ٢٤يُحَطِّمُ الأعِزّاءَ
مِنْ دونِ فحصٍ[ف]، ويُقيمُ آخَرينَ مَكانَهُمْ. ٢٥لكنَّهُ
يَعرِفُ أعمالَهُمْ، ويُقَلِّبُهُمْ ليلاً فيَنسَحِقونَ.
٢٦لِكونِهِمْ أشرارًا، يَصفِقُهُمْ في مَرأى النّاظِرينَ.
٢٧لأنَّهُمُ انصَرَفوا مِنْ ورائهِ[ق]، وكُلُّ طُرُقِهِ لم
يتأمَّلوها[ك]. ٢٨حتَّى بَلَّغوا إليهِ صُراخَ المِسكينِ[ل]،
فسَمِعَ زَعقَةَ البائسينَ[م]. ٢٩إذا هو سكَّنَ، فمَنْ
يَشغَبُ؟ وإذا حجَبَ وجهَهُ، فمَنْ يَراهُ سواءٌ كانَ
علَى أُمَّةٍ أو علَى إنسانٍ؟ ٣٠حتَّى لا يَملِكَ
الفاجِرُ ولا يكونَ شَرَكًا للشَّعبِ.
٣١«ولكن هل لِلهِ قالَ: احتَمَلتُ. لا أعودُ
أُفسِدُ؟ ٣٢ما لم أُبصِرهُ فأرِنيهِ أنتَ. إنْ كُنتُ
قد فعَلتُ إثمًا فلا أعودُ أفعَلُهُ. ٣٣هَلْ كرأيِكَ
يُجازيهِ، قائلاً: لأنَّكَ رَفَضتَ؟ فأنتَ تختارُ لا
أنا، وبِما تعرِفُهُ تكَلَّمْ. ٣٤ذَوو الألبابِ يقولونَ
لي، بل الرَّجُلُ الحكيمُ الّذي يَسمَعُني يقولُ:
٣٥إنَّ أيّوبَ يتَكَلَّمُ[ن] بلا مَعرِفَةٍ، وكلامُهُ ليس
بتَعَقُّلٍ. ٣٦فلَيتَ أيّوبَ كانَ يُمتَحَنُ إلَى الغايَةِ
مِنْ أجلِ أجوِبَتِهِ كأهلِ الإثمِ. ٣٧لكنَّهُ أضافَ
إلَى خَطيَّتِهِ مَعصيَةً[هـ]. يُصَفِّقُ بَينَنا، ويُكثِرُ
كلامَهُ علَى اللهِ».

٢٤ [ف]أي ١٢: ١٩؛ (دا ٢: ٢١)
٢٧ [ق]١صم ١٥: ١١؛ [ك]مز ٢٨: ٥؛ إش ٥: ١٢
٢٨ [ل]أي ٣٥: ٩؛ يع ٥: ٤؛ [م](خر ٢٢: ٢٣)؛ أي ٢٢: ٢٧
٣٥ [ن]أي ٣٥: ١٦؛ ٣٨: ٢
٣٧ [هـ]أي ٧: ١١؛ ١٠: ١

الفصل ٣٥
٣ [أ]أي ٢١: ١٥؛ ٣٤: ٩
٤ [ب]أي ٣٤: ٨
٥ [ت]تك ١٥: ٥؛ (أي ٢٢: ١٢؛ مز ٨: ٣)
٦ [ث]أي ٧: ٢٠؛ (أم ٨: ٣٦؛ إر ٧: ١٩)
٧ [ج]أي ٢٢: ٢؛ مز ١٦: ٢؛ أم ٩: ١٢؛ (لو ١٧: ١٠)؛ رو ١١: ٣٥
٩ [ح]أي ٣٤: ٢٨
١٠ [خ]إش ٥١: ١٣؛ [د]أي ٨: ٢١؛ مز ٤٢: ٨؛ ٧٧: ٦؛ ١٤٩: ٥؛ أع ١٦: ٢٥
١١ [ذ]أي ٣٦: ٢٢؛ مز ٩٤: ١٢؛ (إش ٤٨: ١٧)؛ إر ٣٢: ٣٣؛ (١كو ٢: ١٣)
١٢ [ر]أم ١: ٢٨
١٣ [ز]أي ٢٧: ٩؛ (أم ١٥: ٢٩؛ إش ١: ١٥)؛

٣٥
١فأجابَ أليهو وقالَ: ٢«أتَحسِبُ هذا
حَقًّا؟ قُلتَ: أنا أبَرُّ مِنَ اللهِ. ٣لأنَّكَ
قُلتَ[أ]: ماذا يُفيدُكَ؟ بماذا أنتَفِعُ أكثَرَ مِنْ
خَطيَّتي؟ ٤أنا أرُدُّ علَيكَ كلامًا، وعلَى أصحابِكَ
معكَ[ب]. ٥أُنظُرْ إلَى السَّماواتِ وأبصِرْ[ت]، ولاحِظِ
الغَمامَ. إنَّها أعلَى مِنكَ. ٦إنْ أخطأتَ فماذا
فعَلتَ بهِ[ث]؟ وإنْ كثَّرتَ مَعاصيَكَ فماذا عَمِلتَ
لهُ؟ ٧إنْ كُنتَ بارًّا فماذا أعطَيتَهُ[ج]؟ أو ماذا يأخُذُهُ
مِنْ يَدِكَ؟ ٨لِرَجُلٍ مِثلِكَ شَرُّكَ، ولاِبنِ آدَمَ بِرُّكَ.
٩«مِنْ كثرَةِ المَظالِمِ يَصرُخونَ[ح]. يَستَغيثونَ
مِنْ ذِراعِ الأعِزّاءِ. ١٠ولَمْ يقولوا: أين اللهُ صانِعي[خ]،
مؤتي الأغاني في اللَّيلِ[د]، ١١الّذي يُعَلِّمُنا أكثَرَ مِنْ
وُحوشِ الأرضِ[ذ]، ويَجعَلُنا أحكَمَ مِنْ طُيورِ
السَّماءِ؟ ١٢ثَمَّ يَصرُخونَ مِنْ كِبرياءِ الأشرارِ ولا
يَستَجيبُ[ر]. ١٣ولكنَّ اللهَ لا يَسمَعُ كذِبًا[ز]، والقديرُ
لا يَنظُرُ إليهِ. ١٤فإذا قُلتَ إنَّكَ لَستَ تراهُ[س]،
فالدَّعوَى قُدّامَهُ، فاصبِرْ لهُ[ش]. ١٥وأمّا الآنَ فلأنَّ
غَضَبَهُ لا يُطالِبُ[ص]، ولا يُبالي بكَثرَةِ الزَّلاّتِ، ١٦فغَرَ
أيّوبُ فاهُ بالباطِلِ[ض]، وكبَّرَ الكلامَ بلا مَعرِفَةٍ».

٣٦
١وعادَ أليهو فقالَ: ٢«اصبِرْ علَيَّ قليلاً،
فأُبديَ لكَ أنَّهُ بَعدُ لأجلِ اللهِ كلامٌ.

إر ١١: ١١؛ (مي ٣: ٤) ١٤ [س]أي ٩: ١١؛ [ش](مز ٣٧: ٥ و٦)
١٥ [ص]مز ٨٩: ٣٢ ١٦ [ض]أي ٣٤: ٣٥؛ ٣٨: ٢

٣٤: ٢٣ للدخول في المحاكمة مع الله. لا تشير هذه الكلمات إلى دينونة اليوم الأخير، بل بالحري إلى مسؤوليّة الإنسان يوميًّا تجاه الله، عمّا يأتيه الإنسان من عمل. ركّز أليهو على أنّ الله لم يكن في حاجة إلى اتّباع الإجراءات القانونيّة لإصدار الحكم؛ فالله «يعرف أعمالهم» (٣٤: ٢٥).

٣٤: ٣١-٣٣ الله، في إطار معاملاته، لا يتأثّر قطُّ بأفكار الناس؛ فهو تعالى بغنًى عن مشورة أيِّ إنسان. وفي حال ارتأى أن يؤدّب، فهو يقرّر متى يكون ذلك كافيًا.

٣٤: ٣٤-٣٧ يبدو أنّ أليهو كان مقتنعًا بأنّ أيوب لم ينل من التأديب ما يكفي، والدليل على ذلك أسلوبُ ردِّه على متّهميه. فقد واصل الدفاع عن براءته، والتحدُّث إلى الله.

٣٥: ١-١٦ عاد أليهو مجدّدًا ليشير إلى تشكّي أيوب. فقد تناول أولًا ما ورد في ٢١: ١٥ و٣٤: ٩، حيث اعتبر أيوب أنه لا فائدة من العيش بالبرّ، على ما يبدو (ع ٣). وقد ورد في القِسم الأوّل من ردّه أنّ أيوب لم يكسب شيئًا باقترافه الخطيّة أو بامتناعه عنها، لأنّ الله عالٍ جدًّا ولا يتأثّر البتّة بما يفعله الإنسان (ع ٥-٧)، بل إنّ التأثير يطاول الناس (ع ٨). لقد تشكّى أيوب أيضًا من عدم استجابة الله لصلواته، حين صرخ تحت وطأة ظلمه (رج ٢٤: ١٢؛ ٣٠: ٢٠). وهنا بسط أليهو، وبكلِّ برودة، ثلاثة أسباب حالت دون استجابة أدعية أيوب، وهي: الكبرياء (ع ١٠ و١٢)، الدوافع المغلوطة (ع ١٣)، الافتقار إلى الثقة التي تحتمل وتصبر (ع ١٤). ومجدّدًا، أخطأ هذا الكلامُ النظريُّ الهدفَ في قضيّة أيوب، لأنه كان بارًّا. أليهو، وعلى غرار المشيرين الآخرين، فشل هو أيضًا في تقديم أية مساعدة لأيوب.

٣٥: ١٥ و١٦ أوحى أليهو بأنّ معاناة أيوب، وعلى الرغم من شدّة قسوتها، لم تبلغ ملء انسكاب الغضب الإلهيّ، ناهيك بما شملته خُطَبُه من شرّ. لقد ظنّ أليهو أنّ الله قد تغاضى عن جهالة أيوب التي ظهرت في كلامه الباطل.

٣٦: ١-٣٧: ٢٤ وافق أليهو المشيرين الثلاثة الآخرين رأيهم، أنّ أيوب قد أخطأ، على الأقلّ، في أسلوب تساؤلاته أمام الله (٣٣: ١٢)، وفي ظنّه أنّ آلامه كانت تدلُّ على جَور الله (٣٤: ٣٤-٣٧)، وفي شعوره بأن ليس للبرِّ مكافأة (ف ٣٥). وفي معرض الردّ النهائيِّ على أيوب، حوّل أليهو تركيزه عن المتألّم إلى الله (ع ٢).

٣أحمِلُ مَعرِفَتي مِنْ بَعيدٍ، وأنسُبُ بِرًّا لصانِعي.
٤حَقًّا لا يَكذِبُ كلامي. صَحيحُ المَعرِفَةِ عِندَكَ.
٥«هوذا اللهُ عَزيزٌ، ولكنَّهُ لا يَرذُلُ أحَدًا. عَزيزُ
قُدرَةِ القَلبِ[أ]. ٦لا يُحيي الشِّرِّيرَ، بل يُجري قَضاءَ
البائسينَ[ب]. ٧لا يُحَوِّلُ عَينَيهِ عن البارِّ[ت]، بل مع
المُلوكِ يُجلِسُهُمْ[ث] علَى الكُرسيِّ أبَدًا،
فيَرتَفِعونَ. ٨إنْ أوثِقوا بالقُيودِ[ج]، إنْ أُخِذوا في
حِبالَةِ الذُّلِّ، ٩فيُظهِرُ لهُم أفعالهُمْ ومَعاصيَهُمْ،
لأنَّهُمْ تجَبَّروا، ١٠ويَفتَحُ آذانَهُمْ للإنذارِ[ح]، ويأمُرُ بأنْ
يَرجِعوا عن الإثمِ. ١١إنْ سمِعوا وأطاعوا قَضَوا
أيّامَهُمْ بالخَيرِ[خ] وسِنيهِمْ بالنِّعَمِ. ١٢وإنْ لم يَسمَعوا،
فبحَربَةِ الموتِ يَزولونَ، ويَموتونَ بعَدَمِ المَعرِفَةِ[د].
١٣أمّا فُجّارُ القَلبِ فيَذخَرونَ غَضَبًا[ذ]. لا
يَستَغيثونَ إذا هو قَيَّدَهُمْ. ١٤تَموتُ نَفسُهُمْ في
الصِّبا[ر] وحَياتُهُمْ بَينَ المأبونينَ. ١٥يُنَجِّي البائسَ
في ذِلِّهِ، ويَفتَحُ آذانَهُمْ في الضِّيقِ.
١٦«وأيضًا يَقودُكَ مِنْ وجهِ الضِّيقِ إلَى رَحبٍ
لا حَصرَ فيهِ[ز]، ويَملأُ مؤونَةَ مائدَتِكَ[س] دُهنًا[ش].
١٧حُجَّةَ الشِّرِّيرِ أكمَلتَ[ص]، فالحُجَّةُ والقَضاءُ
يُمسِكانِكَ. ١٨عِندَ غَضَبِهِ لَعَلَّهُ يَقودُكَ بصَفقَةٍ.
فكثرَةُ الفِديَةِ لا تفُكُّكَ[ض]. ١٩هَلْ يَعتَبِرُ غِناكَ[ط]؟ لا
التِّبرَ ولا جميعَ قوَى الثَّروَةِ! ٢٠لا تشتاقُ إلَى اللَّيلِ
الذي يَرفَعُ شُعوبًا مِنْ مَواضِعِهِمْ. ٢١اِحذَرْ. لا
تلتَفِتْ إلَى الإثمِ[ظ] لأنَّكَ اختَرتَ هذا علَى الذِّلِّ[ع].
٢٢«هوذا اللهُ يتَعالَى بقُدرَتِهِ. مَنْ مِثلُهُ مُعَلِّمًا؟
٢٣مَنْ فرَضَ علَيهِ طريقَهُ[غ]، أو مَنْ يقولُ لهُ: قد
فعَلتَ شَرًّا[ف]؟ ٢٤أُذكُرْ أنْ تُعَظِّمَ عَمَلهُ[ق] الّذي يُغَنِّي
بهِ النَّاسُ. ٢٥كُلُّ إنسانٍ يُبصِرُ بهِ. النَّاسُ يَنظُرونَهُ
مِنْ بَعيدٍ. ٢٦هوذا اللهُ عظيمٌ ولا نَعرِفُهُ[ك] وعَدَدُ
سِنيهِ لا يُفحَصُ[ل]. ٢٧لأنَّهُ يَجذُبُ قِطارَ الماءِ[م].
تسُحُّ مَطَرًا مِنْ ضَبابِها ٢٨الّذي تهطِلُهُ السُّحُبُ
وتقطُرُهُ علَى أُناسٍ كثيرينَ[ن]. ٢٩فهَلْ يُعَلِّلُ أحَدٌ
عن شَقِّ الغَيمِ أو قَصيفِ مِظَلَّتِهِ؟ ٣٠هوذا بَسَطَ
نورَهُ علَى نَفسِهِ[هـ]، ثُمَّ يتَغَطَّى بأُصولِ اليَمِّ. ٣١لأنَّهُ
بهذِهِ يَدينُ الشُّعوبَ[و]، ويَرزُقُ القوتَ بكَثرَةٍ[ي].
٣٢يُغَطِّي كفَّيهِ بالنّورِ[أ]، ويأمُرُهُ علَى العَدوِّ. ٣٣يُخبِرُ
بهِ رَعدُهُ[ب]، المَواشيَ أيضًا بصُعودِهِ.

٣٧

١«فلهذا اضطَرَبَ قَلبي وخَفَقَ مِنْ
مَوضِعِهِ. ٢اسمَعوا سماعًا رَعدَ صوتِهِ
والزَّمزَمَةَ الخارِجَةَ مِنْ فيهِ. ٣تحتَ كُلِّ
السماواتِ يُطلِقُها، كذا نورُهُ إلَى أكنافِ
الأرضِ. ٤بَعدُ يُزَمجِرُ صوتٌ[أ]، يُرعِدُ بصوتِ
جَلالِهِ، ولا يؤَخِّرُها إذ سُمِعَ صوتُهُ. ٥اَللهُ يُرعِدُ
بصوتِهِ عَجَبًا. يَصنَعُ عَظائمَ لا نُدرِكُها[ب]. ٦لأنَّهُ
يقولُ للثَّلجِ[ت]: اسقُطْ علَى الأرضِ. كذا لوابِلِ
المَطَرِ، وابِلِ أمطارِ عِزِّهِ. ٧يَختِمُ علَى يَدِ كُلِّ

الفصل ٣٦
٥ [أ]أي ١٢: ١٣ و١٦؛ ٣٧: ٢٣؛ (مز ٩٩: ٢-٥)
٦ [ب]أي ٥: ١٥
٧ [ت](مز ٣٣: ١٨؛ ٣٤: ١٥)؛ [ث]أي ٥: ١١؛ مز ١١٣: ٨
٨ [ج]مز ١٠٧: ١٠
١٠ [ح]أي ٣٣: ١٦؛ ٣٦: ١٥
١١ [خ]أي ٢١: ١٣؛ (إش ١: ١٩ و٢٠)
١٢ [د]أي ٤: ٢١
١٣ [ذ](رو ٢: ٥)
١٤ [ر]مز ٥٥: ٢٣
١٦ [ز]مز ١٨: ١٩؛ ٣١: ٨؛ ١١٨: ٥؛ [س]مز ٢٣: ٥؛ [ش]مز ٣٦: ٨
١٧ [ص]أي ٢٢: ٥ و١٠ و١١
١٨ [ض]مز ٤٩: ٧
١٩ [ط](أم ١١: ٤)
٢١ [ظ]أي ٣٦: ١٠؛ (مز ٣١: ٦؛ ٦٦: ١٨)؛ [ع]أي ٣٦: ٨ و١٥؛ (عب ١١: ٢٥)
٢٣ [غ]أي ٣٤: ١٣؛ (إش ٤٠: ١٣ و١٤)؛ [ف](تث ٣٢: ٤)؛ أي ٨: ٣
٢٤ [ق](مز ٩٢: ٥؛ رؤ ١٥: ٣)
٢٦ [ك]أي ١١: ٧-٩؛ ٣٧: ٢٣؛ (١كو ١٣: ١٢)؛ [ل]أي ١٠: ٥؛ (مز ٩٠: ٢؛ ١٠٢: ٢٤ و٢٧)؛ عب ١: ١٢
٢٧ [م]أي ٥: ١٠؛ ٣٧: ٦ و١١؛ ٣٨: ٢٨؛ مز ١٤٧: ٨
٢٨ [ن](أم ٣: ٢٠) ٣٠ [هـ]أي ٣٧: ٣ ٣١ [و](أع ١٤: ١٧)؛ [ي]تك ٩: ٣؛ مز ١٠٤: ١٤ و١٥ ٣٢ [أ]مز ١٤٧: ٨ ٣٣ [ب]١مل ١٨: ٤١؛ أي ٣٧: ٢
الفصل ٣٧ ٤ [أ]مز ٢٩: ٣ ٥ [ب]أي ٥: ٩؛ ٩: ١٠؛ ٣٦: ٢٦؛ رؤ ١٥: ٣
٦ [ت]مز ١٤٧: ١٦ و١٧

٣٦: ٤ صحيح المعرفة عندك. قام أليهو، على ما يبدو، بادِّعاءٍ عنيف، وذلك لإضفاء مصداقيَّة على ملاحظاته.

٣٦: ٥-١٢ أخذ أليهو يكرِّر أنَّ الله عادل ورحيم (ع ٦)، مع أنه يسمح بالضيقات. إنه تعالى يسهر على الأبرار (ع ٧)، ويبكتهم على خطيَّة (ع ٨ و٩)، ويُرشدهم إلى الإقلاع عنها (ع ١٠) ويكافئ إطاعتهم (ع ١١) أو يعاقبهم على تمرُّدهم (ع ١٢-١٤).

٣٦: ١٥ يفتح آذانهم في الضيق. إنها نظرة جديدة ثاقبة، ولربما أجدى ما نطق به أليهو. لقد تخطّى كلَّ ما قيل عن اعتماد الله الألم للتأديب والحثِّ على التوبة. ثمّ صرَّح بأنَّ الله استخدم التألُّم لفتح آذان الناس ولجذبهم إليه. لكن، ما دام أيوب مُصرًّا على التشكّي، فقد تحوَّل إلى الإثم، عوض أن يجعل من معاناته مطيَّةً للاقتراب إلى الله (ع ١٦-٢١).

٣٦: ٢٢-٣٧: ٢٤ كان حريًّا بأيوب أن يرى الله في معاناته فيعبده (٣٣: ٢٤) بدل أن يتذمَّر ويُسائل الله، الأمر الذي شكَّل خطيَّة، اعترف بها لاحقًا في ٤٢: ٦.

٣٦: ٢٦ لا نعرفه. ومع أنَّ الإنسان قد يحظى بمعرفة الله من طريق اختبار الخلاص، فإن ملء المجد الإلهيّ يفوق الإدراك البشريّ.

٣٦: ٢٧-٣٧: ٤ شَبَّه أليهو القدرة الإلهيَّة بريح عاصفة وماطرة.

٣٦: ٣١ يدين... يرزق القوت. قد تكون العاصفة الماطرة إمّا عقابًا صارمًا من الله، وإمّا مصدرَ غلّات وافرة.

٣٧: ٥-١٣ وصف قدرة الله كما تظهر في الشتاء القارس. فالعواصف والأشتية القاسية تذكِّرنا بعالم يؤتي مشقّاتٍ تؤول إلى خدمة مقاصد الله الخيِّرة، «للتأديب» كانت أم «للرحمة» (٣٧: ١٣).

إنسانٍ، ليَعلَمَ[ث] كُلُّ الناسِ خالِقَهُمْ[ج]. ٨فتَدخُلُ
الحَيَواناتُ المآوِيَ[ح]، وتستَقِرُّ في أوجِرَتِها. ٩مِنَ
الجَنوبِ تأتي الأعصارُ، ومِنَ الشَّمالِ البَرْدُ.
١٠مِنْ نَسَمَةِ اللهِ يُجعَلُ الجَمدُ[خ]، وتتَضَيَّقُ سِعَةُ
المياهِ. ١١أيضًا بريٍّ يَطرَحُ الغَيمَ. يُبَدِّدُ سحابَ
نورِهِ. ١٢فهيَ مُدَوَّرَةٌ مُتَقَلِّبَةٌ بإدارَتِهِ، لتَفعَلَ كُلَّ
ما يأمُرُ بهِ[د] علَى وجهِ الأرضِ المَسكونَةِ،
١٣سَواءٌ كانَ للتّأديبِ أو لأرضِهِ[ذ] أو للرَّحمَةِ[ر]
يُرسِلُها[ز].
١٤«أنصِتْ إلَى هذا يا أيّوبُ، وقِفْ وتأمَّلْ
بعَجائبِ اللهِ[س]. ١٥أتُدرِكُ انتِباهَ اللهِ إليها، أو
إضاءَةَ نورِ سحابِهِ؟ ١٦أتُدرِكُ موازَنَةَ السَّحابِ[ش]،
مُعجِزاتِ الكامِلِ المَعارِفِ[ص]؟ ١٧كيفَ تسخُنُ
ثيابُكَ إذا سكَنَتِ الأرضُ مِنْ ريحِ الجَنوبِ؟
١٨هَلْ صَفَّحتَ[ض] معهُ الجَلَدَ[ط] المُمَكَّنَ كالمِرآةِ
المَسبوكَةِ؟ ١٩عَلِّمنا ما نَقولُ لهُ. إنَّنا لا نُحسِنُ
الكَلامَ بسَبَبِ الظُّلمَةِ! ٢٠هَلْ يُقَصُّ علَيهِ
كلامي إذا تكَلَّمتُ؟ هل يَنطِقُ الإنسانُ لكَيْ
يَبتَلِعَ؟ ٢١والآنَ لا يُرَى النّورُ الباهِرُ الّذي هو في
الجَلَدِ، ثُمَّ تعبُرُ الرِّيحُ فتُنَقّيهِ. ٢٢مِنَ الشَّمالِ
يأتي ذَهَبٌ. عِندَ اللهِ جَلالٌ مُرهِبٌ. ٢٣القديرُ
لا نُدرِكُهُ[ظ]. عظيمُ القوَّةِ[ع] والحَقِّ، وكثيرُ البِرِّ.
لا يُجاوِبُ. ٢٤لذلكَ فلتَخَفهُ الناسُ[غ]. كُلُّ
حَكيمِ القَلبِ لا يُراعي»[ف].

الرب يتكلم

٣٨ ١فأجابَ الربُّ أيّوبَ مِنَ العاصِفَةِ[أ] وقالَ:
٢«مَنْ[ب] هذا الّذي يُظلِمُ القَضاءَ بكَلامٍ
بلا مَعرِفَةٍ[ت]؟ ٣اُشدُدِ الآنَ حَقوَيكَ كرَجُلٍ[ث]، فإنّي
أسألُكَ فتُعَلِّمُني. ٤أينَ[ج] كُنتَ حينَ أسَّستُ
الأرضَ؟ أخبِرْ إنْ كانَ عِندَكَ فهمٌ. ٥مَنْ وضَعَ
قياسَها؟ لأنَّكَ تعلَمُ! أو مَنْ مَدَّ علَيها مِطمارًا؟
٦علَى أيِّ شَيءٍ قَرَّتْ قَواعِدُها؟ أو مَنْ وضَعَ

٧ [ث]مز ١٠٩:٢٧؛ [ج]مز ١٩:٣ و٤
٨ [ح]أي ٣٨:٤٠؛ مز ١٠٤:٢١ و٢٢
١٠ [خ]أي ٣٨:٢٩ و٣٠؛ مز ١٤٧:١٧ و١٨
١٢ [د]أي ٣٦:٣٢؛ مز ١٤٨:٨
١٣ [ذ]أي ٣٨:٢٦ و٢٧؛ [ر]١مل ١٨:٤١-٤٦؛ [ز]خر ٩:١٨ و٢٣؛ ١صم ١٢:١٨ و١٩؛
١٤ [س]مز ١١١:٢
١٦ [ش]أي ٣٦:٢٩؛ [ص]أي ٣٦:٤
١٨ [ض]تك ١:٦؛ (إش ٤٤:٢٤)؛ [ط]أي ٩:٨؛ مز ١٠٤:٢؛ (إش ٤٥:١٢؛ إر ١٠:١٢؛ زك ١٢:١)
٢٣ [ظ](أي ١١:٧ و٨؛ رو ١١:٣٣ و٣٤؛ ١تي ٦:١٦)؛ [ع](أي ٩:٤؛ ٣٦:٥)
٢٤ [غ](مت ١٠:٢٨)؛ [ف](أي ٥:١٣؛ مت ١١:٢٥)؛ ١كو ١:٢٦

الفصل ٣٨ ١ [أ]خر ١٩:١٦؛ أي ٤٠:٦ ٢ [ب]أي ٣٤:٣٥؛ ٤٢:٣؛ [ت]١تي ١:٧ ٣ [ث]أي ٤٠:٧ ٤ [ج]أي ١٥:٧؛ مز ١٠٤:٥

٣٧:١٤-١٨ تصوِّر هذه الكلمات المشهد في السماء، متى انحسرت العواصف وانقضى الشتاء. يبزغ نور الشمس، وتهبُّ الريح الدافئة، وتنجلي السماء.

٣٧:١٩ و٢٠ في هذا النصّ، يذكِّر أليهو أيوبَ بأنَّ الإنسان العاجز عن تفسير روائع قدرة الله وقصده، ينبغي له أن يلوذ بالصمت، فلا يجادل الله. أمّا إذا فنَّد الإنسانُ مشيئةَ الله، فليضع يده على فمه، لئلّا يجلب دينونةً على نفسه.

٣٧:٢١-٢٣ اعتبر أليهو أنه من الغباوة أن يَعُدَّ الإنسانُ نفسَه مشيرًا لله، إذ يكون بذلك كمن يتفرَّس في شمسٍ ساطعة إبّانَ يوم مشرق (ع ٢١ و٢٢). فالإنسان لا يسعه أن يواجه الله في مجده العظيم؛ كما أنه لا يسعه أن يُحدِّق إلى الشمس التي خلقها هو (ع ٢١).

٣٧:٢٤ كلُّ حكيمِ القلبِ لا يُراعي. الله هو القاضي البارُّ الذي لا يقبل رشوة ولا يحابي الوجوه في الحكم. لذا، أقدم أليهو في خطبته النهائيّة على توجيه كلٍّ من أيوب والقارئ إلى الله الذي كان على استعداد للتكلُّم، أخيرًا (٣٨:١).

٣٨:١-٤٠:٢ ظهر الله وشرع أوَّل مرَّة في استجواب أيوب، الذي كان قد لفَّق بعض التُّهم على الله. جاء يوم محاسبة أيوب أمام المحكمة الإلهيَّة.

٣٨:١ الربّ. يهوه، ربُّ العهد، كان الاسم المستخدم لله في مقدِّمة الكتاب، حيث يتعرَّف القارئ بأيوب وبعلاقته بالله. أمّا الاسم يهوه فلم يؤتَ على ذكره ما بين ف ٣-٣٧، بل استُعيض عنه باسم «إيل شدّاي» أي الله القدير. وقد أصبح التغيير في هذا السِّفر، توضيحًا لانفصال الله وابتعاده. لكنَّ العلاقة تُستَرَدُّ بتعابير غنيَّة، حين يُعلن اللهُ نفسَه لأيوب معتمدًا اسمه المقترن بالعهد. **من العاصفة**. كان أيوب قد دعا الله مرارًا وتكرارًا إلى المحكمة كي يُثبِتَ براءته. وأخيرًا، جاء الله ليستجوب أيوب حول بعض ما نطق به أمام متَّهميه. كان في نيَّة الله الدفاعُ عن أيوب، لكنه أراد أولًا أن يصحِّح مفهوم أيوب عن شخصه تعالى.

٣٨:٢ زادت كلمات أيوب الأمورَ إرباكًا وتعقيدًا، أكثر من كلمات المشيرين البطّالين.

٣٨:٣ أسألك. الله وضع حدًّا لجرأة أيوب التي حدته على مساءلة الله باستمرار، بحيث إنَّ الله أصبح المبادِر بطرح الأسئلة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الله لم يخبر أيوب قطُّ عن سبب آلامه، أو عن الصراع الذي دار بينه وبين الشيطان، والذي كان علَّةَ معاناة أيوب. كذلك لم يشرح الله لأيوب ظروف ضيقته، بل سأله إن كان مساويًا له تعالى في أزليَّته وعظمته وقدرته وحكمته وكماله. فما دام أيوب الدُّون، فحسنًا يفعل إن لزم الصمت ووثق بالله.

٣٨:٤-٣٨ الله سأل أيوب إن كان قد شارك في عمليَّة الخلق التي أجراها. كان هذا سؤالًا من شأنه أن يسحق أيوب ويحطَّ من كبريائه، ولا سيّما أنّ الجواب بالطبع نفيٌ.

٣٨:٤-٧ يتناول الكلام هنا موضوع الخلق، بلغة التشبيه والبناء.

حَجَرَ زاويتِها، ٧عندما ترنَّمَتْ كواكِبُ الصُّبحِ
مَعًا، وهَتَفَ جميعُ بَني اللهِ[ح]؟
٨«ومَنْ حَجَزَ البحرَ بمَصاريعَ[خ] حينَ اندَفَقَ
فخرجَ مِنَ الرَّحِمِ. ٩إذ جَعَلتُ السَّحابَ لباسَهُ،
والضَّبابَ قِماطَهُ، ١٠وجَزَمتُ علَيهِ حَدِّي[د]،
وأقَمتُ لهُ مَغاليقَ ومَصاريعَ، ١١وقُلتُ: إلَى هنا
تأتي ولا تتعَدَّى، وهنا تُتخَمُ كِبرياءُ لُجَجِكَ[ذ]؟
١٢«هل في أيّامِكَ أمَرتَ الصُّبحَ[ر]؟ هل عَرَّفتَ
الفَجرَ مَوضِعَهُ ١٣ليُمسِكَ بأكنافِ الأرضِ، فيُنفَضَ
الأشرارُ مِنها[ز]؟ ١٤تتحَوَّلُ كطينِ الخاتِمِ، وتقِفُ
كأنَّها لابِسَةٌ. ١٥ويُمنَعُ عن الأشرارِ نورُهُمْ[س]،
وتنكَسِرُ الذِّراعُ المُرتَفِعَةُ[ش].
١٦«هل انتَهَيتَ إلَى يَنابيعِ البحرِ[ص]، أو في
مَقصورَةِ الغَمرِ تمَشَّيتَ؟ ١٧هَلِ انكَشَفَتْ لكَ
أبوابُ الموتِ[ض]، أو عايَنتَ أبوابَ ظِلِّ الموتِ؟
١٨هَلْ أدرَكتَ عَرضَ الأرضِ؟ أخبِرْ إنْ عَرَفتَهُ
كُلَّهُ.
١٩«أينَ الطَّريقُ إلَى حَيثُ يَسكُنُ النّورُ؟
والظُّلمَةُ أينَ مَقامُها، ٢٠حتَّى تأخُذَها إلَى تُخومِها
وتعرِفَ سُبُلَ بَيتِها؟ ٢١تعلَمُ، لأنَّكَ حينَئذٍ كُنتَ قد
وُلِدتَ، وعَدَدُ أيّامِكَ كثيرٌ!
٢٢«أدَخَلتَ إلَى خَزائنِ الثَّلجِ[ط]، أمْ أبصَرتَ
مَخازنَ البَرَدِ، ٢٣الَّتي أبقَيتُها لوقتِ الضَّرِّ[ظ]، ليومِ
القِتالِ والحَربِ؟ ٢٤في أيِّ طَريقٍ يتَوَزَّعُ النّورُ،
وتتفَرَّقُ الشَّرقيَّةُ علَى الأرضِ؟ ٢٥مَنْ فرَّعَ قَنَواتٍ
للهَطلِ[ع]، وطَريقًا للصَّواعِقِ، ٢٦ليَمطُرَ علَى أرضٍ
حَيثُ لا إنسانَ، علَى قَفرٍ لا أحَدَ فيهِ،
٢٧ليُرويَ البَلقَعَ والخَلاءَ[غ] ويُنبِتَ مَخرَجَ
العُشبِ؟
٢٨«هل للمَطَرِ أبٌ[ف]؟ ومَنْ وَلَدَ مآجِلَ
الطَّلِّ؟ ٢٩مِنْ بَطنِ مَنْ خرجَ الجَمَدُ؟ صَقيعُ
السَّماءِ[ق]، مَنْ ولَدَهُ؟ ٣٠كحَجَرٍ صارَتِ المياهُ.
اختَبأتْ. وتلكَّدَ وجهُ الغَمرِ[ك].
٣١«هل تربِطُ أنتَ عُقدَ الثُّرَيّا[ل]، أو تفُكُّ رُبُطَ
الجَبّارِ؟ ٣٢أتُخرِجُ المَنازِلَ في أوقاتِها وتهدي
النَّعشَ مع بَناتِهِ؟ ٣٣هَلْ عَرَفتَ سُنَنَ
السَّماواتِ[م]، أوْ جَعَلتَ تسَلُّطَها علَى الأرضِ؟
٣٤أترفَعُ صوتَكَ إلَى السُّحُبِ فيُغَطِّيَكَ فيضُ
المياهِ؟ ٣٥أتُرسِلُ البُروقَ فتذهَبَ وتقولَ لكَ: ها
نَحنُ؟ ٣٦مَنْ وضَعَ في الطَّخاءِ حِكمَةً[ن]، أو مَنْ
أظهَرَ في الشُّهُبِ فِطنَةً؟ ٣٧مَنْ يُحصي الغُيومَ
بالحِكمَةِ، ومَنْ يَسكُبُ أزقاقَ السَّماواتِ، ٣٨إذ
يَنسَبِكُ التُّرابُ سبكًا ويتَلاصَقُ المَدَرُ؟
٣٩«أتَصطادُ للَّبوَةِ فريسَةً[هـ]، أمْ تُشبِعُ نَفسَ

٧ [ح]أي ١:٦
٨ [خ]تك ١:٩؛ مز ٣٣:٧؛ ١٠٤:٩؛ أم ٨:٢٩؛ (إر ٥:٢٢)
١٠ [د]أي ٢٦:١٠
١١ [ذ](مز ٨٩:٩؛ ٩٣:٤)
١٢ [ر](مز ٧٤:١٦؛ ١٤٨:٥)
١٣ [ز]أي ٣٤:٢٥؛ مز ١٠٤:٣٥
١٥ [س]أي ١٨:٥؛ (أم ١٣:٩)؛ [ش](عد ١٥:٣٠)؛ مز ١٠:١٥؛ ٣٧:١٧
١٦ [ص](مز ٧٧:١٩)؛ أم ٨:٢٤
١٧ [ض]مز ٩:١٣
٢٢ [ط]مز ١٣٥:٧
٢٣ [ظ]خر ٩:١٨؛ يش ١٠:١١؛ إش ٣٠:٣٠؛ حز ١٣:١١ و١٣؛ رؤ ١٦:٢١
٢٥ [ع]أي ٢٨:٢٦
٢٧ [غ]مز ١٠٤:١٣ و١٤؛ ١٠٧:٣٥
٢٨ [ف]أي ٣٦:٢٧ و٢٨؛ (مز ١٤٧:٨؛ إر ١٤:٢٢)
٢٩ [ق](أي ٣٧:١٠)؛ مز ١٤٧:١٦ و١٧
٣٠ [ك](أي ٣٧:١٠)
٣١ [ل]أي ٩:٩؛ عا ٥:٨
٣٣ [م](مز ١٤٨:٦)؛ إر ٣١:٣٥ و٣٦
٣٦ [ن](أي ٩:٤؛ ٣٢:٨؛ مز ٥١:٦؛ جا ٢:٢٦؛ يع ١:٥)
٣٩ [هـ]مز ١٠٤:٢١

٣٨:٧ كواكب الصبح... بني الله. عالم الملائكة، الأرواح الخادمة لله.

٣٨:٨-١١ ثمّة وصفٌ لسلطان الله على البحر إذ أوجد القارات. وقد طاول الوصفُ أيضًا السحب الكثيفة التي تسحب مياه البحر إلى فوق لتحملها إلى الأرض مطرًا.

٣٨:١٢ و١٣ يطلع الفجر، وفيما ينشر النور على وجه الأرض يكشف الأشرار، كما أنّ نَفضَ الثوب يكشف الغبار.

٣٨:١٤ طين تحت خاتم. وثائق مكتوبة على ألواح طين، كانت تُوقَّع بواسطة أختام شخصية محفورة، تُظهر اسم حامل الخاتم. واللفظة العبريَّة «تتحوَّل» وردت «تأخذ شكلاً». والفكرة هنا هي أنّ الأرض تدور دورانَ الخاتم الأسطوانيّ على الطين الطريّ. هذا، وقد عُثِرَ في بابل على أختام أسطوانيَّة معدَّة للدوران. إذًا، الكلام هنا يتناول الأرض التي تدور حول محورها، ممّا يُشكّل تصريحًا مدهشًا، كان بإمكان الله وحده أن يُعلنه في ذلك الزمان الغابر. وإبّانَ دورانها يطلع الفجر على الأرض.

٣٨:١٥ نورهم. نور الأشرار ظلمة، لأنهم في الظلمة يقترفون أفعالهم. أمّا بزوغ الفجر فيسلبهم الفرصة لتتميم أفعالهم، ويُخفِض أذرعهم التي رفعوها لإلحاق الأذيَّة. تُرى، هل كان أيوب حاضرًا حين خلق الله النور؟ (ع ٢١).

٣٨:٢٢ خزائن. السُّحب والغيوم تشكِّل المخزن لهذه العناصر.

٣٨:٣١ و٣٢ الثريا... الجبار... المنازل... النعش. إنها مجموعات من النجوم الثابتة (رج أي ٩:٩).

٣٨:٣٣ سُنن السماوات. النواميس والقوى التي تضبط مسارات الأجسام السماوية كلّها.

٣٨:٣٦ حكمة... فطنة. هنا لبُّ القضيّة، إذ إنّ حكمة الله التي خلقت الكون وتُسيِّره، هي التي تعمل أيضًا في معاناة أيوب. رج أيضًا ٣٩:١٧.

٣٨:٣٩—٣٩:٣٠ الله طرح على أيوب أسئلة مُذِلَّة، حيث أراد أن يعرف هل في استطاعة أيوب أن يسوس مملكة الحيوانات. لا شكَّ أنّ إحساس أيوب بأهميَّته أخذ يتقهقر تحت وطأة التأنيب الناجم عن مقارنته بالله.

الأشبالِ، ٤٠حينَ تجرَمِزُّ في عَرِّيسِها وتجلِسُ
في عيصِها للكُمونِ؟ ٤١مَنْ يُهَيِّئُ للغُرابِ
صَيدَهُ[د]، إذ تنعَبُ فِراخُهُ إلَى اللهِ، وتترَدَّدُ لعَدَمِ
القُوتِ؟

٣٩ ١«أتَعرِفُ وقتَ ولادَةِ وُعولِ الصُّخورِ[أ]، أو
تُلاحِظُ مَخاضَ الأيائلِ[ب]؟ ٢أتَحسُبُ
الشُّهورَ الّتي تُكَمِّلُها، أو تعلَمُ ميقاتَ ولادَتِهِنَّ؟
٣يَبرُكنَ ويَضَعنَ أولادَهُنَّ. يَدفَعنَ أوجاعَهُنَّ.
٤تبلُغُ أولادُهُنَّ. تربو في البَرِّيَّةِ. تخرُجُ ولا تعودُ
إليهِنَّ.
٥«مَنْ سرَّحَ الفَراءَ حُرًّا، ومَنْ فكَّ رُبُطَ حِمارِ
الوَحشِ؟ ٦الّذي جَعَلتُ البَرِّيَّةَ بَيتَهُ[ت] والسِّباخَ
مَسكَنَهُ. ٧يَضحَكُ علَى جُمهورِ القريةِ. لا يَسمَعُ
زَجرَ السّائقِ. ٨دائرَةُ الجِبالِ مَرعاهُ، وعلَى كُلِّ
خُضرَةٍ يُفَتِّشُ[ث].
٩«أيَرضَى الثَّورُ الوَحشيُّ أنْ يَخدُمَكَ[ج]، أمْ
يَبيتُ عِندَ مِعلَفِكَ؟ ١٠أتَربُطُ الثَّورَ الوَحشيَّ
برِباطِهِ في التَّلمِ، أمْ يُمَهِّدُ الأودِيَةَ وراءَكَ؟
١١أتَثِقُ بهِ لأنَّ قوَّتَهُ عظيمَةٌ، أو تترُكُ لهُ تعَبَكَ؟
١٢أتأتَمِنُهُ أنَّهُ يأتي بزَرعِكَ ويَجمَعُ إلَى بَيدَرِكَ؟
١٣«جَناحُ النَّعامَةِ يُرَفرِفُ. أفَهو مَنكِبٌ
رَؤوفٌ، أمْ ريشٌ؟ ١٤لأنَّها تترُكُ بَيضَها وتُحميهِ
في التُّرابِ، ١٥وتَنسَى أنَّ الرِّجلَ تضغَطُهُ، أو
حَيَوانَ البَرِّ يَدوسُهُ. ١٦تَقسو علَى أولادِها كأنَّها
لَيسَتْ لها[ح]. باطِلٌ تعَبُها بلا أسَفٍ. ١٧لأنَّ اللهَ
قد أنساها الحِكمَةَ، ولم يَقسِمْ لها فهمًا[خ].

١٨عندما تُحوِذُ نَفسَها إلَى العَلاءِ، تضحَكُ علَى
الفَرَسِ وعلَى راكِبِهِ.
١٩«هل أنتَ تُعطي الفَرَسَ قوَّتَهُ وتكسو عُنُقَهُ
عُرفًا؟ ٢٠أتوثِبُهُ كجَرادَةٍ؟ نَفخُ مِنخَرِهِ مُرعِبٌ.
٢١يَبحَثُ في الوادي ويَنفِزُ ببأسٍ. يَخرُجُ للِقاءِ
الأسلِحَةِ[د]. ٢٢يَضحَكُ علَى الخَوفِ ولا يَرتاعُ، ولا
يَرجِعُ عن السَّيفِ. ٢٣علَيهِ تصِلُّ السِّهامُ وسِنانُ
الرُّمحِ والمِزراقِ. ٢٤في وثبِهِ ورُجزِهِ يَلتَهِمُ
الأرضَ، ولا يؤمِنُ أنَّهُ صوتُ البوقِ. ٢٥عِندَ نَفخِ
البوقِ يقولُ: هَهْ! ومِنْ بَعيدٍ يَستَروِحُ القِتالَ
صياحَ القُوّادِ والهُتافَ.
٢٦«أمِنْ فهمِكَ يَستَقِلُّ العُقابُ ويَنشُرُ
جَناحَيهِ نَحوَ الجَنوبِ؟ ٢٧أوْ بأمرِكَ يُحَلِّقُ
النَّسرُ[ذ] ويُعَلّي وكرَهُ؟ ٢٨يَسكُنُ الصَّخرَ ويَبيتُ
علَى سِنِّ الصَّخرِ والمَعقِلِ. ٢٩مِنْ هناكَ
يتَحَسَّسُ قوتَهُ. تُبصِرُهُ عَيناهُ مِنْ بَعيدٍ.
٣٠فِراخُهُ تحسو الدَّمَ، وحَيثُما تكُنِ القَتلَى
فهناكَ هُوَ»[ز].

٤٠ ١فأجابَ الربُّ أيّوبَ[أ] فقالَ: ٢«هل
يُخاصِمُ القديرَ مُوَبِّخُهُ[ب]، أمِ المُحاجُّ اللهَ
يُجاوِبُهُ؟»[ت].
٣فأجابَ أيّوبُ الربَّ وقالَ: ٤«ها أنا حَقيرٌ[ث]،
فماذا أُجاوِبُكَ؟ وضَعتُ يَدي علَى فمي[ج]. ٥مَرَّةً
تكَلَّمتُ فلا أُجيبُ، ومَرَّتَينِ فلا أزيدُ».
٦فأجابَ الربُّ أيّوبَ مِنَ العاصِفَةِ[ح] فقالَ:
٧«الآنَ[خ] شُدَّ حَقوَيكَ كرَجُلٍ. أسألُكَ فتُعلِمُني[د].

٤١ [د]مز ١٤٧: ٩؛ (مت ٦: ٢٦؛ لو ١٢: ٢٤)

الفصل ٣٩
١ [أ]تث ١٤: ٥؛ ١صم ٢٤: ٢؛ مز ١٠٤: ١٨؛ [ب]مز ٢٩: ٩
٦ [ت]أي ٢٤: ٥؛ إر ٢: ٢٤؛ هو ٨: ٩
٨ [ث]تك ١: ٢٩
٩ [ج]عد ٢٣: ٢٢؛ تث ٣٣: ١٧؛ مز ٢٢: ٢١؛ ٢٩: ٦؛ ٩٢: ١٠؛ إش ٣٤: ٧
١٦ [ح]مرا ٤: ٣
١٧ [خ]أي ٣٥: ١١
٢١ [د]إر ٨: ٦
٢٧ [ذ]أم ٣٠: ١٨ و١٩؛ [ذ]إر ٤٩: ١٦؛ عو ٤
٣٠ [ز]مت ٢٤: ٢٨؛ لو ١٧: ٣٧

الفصل ٤٠
١ [أ]أي ٣٨: ١
٢ [ب]أي ٩: ٣؛ ١٠: ٢؛ ٣٣: ١٣؛ [ت]أي ١٣: ٣؛ ٢٣: ٤
٤ [ث]عز ٩: ٦؛ أي ٤٢: ٦؛ [ج]أي ٢٩: ٩؛ مز ٣٩: ٩
٦ [ح]أي ٣٨: ١
٧ [خ]أي ٣٨: ٣؛ [د]أي ٤٢: ٤

٣٩: ٥ حمار الوحش. صنف آخر من الحمير.
٣٩: ١٣-١٨ النعامة. إنها طائر غبي، تضع بيضها على الأرض. الله حرمها الحكمة، فكانت إلى حدٍّ ما تُشبِه أيوب الذي كان مزيجًا من الحماقة والقوة (ع ١٨).
٣٩: ١٩-٢٥ إنه وصفٌ مفعم بالحيويَّة لفرس الحرب.
٤٠: ٢ الله تحدّى أيوب ليُجيب عن جميع الأسئلة التي طرحها عليه. لم يكن الله في حاجة إلى معرفة الجواب، لكنّ أيوب كان في حاجة إلى الإقرار بضعفه، ونقصه، وعجزه ليُحاول إدراكَ فكر الله اللامحدود. فحكمة الله سمت بهذا المقدار، وسيادته الشاملة كاملة بهذا الكمال، حتى إنه يكفي أيوب أن يعرف ذلك.
٤٠: ٣-٥ جاء أوّل ردٍّ لأيوب على الله: «إني مذنب كما اتُّهِمتُ، وليس لديَّ بعدُ كلام». عرف أنه كان حريٌّ به ألّا ينسب إلى القدير حماقة، وألّا يتّكل على فهمه، وألّا يفتكر بتَّةً أنّ الله ظالم. وهكذا أُبكم أيوب.
٤٠: ٦-٤١: ٣٤ وبما أنّ الاستجواب الأول لم يكن كافيًا، أقدم الله على استجواب أيوب مرَّةً ثانية. اتَّخذ الاستجواب المنحى نفسَه، إنما كان التركيز على حيوانين فريدين في خليقة الله: بهيموث (٤٠: ١٥-٢٤) ولوياثان (٤١: ١-٣٤). هذان المخلوقان المقتدران والمروِّعان، يجسِّمان كلَّ ما هو كاسحٌ وراعبٌ وعاصٍ ومتمرِّد في هذا العالم، حيث الإنسان عاجزٌ عن السيطرة عليهما، أمّا الله فقادر.

[8] لَعَلَّكَ تُناقِضُ حُكمي[ذ]، تستَذنِبُني لكَيْ تتبرَّرَ
أنتَ؟ [9] هَلْ لكَ ذِراعٌ كما للهِ، وبِصوتٍ مِثلِ صوتِهِ
تُرعِدُ؟[ر] [10] تَزَيَّنِ الآنَ بالجَلالِ والعِزِّ[ز]، والبَسِ
المَجدَ والبَهاءَ. [11] فرِّقْ فيضَ غَضَبِكَ، وانظُرْ كُلَّ
مُتَعظِّمٍ واخفِضهُ. [12] أنظُرْ إلَى كُلِّ مُتَعظِّمٍ[س] وذَلِّلْهُ،
ودُسِ الأشرارَ في مَكانِهِمِ. [13] اطمِرهُمْ في التُّرابِ
مَعًا، واحبِسْ وُجوهَهُمْ في الظَّلامِ. [14] فأنا أيضًا
أحمَدُكَ لأنَّ يَمينَكَ تُخَلِّصُكَ.
[15] «هوذا بَهيموثُ الّذي صَنَعتُهُ معكَ يأكُلُ
العُشبَ مِثلَ البَقَرِ. [16] ها هي قوَّتُهُ في مَتنَيهِ،
وشِدَّتُهُ في عَضَلِ بَطنِهِ. [17] يَخفِضُ ذَنَبَهُ كأرزَةٍ.
عُروقُ فخذَيهِ مَضفورَةٌ. [18] عِظامُهُ أنابيبُ نُحاسٍ،
جِرمُها حَديدٌ مَمطولٌ. [19] هو أوَّلُ أعمالِ اللهِ[ش].
الّذي صَنَعَهُ أعطاهُ سيفَهُ. [20] لأنَّ الجِبالَ تُخرِجُ لهُ
مَرعًى[ص]، وجميعَ وُحوشِ البَرِّ تلعَبُ هناكَ.
[21] تحتَ السِّدراتِ يَضطَجِعُ في سِترِ القَصَبِ
والغَمِقَةِ. [22] تُظَلِّلُهُ السِّدراتُ بظِلِّها. يُحيطُ بهِ
صَفصافُ السَّواقي. [23] هوذا النَّهرُ يَفيضُ فلا يَفِرُّ
هُوَ. يَطمَئِنُّ ولَو اندَفَقَ الأُردُنُّ في فمِهِ. [24] هَلْ
يؤخَذُ مِنْ أمامِهِ؟ هل يُثقَبُ أنفُهُ بخِزامَةٍ؟

٤١

[1] «أتَصطادُ لَوياثانَ بشِصٍّ[أ]، أو تَضغَطُ
لِسانَهُ بحَبلٍ؟ [2] أتَضَعُ أسَلَةً في خَطمِهِ[ب]،
أمْ تثقُبُ فكَّهُ بخِزامَةٍ؟ [3] أيُكثِرُ التَّضَرُّعاتِ إلَيكَ،
أمْ يتَكلَّمُ معكَ باللِّينِ؟ [4] هَلْ يَقطَعُ معكَ عَهدًا
فتتَّخِذَهُ عَبدًا مؤَبَّدًا؟ [5] أتَلعَبُ معهُ كالعُصفورِ، أو
تربِطُهُ لأجلِ فتَياتِكَ؟ [6] هَلْ تحفِرُ جَماعَةُ
الصَّيّادينَ لأجلِهِ حُفرَةً، أو يَقسِمونَهُ بَينَ
الكَنعانيّينَ؟ [7] أتَملأُ جِلدَهُ حِرابًا ورأسَهُ بإلالِ
السَّمَكِ؟ [8] ضَعْ يَدَكَ علَيهِ. لا تعُدْ تذكُرُ القِتالَ!
[9] هوذا الرَّجاءُ بهِ كاذِبٌ. ألا يُكَبُّ أيضًا برؤيَتِهِ؟
[10] ليسَ مِنْ شُجاعٍ يوقِظُهُ، فمَنْ يَقِفُ إذًا بوَجهي؟
[11] مَنْ تقَدَّمَني فأوَفّيَهُ[ت]؟ ما تحتَ كُلِّ السَّماواتِ
هُوَ لي[ث].
[12] «لا أسكُتُ عن أعضائهِ، وخَبَرِ قوَّتِهِ وبَهجَةِ
عُدَّتِهِ. [13] مَنْ يَكشِفُ وجهَ لبسِهِ، ومَنْ يَدنو مِنْ

٨ ذ أي ١٦:١١؛ ١٩:٦؛ (مز ٥١:٤؛ رو ٣:٤)
٩ ر أي ٣٧:٤؛ (مز ٢٩:٣ و٤)
١٠ ز مز ٩٣:١؛ ١٠٤:١
١٢ س اصم ٢:٧؛ (إش ٢:١٢؛ ١٣:١١)؛ دا ٤:٣٧
١٩ ش أي ٢٦:١٤
٢٠ ص مز ١٠٤:١٤

الفصل ٤١
١ أ مز ٧٤:١٤؛ ١٠٤:٢٦؛ إش ٢٧:١
٢ ب ٢مل ١٩:٢٨؛ إش ٣٧:٢٩
١١ ت (رو ١١:٣٥)؛ ث خر ١٩:٥؛ (تث ١٠:١٤؛ أي ٩:٥-١٠؛ ٢٦:٦-١٤؛ مز ٢٤:١؛ ٥٠:١٢؛ ١كو ١٠:٢٦ و٢٨)

٤٠:٨-١٤ أطلق الله على أيوب وابلًا آخر من التوبيخات الساحقة، ساخرًا بتساؤلات أيوب، داعيًا هذا المتألِّم إلى أخذ مكان الله (ع ٩-١٤)، ما دام يعرف ما هو لمصلحته أكثر من الله (ع ٨).

٤٠:١٥-٢٤ بهيموث. هذه اللفظة تُستخدم عادةً في العهد القديم في معرض الإشارة إلى المواشي من الحجم الكبير أو إلى الحيوانات البريَّة، علمًا أنّ الكلام هنا يتناول مخلوقًا خارقًا. ويعتبر بعضهم أن تفاصيل النصّ (ع ١٩-٢٤) تشير إلى جاموس البحر. إلّا أنّ الذنَب القصير لجاموس البحر، يكاد يناقض العدد ١٧، ما لم يُقصَد به الخرطوم. قد تكون الإشارة إلى الفيل، الذي قد يُعَدُّ «أوَّل» خلائق الله أو الرئيسي بينها، والله وحده قادر أن يسيطر عليه (ع ١٩). ويعتقد بعضهم أنّ الله يصف هنا خلقه حيوانات البريَّة المثيرة للإعجاب، وهي فصيلة من الدينوصور التي تحمل جميع الأوصاف الواردة هنا.

٤٠:٢٣ الله لم يقل إنّ هذا المخلوق كان يعيش في نهر الأردن، لكن بما أنّ الله كان يعلم أنّ نهر الاردن كان معروفًا لدى أيوب، استخدمه إيضاحًا للمقدار الهائل من المياه الذي كان بإمكان هذا الحيوان ابتلاعه. إنها عبارة كانت تُستخدم في معرض الإشارة إلى مخلوق حجمه هائل وقوته راعبة.

٤١:١ لوياثان. وردت هذه اللفظة في أربعة نصوص أخرى في العهد القديم (أي ٣:٨؛ مز ٧٤:١٤؛ ١٠٤:٢٦؛ إش ٢٧:١). وفي كلِّ مرَّة يشير لوياثان إلى مخلوق مقتدر يستطيع قهر الإنسان، إنما يُحسَب كلا شيء أمام الله. ولمّا كان هذا المخلوق يعيش في البحر بين السفن (مز ١٠٤:٢٦)، فقد يتناول الكلام حيوانًا بحريًّا مخيفًا، قد يكون الدينوصور القديم. ويعتقد بعضهم أنه كان تمساحًا جلده حرشفيٌّ (ع ١٥)، وأسنانه راعبة (ع ١٤)، وسرعته هائلة في المياه (ع ٣٢). لكنّ التماسيح لا تُعَدُّ من الخلائق البحريَّة، فيما يتَّضح أنّ هذا الحيوان كان بحريًّا (ع ٣١). ويظنُّ بعضهم أنه كان من صنف الحوت الأسود القاتل أو سمك القرش الأبيض الكبير، لأنه يُعَدُّ بالدرجة الأولى حيوانًا قاتلًا، مقارنةً بالحيوانات المتعجرفة الأخرى (ع ٣٤)؛ وربما كان واحدًا من فصيلة الدينوصور العابر البحار.

٤١:٤ هل يقطع معك عهدًا؟ وعاد الله فسأل: «تُرى، هل هذا المخلوق المريع، يحتاج لسبب أو لآخر أن يتفاهم معك يا أيوب؟ وهل تستطيع أن تكبح جماحه؟»

٤١:١٠ فمن يقف إذًا بوجهي؟ إنه السؤال الجوهريُّ المطروح في النصَّين المتعلِّقَين ببهيموث ولوياثان. الله خلق هذين الكائنين الراعبَين، وقدرته تعالى تفوق قدرتهما بما لا يُقاس. وما دام أيوب لا يقوى على الوقوف ضدَّهما، فماذا عساه يعمل في نزاعه مع الله؟ كان من الأفضل له لو نازَل الدينوصور أو الحوت القتّال.

٤١:١١ الله ليس في حاجة إلى شراء أيِّ شيء، لأنّ الكلَّ له. اقتبس بولس هذه الفكرة في رو ١١:٣٥.

مَثنَى لَجَمَتِهِ؟ ١٤مَنْ يَفتَحُ مِصراعَيْ فمِهِ؟ دائرَةُ
أسنانِهِ مُرعِبَةٌ. ١٥فخرُهُ مَجانُّ مانِعَةٌ مُحكَمَةٌ
مَضغوطَةٌ بخاتِمٍ. ١٦الواحِدُ يَمَسُّ الآخَرَ، فالرِّيحُ
لا تدخُلُ بَينَها. ١٧كُلٌّ مِنها مُلتَصِقٌ بصاحِبِهِ،
مُتَلكِّدَةً لا تنفَصِلُ. ١٨عِطاسُهُ يَبعَثُ نورًا، وعَيناهُ
كهُدُبِ الصُّبحِ. ١٩مِنْ فيهِ تخرُجُ مَصابيحُ. شَرارُ
نارٍ تتطايَرُ مِنهُ. ٢٠مِنْ مِنخَرَيهِ يَخرُجُ دُخانٌ كأنَّهُ
مِنْ قِدرٍ مَنفوخٍ أو مِنْ مِرجَلٍ. ٢١نَفَسُهُ يُشعِلُ
جَمرًا، ولهيبٌ يَخرُجُ مِنْ فيهِ. ٢٢ في عُنُقِهِ تبيتُ
القوَّةُ، وأمامَهُ يَدوسُ الهَولُ. ٢٣مَطاوي لَحمِهِ
مُتَلاصِقَةٌ مَسبوكَةٌ علَيهِ لا تتحَرَّكُ. ٢٤قَلبُهُ صُلبٌ
كالحَجَرِ، وقاسٍ كالرَّحَى. ٢٥عِندَ نُهوضِهِ تفزَعُ
الأقوياءُ. مِنَ المَخاوِفِ يتيهونَ. ٢٦سَيفُ الذي
يَلحَقُهُ لا يَقومُ، ولا رُمحٌ ولا مِزراقٌ ولا دِرعٌ.
٢٧يَحسِبُ الحَديدَ كالتِّبنِ، والنُّحاسَ كالعودِ
النَّخِرِ. ٢٨لا يَستَفِزُّهُ نُبلُ القَوسِ. حِجارَةُ المِقلاعِ
ترجِعُ عنهُ كالقَشِّ. ٢٩يَحسِبُ المِقمَعَةَ كقَشٍّ،
ويَضحَكُ علَى اهتِزازِ الرُّمحِ. ٣٠تحتَهُ قُطَعُ خَزَفٍ
حادَّةٌ. يُمَدِّدُ نَورَجًا علَى الطِّينِ. ٣١يَجعَلُ العُمقَ
يَغلي كالقِدرِ، ويَجعَلُ البحرَ كقِدرِ عِطارَةٍ.
٣٢يُضيءُ السَّبيلُ وراءَهُ فيُحسَبُ اللُّجُّ أشيَبَ.
٣٣لَيسَ لهُ في الأرضِ نَظيرٌ. صُنِعَ لعَدَمِ
الخَوفِ. ٣٤يُشرِفُ علَى كُلِّ مُتَعالٍ. هو مَلِكٌ
علَى كُلِّ بَني الكِبرياءِ».

أيوب يجيب

٤٢ ١فأجابَ أيّوبُ الرَّبَّ فقالَ: ٢«قد عَلِمتُ
أنَّكَ تستَطيعُ كُلَّ شَيءٍ[أ]، ولا يَعسُرُ
علَيكَ أمرٌ. ٣فمَنْ ذا الّذي يُخفي القَضاءَ بلا
مَعرِفَةٍ[ب]؟ ولكني قد نَطَقتُ بما لم أفهَمْ.
بعَجائبَ فوقي لم أعرِفها[ت]. ٤اِسمَعِ الآنَ وأنا
أتَكلَّمُ. أسألُكَ فتُعَلِّمُني[ث]. ٥بسَمعِ الأُذُنِ قد
سمِعتُ عنكَ[ج]، والآنَ رأتكَ عَيني. ٦لذلكَ
أرفُضُ وأندَمُ في التُّرابِ والرَّمادِ»[ح].
٧وكانَ بَعدَما تكَلَّمَ الرَّبُّ مع أيّوبَ بهذا
الكَلامِ، أنَّ الرَّبَّ قالَ لأليفازَ التَّيمانيِّ: «قد
احتَمَى غَضَبي علَيكَ وعلَى كِلا صاحِبَيكَ، لأنَّكُمْ
لم تقولوا فيَّ الصَّوابَ كعَبدي أيّوبَ. ٨والآنَ

الفصل ٤٢
٢ أ تك ١٨: ١٤؛ (مت ١٩: ٢٦؛ مر ١٠: ٢٧؛ ١٤: ٣٦؛ لو ١٨: ٢٧)
٣ ب أي ٣٨: ٢؛ ت مز ٤٠: ٥؛ ١٣١: ١؛ ١٣٩: ٦
٤ ث أي ٣٨: ٣؛ ٤٠: ٧
٥ ج أي ٢٦: ١٤؛ (رو ١٠: ١٧)
٦ ح عز ٩: ٦؛ أي ٤٠: ٤

٤٢ :١-٦ أخيرًا، صدر عن أيوب اعتراف مقرون بتوبة. فمع أنه كان بعدُ يجهل لماذا عانى ما عاناه، فإنه كفَّ عن التذمُّر والتساؤل وعن تحدي حكمة الله وعدله. كان ذليلًا إلى حدٍّ بعيد، ومسحوقًا تحت وطأة العظمة الإلهيَّة، ولم يعد أمامه سوى اللجوء إلى التوبة عن غطرسته. أيوب، وبالرغم من عدم حصوله على أية إجابات عن أسئلته، انحنى بهدوء واتِّضاع أمام خالقه، وأقرَّ بأنَّ الله كان السيِّد المطلق (رج إش ١٤ :٢٤؛ ٤٦ :٨-١١). ولعلَّ المغزى الأهمَّ من مضمون السِّفر، هو أنَّ أيوب كان بعدُ مريضًا وفاقدًا أولاده ومقتنياته، والله لمّا يُجرِ أيَّ تغيير (ما عدا الاتِّضاع في قلب عبده). هذا، وقد تبرهن أنَّ الشيطان كان على خطإٍ تامٍّ في الاتهامات التي ساقها ضدَّ أيوب، وعلى خطإٍ تامٍّ في ظنِّه أنه يستطيع تدمير الإيمان المخلِّص. وأصحاب أيوب كانوا أيضًا على خطإٍ تامٍّ في اتِّهاماتهم لأيوب. أمّا الأهمُّ في هذا كلِّه، فهو أنَّ أيوب نفسَه كان على خطإٍ تامٍّ في اتِّهاماته التي وجَّهها إلى الله. وقد أعرب عن أسفه العميق، لأنه لم يقبل إرادة الله بلا تذمُّرٍ أو تساؤلٍ ينمُّ عن الغباء.

٤٢ :٣ و٤ سألت... قلت. أشار أيوب مرَّتين إلى تصريحاتٍ كان الله قد نطق بها في معرض استجوابه لأيوب. التصريح الأوَّل: «مَن هذا الذي يُظلم القضاء بكلام بلا معرفة» (أي ٣٨ :٢)، تضمَّن تأنيبًا لكبرياء أيوب وعجرفته حيال مشورة الله. أمّا الثاني: «أسألك فتعلِّمني» (٣٨ :٣؛ ٤٠ :٧)، فقد أظهر سلطة الله القضائيَّة في طلبه إجابات من متَّهمه أيوب. فهذان الاقتباسان بيَّنا كيف أنَّ أيوب فَهِم التأنيب الإلهيّ.

٤٢ :٥ قد سمعت... والآن رأتك عيني. أخيرًا، صرَّح أيوب بأنه فهِم على الله الذي تسنّى له رؤيته بعين الإيمان. ولم يسبق له قطُّ أن استوعب بهذا الشكل عظمة الله وجلاله وسلطانه واستقلاليَّته، كما استوعبها الآن.

٤٢ :٦ أندم في التراب والرماد. فرغت الساحة للتوبة. فالرماد الذي جلس عليه الرجُل المنكسر لم يتبدَّل، لكنّ قلب عبد الله المتألِّم تغيَّر. لم يكن أيوب في حاجة إلى التوبة عن خطايا ألمح إليها الشيطان أو متَّهموه، بل كان أظهر غرورًا، ونسب إلى ربِّه مظالم، فبات إذ ذاك يمقت ذاته بشكل يدعو إلى الانكسار والتوبة.

٤٢ :٧-١٧ يعود النصُّ إلى النثر، بعدما كان شعرًا ابتداء من ٣ :١.

٤٢ :٧ و٨ لم تقولوا فيَّ الصواب. الله برَّأ ساحة أيوب بشكل مباشر، بقوله إنّ أيوب قال الصواب فيه، إذ رفض خطأ أصحابه. من ثمّ جاء دَورُ توبيخهم على تبلُّد إحساسهم وعجرفتهم. هذا لا يعني أنّ كلَّ ما قالوه كان خطأً، بل خطئوا في ما قالوه عن خُلُق الله وأعماله، كما أنهم أثاروا مزاعم مغلوطة ضدَّ أيوب.

فَخُذُوا لأنفُسِكُمْ سبعَةَ ثيرانٍ وسَبعَةَ كِباشٍ[خ]
واذهَبوا إلَى عَبدي أيّوبَ[د]، وأصعِدوا مُحرَقَةً
لأجلِ أنفُسِكُمْ، وعَبدي أيّوبُ يُصَلِّي مِنْ
أجلِكُمْ[ذ]، لأنّي أرفَعُ وجهَهُ لِئلا أصنَعَ معكُمْ
حَسَبَ حَماقَتِكُمْ، لأنَّكُمْ لم تقولوا فيَّ الصَّوابَ
كعَبدي أيّوبَ». ٩فذَهَبَ أليفازُ التَّيمانيُّ وبِلدَدُ
الشّوحيُّ وصوفَرُ النَّعماتيُّ، وفَعَلوا كما قالَ الرَّبُّ
لهُم. ورَفَعَ الرَّبُّ وجهَ أيّوبَ. ١٠ورَدَّ الرَّبُّ سبيَ
أيّوبَ لَمّا صَلَّى لأجلِ أصحابِهِ[ر]، وزادَ الرَّبُّ علَى
كُلِّ ما كانَ لأيّوبَ ضِعفًا[ز]. ١١فجاءَ إليهِ كُلُّ
إخوَتِهِ[س] وكُلُّ أخَواتِهِ وكُلُّ مَعارِفِهِ مِنْ قَبلُ، وأكَلوا
معهُ خُبزًا في بَيتِهِ، ورَثَوا لهُ وعَزَّوهُ عن كُلِّ الشَّرِّ
الّذي جَلَبَهُ الرَّبُّ علَيهِ، وأعطاهُ كُلٌّ مِنهُمْ قَسيطَةً
واحِدَةً، وكُلُّ واحِدٍ قُرطًا مِنْ ذَهَبٍ. ١٢وبارَكَ
الرَّبُّ آخِرَةَ أيّوبَ أكثَرَ مِنْ أولاهُ[ش]. وكانَ لهُ أربَعَةَ
عشَرَ ألفًا مِنَ الغَنَمِ[ص]، وسِتَّةُ آلافٍ مِنَ الإبِلِ،
وألفُ فدّانٍ مِنَ البَقَرِ، وألفُ أتانٍ. ١٣وكانَ لهُ
سبعَةُ بَنينَ وثَلاثُ بَناتٍ[ض]. ١٤وسَمَّى اسمَ الأولَى
يَميمَةَ، واسمَ الثّانيَةِ قَصيعَةَ، واسمَ الثّالِثَةِ قَرنَ
هَفّوكَ. ١٥ولَمْ توجَدْ نِساءٌ جَميلاتٌ كبَناتِ أيّوبَ
في كُلِّ الأرضِ، وأعطاهُنَّ أبوهُنَّ ميراثًا بَينَ
إخوَتِهِنَّ. ١٦وعاشَ أيّوبُ بَعدَ هذا مِئَةً وأربَعينَ
سنَةً[ط]، ورأى بَنيهِ وبَني بَنيهِ إلَى أربَعَةِ أجيالٍ.
١٧ثُمَّ ماتَ أيّوبُ شَيخًا وشَبعانَ الأيّامِ[ظ].

٨ [خ] عد ٢٣: ١؛ [د] (مت ٥: ٢٤)؛ [ذ] تك ٢٠: ١٧؛ (يع ٥: ١٥ و١٦؛ ١يو ٥: ١٦)
١٠ [ر] تث ٣٠: ٣؛ مز ١٤: ٧؛ ٨٥: ١-٣؛ ١٢٦: ١؛ [ز] إش ٤٠: ٢
١١ [س] أي ١٩: ١٣
١٢ [ش] أي ١: ١٠؛ ٧: ٨؛ يع ٥: ١١؛ [ص] أي ١: ٣
١٣ [ض] أي ١: ٢
١٦ [ط] أي ٥: ٢٦؛ أم ٣: ١٦
١٧ [ظ] تك ١٥: ١٥؛ ٢٥: ٨؛ أي ٥: ٢٦

٤٢: ٨ سبعة ثيران وسبعة كباش. إنه عدد الذبائح الذي كان بلعام النبيُّ قد حدَّده في عد ٢٣: ١. لذا، ربما كان نوعًا من التقليد في تقديم المحرقات لأجل الخطيَّة.

٤٢: ٨ و٩ كما عامل اللهُ أيوبَ باللطف، هكذا عامل أيضًا أصحابه، عبر الذبيحة والصلاة. هنا يُظهر السِّفرُ الحاجةَ إلى الذبيحة عن الخطيَّة، والتي تمَّت في الربِّ يسوع المسيح الذي بذل نفسه ذبيحةً عن الخطايا، وهو حيٌّ إلى الأبد يشفع في خاصَّته (رج ١تي ٢: ٥). قبل إرساء نظام الكهنوت اللاويّ، كان رؤساء العشائر يقومون بخدمة الكهنوت، فيقرِّبون الذبائح ويتوسَّطون من طريق الصلاة.

٤٢: ١٣ سبعة بنين... وثلاث بنات. تضاعف عدد مواشي أيوب عمّا كان قبلًا في أي ١: ٣، فلِمَ لم يتضاعف عدد أولاده؟ يتَّضح أنه كان بعدُ لدى أيوب سبعة بنين وثلاث بنات ينتظرونه في حضرة الله (٤٢: ١٧).

٤٢: ١٤ هذه الأسماء تنمُّ عن بهجة الاسترداد. يميمة تعني «نور النهار»، وقصيعة تعني «عبير»، وقرن هفُّوك يشير إلى لون جميل كانت النساء تعتمده لصباغ جفون عيونهنّ.

٤٢: ١٥ أعطاهنّ ميراثًا. لم يكن هذا الأمر مألوفًا في بلاد الشرق بموجب الشريعة اليهوديَّة، لأنّ البنات كُنَّ يحصلنَ على ميراث في غياب البنين فقط (عد ٢٧: ٨). كان لدى أيوب وفرة للجميع.

٤٢: ١٧ ثم مات أيوب شيخًا وشبعان الأيام. هذه الكلمات الختاميَّة تُعيد القارئ إلى بداية الرواية (١: ١). مات أيوب وهو في رغد العيش، وقد حُسبت أيامه بركة. وفي ضوء يع ٥: ١١، رأينا عاقبة معاملات الربّ، وكيف أنّ الربَّ كثير الرحمة والرأفة. إلّا أنّ «المشتكي على الإخوة» (رؤ ١٢: ١٠) ما زال يجول في الأرض (١بط ٥: ٨) وما زال عبيد الربّ يتدرَّبون على الوثوق بإلههم في كلِّ ما يعجزون عن فهمه، هذا الإله الذي هو قاضي الكون الكليّ الحكمة والكليّ القدرة.